الدر المنضود في
ذم البخل ومدح الجود

للحافظ

عبد الرؤوف المناوي

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو الفضل الحويني الأثري

دار الصحابة للتراث بطنطا

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

ت: ٣٣١٥٨٧ ص. ب ٤٧٧

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

الطبعة الأولى
سنة ١٤١٠هـ ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل ، فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ .

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة ، في النار .

وبعد : —

فهذا كتاب « ذم البخل ومدح الجود » للشيخ العلامة عبد الرؤوف المناوي الشافعي نقدمه لأول مرة فهو يتناول باباً غفل كثيرون عنه وهو الجود والكرم والزهد عن ملذات هذه الدنيا الفانية والتي لو كانت تساوي جناح بعوضة عند الله جل شأنه ما سقى كافرا منها شربة ماء وكما في الحديث الصحيح فعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « مالي وللدنيا ! ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » رواه الترمذي وابن ماجه

وأحمد والحاكم وفي رواية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « مالي وللدنيا ، وما للدنيا ومالي ! والذي نفسي بيده . ما مثلي ومثل الدنيا ، إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من النهار ثم راح وتركها » رواه أحمد والحاكم وهو حديث صحيح أيضاً .

ولما كانت حقارة هذه الدنيا الفانية بتلك المنزلة التي لا تساوي للمرء أن يجمع من حطامها شيء إلا أن يأخذ زاده أي ما يوصله إلى الآخرة ولا يفرط في ذلك لأن الملك المتعال قال ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض** ﴾ وقد قرن الله عز وجل الإحسان بعد أن أخذ هذا النصيب أي بدون تعد كما أمر الله وإلا لكان أراد الفساد لنفسه أولاً فضلاً عن غيره .

وتعجب من هذا العبد العجيب الذي يأبى لنفسه الهداية تجده يخالف ما أمر به ربه فالله ما أعطاه شيئاً إلا بقدر معلوم ومقدر له في عيشته ولكنك تجده يحيد عن الجادة ويجري وراء هذا الحطام الزائل ولا يريد لنفسه إلا أن يذهب إلى النار فتلفحه ولحقارة هذا المتاع فإنك لا تجد في القرآن الكريم آية تتكلم عن هذا المتاع إلا أن تكون العاقبة وخيمة فيقول عز وجل ﴿ **يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار . من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها** ﴾ وقال جل شأنه ﴿ **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد** ﴾ ولكن ما هو الجزاء يارب بعد هذا قال سبحانه ﴿ **ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً** ﴾ وانظر إلى الصنف الآخر من المؤمنين الذين جادوا بهذه الفانية وراقبوا ربهم فيها فقال جل ذكره ﴿ **ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن** ﴾ وتأمل قوله تعالى وسعى لها وهو مؤمن ، أي سعيه كله لا يكون إلا من منطلق الإيمان ، ولذا وجب على الله أن يوفقه في هذه الدنيا قبل الآخرة وذلك لأنه قال سبحانه ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً** ﴾ فشرط التقوى أولاً إن علم الله صدق تقواك بلغك وأعطاك على قدر نيتك أضف إلى ذلك رضاه عنك في

الآخرة ، فما كانت النتيجة لمن أراد الآخرة وسعى فيها بإيمانه وجوده ، وزهده قال ﴿ **فأولئك كان سعيهم مشكوراً** ﴾ في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فيجعل له القبول والحب في قلوب العباد ، وفي الآخرة الرضوان الأكبر من الله .

وتأمل أيضاً قول الله عز وجل ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون** ﴾ فماذا يارب بعد أن أقمت عليهم الحجة قال ﴿ **أولئك ليس لهم في الآخرة إلا النار ، وحبط ما صنعوا فيها ، وباطل ما كانوا يعملون** ﴾ الشعراء (١٥ - ١٦) ولما لخطورة هذا الأمر فيجب على المرء المسلم أن ينظر في أي المواقع هو وأن يجودويزهد عما فى هذه الدنياويجود عما في أيدي الناس لأن هذا يورثه الشح والبخل اللذين لا يجتمعان في قلب امرىءٍ مسلمٍ مع إيمانه أبداً ، فإما أن يكون بخيلاً ، وإما أن يكون جواداً مؤمناً يجود بما في يده وعما في أيدي الناس ، وقد ذم الله البخل فقال : ﴿ **ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه** ﴾ ، وقال ﴿ **الذين يبخلون ، ويأمرون الناس بالبخل ، ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد** ﴾ .

وقد مدح الله عز وجل الجود فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ لماذا وصفهم الله تعالى بالمفلحون لأنهم : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون** ﴾ .

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه رحمه الله الأحاديث التي وردت في ذم البخل ومدح الجود ، وجمع فيه أقوال السلف من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم ، وأقوال الحكماء والأدباء .

والمصنف رحمه الله تعالى أورد في هذا الكتاب واحداً وثمانين حديثاً ، والكتاب على عظمه وكبير مادته غير ما كدره من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي وقعت له فيه فالواحد والثمانون حديثا منها واحد وأربعون حديثاً يتراوح ما بين

الضعيف والضعيف جداً والموضوع والباقي صحيح وحسن غير خمسة أحاديث لم أقف عليها .

فلخطورة أمر الأحاديث الضعيفة والموضوعة قمنا بتحقيق الكتاب وإن كان هذا لا يحط من قدر المصنف عندنا بل هو مأجور إن شاء الله تعالى .

وسلكت في تحقيقي وإخراج هذا الكتاب أموراً يجب التنبيه عليها :

الأول : قمت بعمل ترجمة للمصنف وبيان مصنفاته مع وصف مخطوطة الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف .

الثاني : قمت بكتابة فصل بين يدى الكتاب عن الجود وذم البخل وذكرت ملح ونوادر بعض الأعراب .

الثالث : قمت بتحقيق النص وترقيم الأحاديث التي وردت في الكتاب مع بيان درجة كل حديث صحة وضعفاً ، وذلك بالاعتماد على الأصول المعروفة عند أهل الحديث طيب الله ثراهم .

الرابع : أي حديث حكمت عليه بالضعف ، أو الوضع فإن أمكن وكان هناك بديل من الأحاديث الصحيحة أتيت به وتكلمت على فوائد الحديث .

الخامس : شرحت الأحاديث الصحيحة وبينت الفوائد التي تؤخذ منها ونقل الأئمة الشراح في ذلك وصححت بعض الأشعار التي وقعت مصحفة إلى مظانها ما أمكن .

السادس : قمت بعمل فهرس عام لموضوعات الكتاب حسب ترتيب المصنف وعزو كل فصل إلى صفحته من الكتاب .

السابع : قمت بعمل مفتاح ورتبت فيه أحاديث الكتاب على حروف الهجاء ليسهل للناظر فيه الوصول إلى الحديث أو الأثر في أسرع وقت .

فهذا ما أردنا التنوية إليه حتى يكون عوناً - بداية - للقارىء على معرفة لب الكتاب وما هو عملنا فيه .

فما أصبت فيه فمن الله عز وجل وحسن توفيقه لنا ، وما أخطأت فيه وهذا واقع يقيناً فمنى ومن الشيطان وأستغفر الله عز وجل على ذلك وأتوب إليه وإني أناشد كل من وقف عليه ووجد شيئاً فيه أن يرده علينا رداً جميلاً وأن يلتمس لنا العذر فإنا بشر نخطىء ونصيب ونرجو في نومتنا وقومتنا أن يعفو الله عنا والله أسأل أن يوفقنا إلى ما نرجوه من نية صافية ومن قلب خالص إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير ونعم أجر العاملين .

وكتبه
الحقيرُ الفقيرُ إلى الله
أبو الفضل الحُويني الأثريُّ
السيد بن عبد العزيز بن مجاهد
عامله الملك العليّ بلطفه الخفي
١٠/ ٩/ ١٤٠٩ هـ

ترجمة المصنف

هو الإمام العلامة عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العارفين الحداوي ، المناوي القاهري الشافعي (زين الدين) عالم مشارك في أنواع العلوم .

تُوفيّ بالقاهرة في الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١٠٢٩ وعاش سبعة وسبعين عاماً وذُكر أنه تُوفي سنة (١٠٣٢هـ) .

وصنف التصانيف الكثيرة منها

١ - غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد .

٢ - الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم .

٣ - شرح التحرير في فروع الفقه الشافعي .

٣ - الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية .

٤ - الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية .

٥ - شرح الجامع الصغير للسيوطي واسمه « فيض القدير » .

٦ - مناقب الشافعي موجود في دار الكتب المصرية .

وانظر ترجمته في :

١ - البدر الطالع في أعيان القرن التاسع (١/ ٣٥٧) .

٢ - خلاصة الأثر (٢/ ٤١٢) .

٣ - معجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/ ٢٢٠ - ٢٢١) .

وصف المخطوطة : -

عثرنا بحمد الله عز وجل على مخطوطة هذا الكتاب في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٥٦ أدب) والكتاب يقع في (٥٦ صفحة) .

والمخطوطة نسخت وكان الفراغ منها يوم الأربعاء الموافق الخامس عشر من ذي الحجة من سنة ١٠٤٧ أي بعد وفاة المصنف رحمه الله تعالى بستة عشر عاماً .

والمخطوطة خطها واضح مقروء كما ستراه من صور المخطوطة في الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة .

ولم يتيسر لي الوقوف على اسم هذا الكتاب منسوباً للمصنف في الكتب التي تعني بأسماء المخطوطات ولكن وقر في القلب وثبت أن الكتاب من تأليف المناوي رحمه الله لقرائن وأدلة منها :

١ - أن المصنف في شرحه للجامع الصغير للحافظ جلال الدين السيوطي قد يقصر السيوطي في العزو في بعض الأحاديث فيعزوها المصنف للكتب التي وقف عليها فنجد عزوه هنا يوافق عزوه تماماً في شرحه .

٢ - أن المصنف قد يتكلم في شرحه للجامع على إسناد الحديث سواء بالصحة أو الضعف فقد يلخصه أحياناً أو ينقله بعد إيراد الحديث في هذا الكتاب .

وانظر الحديث رقم « ٣٠ » من هذا الكتاب وقارن بفيض القدير شرح الجامع الصغير (١/ ٥٤٣ - ٥٤٤) .

وانظر الحديث رقم « ٢٧ » من هذا الكتاب وقارن بفيض القدير (٢/ ٢٩) .

وانظر الحديث رقم « ٣٥ » وقارن بفيض القدير (٢/ ٧٤) .

كتاب الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود لسيدي الشيخ عبد الرؤف المناوي

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت [illegible]

[illegible] الذي من لم يساله يغضب عليه ومن ساله اعطاه [illegible] عليه واشهد ان لا اله الا الله شهادة اعدها [illegible] الوقوف بين يديه وان محمدا عبده ورسوله الذي جاء [illegible] السخا وحببه اليه وعلى اله وصحبه المهتدين بهديه المحافظين عليه امين [illegible] كتاب جمعت فيه نبذة [illegible] في مدح الجود وذم البخل ورتبته على ثلاثة ابواب

[illegible] في فضيلة السخا وفيه فصول [illegible] فيما جاء فيه من [illegible] النبويه [illegible] في [illegible] الاثار وكلام الحكما [illegible] في [illegible] الاحيا [illegible] فصول [illegible] فيما ورد في ذمه من الاخبار المصطفويه [illegible] في ما جا في ذمه وما ورد في ذلك من الاشعار الخاتمه في [illegible] في مدح البخل [illegible] المنضود في ذم البخل ومدح الجود اقول مستمدا من فيض واجب الوجود [illegible] في فضيلة السخا وفيه فصول الاول فيما جا فيه من [illegible] وقد رتبتها اربعين حديثا الحديث الاول عن ابن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم انما [illegible] رواه ابو الشيخ وابن النجار وغيرهما [illegible] وابي سعيد وابي هريرة [illegible] قال السخا شجرة من شجر الجنة اغصانها متدليات في الدنيا فمن اخذ بغصن [illegible] الى الجنة والبخل شجرة من شجر النار اغصانها متدليات [illegible]

[illegible]

بما رايته ما لم تره، فليس من عقال الغني وكرمه، ابصار شمعتين كاملة
ملقومة من البغي ذكر ماله دواء، ليس لملك معه بقاء، والبغي ما حذر منه
من فيم المربح، والعجب فاتركه تسد يد المصرع، والغدر [illegible]
بالعهد قبيح جداً، شر الورى من ليس يرعى العهدا، عند تمام
المزيد وانقضه، وربما ضر الحريص حرصه، وربما ضر بعضه
ما كنا لو سال المحسن من رجال الكرم، ولا تعطين شيئا بغيره
فائدة فانها من السفه بالفاسدة، هذا الذي ألفت واخترته
من حيز الشريف وانتخبته والحمد لله على تمامه وافضل
الصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار وآله وصحبه
الابرار

تم بحول الله وقوته كتاب الدرر المنثورة
في [illegible] ومدح [illegible] تاليف سيدنا ومولانا
العارف بالله تعالى الشيخ عبد [illegible] الشافعي
[illegible] وكان الفراغ
من هذه النسخة [illegible]
في يوم الاثنين المبارك
[illegible]
[illegible]

[illegible]

وانظر الحديث رقم « ٣٤ » من هذا الكتاب وقارن بفيض القدير (٢/ ٢٥١) .

وانظر أيضاً الحديث رقم « ٦٧ » من هذا الكتاب وقارن بفيض القدير (٢/ ٢٨٢) .

وانظر أيضاً الحديث رقم « ٧١ » من هذا الكتاب وقارن بفيض القدير (٢/ ١٢٢ - ١٢٣) .

* * *

فصل بين يدي الكتاب

البخل كلمة جامعة لكل شر وهي ضد الجود والزهد والورع والتقوى والقناعة وغيرها من الصفات الحميدة والبخل أنواع فبخل بالمال وبخل بالعلم وبخل بالأخلاق وبخل بالجسد وبخلٌ بالولد فأي بخل لا يخرج عن هذه الأنواع التي ذكرناها .

ولما للبخل من سلاح فتاك يفتك بالمرء بل والمجتمع الذي يكون فيه من هنا جاءت حكمة البارى عز وجل أن ينزل أحكاماً تردع كل من تسول له نفسه أن تكون فيه هذه الخصال السيئة والتي إن لم يرتدع عنها كان جانياً على نفسه بالهلاك في الدنيا فضلا عما يلحق به من غضب الله عليه بأن يسكنه داراً ملتهبة تلفح وجهه ولا يجد عنها مصرفاً وساعتها لا يعرفه أحد أو شيء كان مدعاة لبخله وإليك تفصيل ذلك :

فالمال مثلاً تجد لب البخل فيه لأنه يكاد يكون هو المحرك للحياة فالرجل إن قلت له تصدق من هذا المال يقول من أين أتصدق أولادي أحق بهذا أو يقول يا أخي فلان الذي تذكره أنت هو أغنى مني ومنك ويجعل يعدد النعم الظاهرة عنده فلا يدري هذا المسكين أن يكون هذا الرجل الذي يصفه قد يكون متعففاً وكثير من الناس يتعفف عن السؤال ومن أيقن ذلك وأراد أن يتحرى ذلك وجد من المسلمين كثيراً يستحقون هذه الصدقة ولكن عفتهم وحياءهم يجعلهم يستحون من ذل السؤال وقد رأينا من الناس من يبيت بالليالى هو وأولاده جوعاً لماذا هذا ؟ لأن الذي عنده المال بخل وذكر ما أسلفت يزداد المرء بخلا على بخل والله عز وجل يمتحنه فيه ولذلك أعد الله له الويل فقال ﴿ **ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده ، يحسب أن ماله أخلده** ﴾[1] أي أن هذا المال بدونه لا يسير وما

---

(١) سورة الهمزة الآيات (١ -٣) .

علم هذا المسكين أن عاقبته لا تكون إلا في الويل وهو واد في جهنم وهذا الشيء جبل المرء عليه فقال جل شأنه ﴿ **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوَّمة . . .** ﴾ ولذا رد على تلك الجبلة بقوله سبحانه ﴿ **قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتوراً** ﴾ بخيل شحيح ولذا تقطعت أرحام المسلمين لأجل البخل ولأنه بات من المتصور عند الناس أن فلاناً صادق فلاناً وماشاه وجلس معه لأجل شيء ما وهذا هو المتفشي بين الناس إلا من عصم الله وقليل ما هم مع أن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي جاءت لهدايتهم ترشد إلى خلاف ذلك اللهم غفرانك .

والعلم إن كتمه المرء كان بخيلا وقد جمع كل الشر والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في الحديث الصحيح « من كتم علماً عن أهله ألجم يوم القيامةلجاماً من نار ﴾ رواه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وعلى العالم ألا يتخذه وسيلة عند السلاطين لينال رضاهم فإنه لما ولى ابن عُلية صدقات الإبل والغنم بالبصرة ، كتب إليه ابن المبارك كتاباً وكتب في أسفله :

ياجاعل الدين له بازيا	يصطاد أموال المساكين
أحتلت للدنيا ولذاتها	بحيلة تذهب بالدين
يا فاضح العلم ومن كان ذا	لب ومن عاب السلاطين
أين روايتك في سردها	عن ابن عون وابن سيرين ؟

وزاد غيره : عن ابن المبارك .

إن قلت أكرهت كذا	زل حمار العلم في الطين

فلما قرأ ابن عُلية الكتاب بكى . ثم كتب جوابه وكتب في أسفله :

أفٍ لدنيـــا أبت تواتينـــي إلا بنقضي لها عرى دينـــي
عيني لحينـي تدير مقـلتها تطلب ما سرهـا لترديـنـــي

والبخل لا يكون إلا عن عدم قناعة بما عند المرء وعدم الثقة بما عند الله .

والبخل بالأخلاق وهي كل ما يجب على المرء المسلم أن يتحلى به من خلق فإن لم تكن فيه صار بخيلا كصلة الرحم وصلة الإخوان والأصدقاء والأقرباء والتي إن تركها المرء تولد في قلبه البغض والشح والبخل .

والبخل بالجسد هو الخوف والجبن في ساحة القتال وأيضاً الخوف من غير الله مما يؤدي به إلى الشرك وبه يلتقي مع الحديث الذي يقول « لا يجتمع بخل وإيمان في قلب عبد » لأنه صار به الحال الخوف من غير دخل في الشرك والشرك ينافي الإيمان .

والبخل بالولد فتنة مما يجعل الإنسان يحجم عن التصدق والإنفاق وذلك من كثرة حبه لولده وإن كان ابنه لا ينفعه يوم القيامة قال عز وجل ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « الولد مبخلة مجبنة » وانظر تفصيله في هذا الكتاب.

فقال الأصمعي : قيل لكسرى أي شيء أضر ؟ فأجمعوا على الفقر فقال كسرى : الشح أضر منه لأن الفقير يجد الفرجة فيتسع .

والجود كلمة جامعة لكل خير فهي عكس البخل وهو من الإيمان ففي الحديث الصحيح عن أبي شريح قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو فضل ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه » فمن الجود كرم

الضيافة والسخاء فيها .

قال أبو حاتم في روضة العقلاء (ص ٢٣٥) « فالواجب على العاقل إذا أمكنه الله تعالى من حطام هذه الدنيا الفانية وعلم زوالها عنه وانقلابها إلى غيره ، وأنه لا ينفعه في الآخرة إلا ما قدم من الأعمال الصالحة : أن يبلغ مجهوداً في أداء الحقوق في ماله ، والقيام بالواجب في أسبابه مبتغياً بذلك الثواب في العقبى والذكر الجميل في الدنيا ، إذ السخاء محبة ومحمدة كما أن البخل مذمة ومبغضة ، ولا خير في المال إلا مع الجود كما لا خير في المنطق إلا مع المخبر .

وقال : ولقد أنشدني المنتصر بن بلال الأنصاري :

الجود مكرمة والبخل مبغضة ... لا يستوي البخل عند الله والجود
والفقر شخوص والغنا دعـة ... والناس في المال مرزوق ومحدود

وقال أبو حاتم أيضاً :

« أجود الجود من جاد بماله ، وصان نفسه عن مال غيره ومن جاد ساد كما أن من بخل رذل » اهـ.

وأصل الجود ترك الضن بالحقوق على أهلها وإن أعطاها لا يمن فإنه من أتم الجود يتعرى المرء عن المنة عليه ولا يمنعه .

وأنشد مهدي بن سابق فقال :

يا مانع المال كم تضن بـه ... تطمع بالله في الخلود معه ؟
هل حمل المال ميت معه ؟ ... أمـا تـراه لـغيره جمعـــه ؟

ومما يحث على الضيافة ما حكاه أبو حاتم في نزهة الفضلاء (ص ٢٥٩) :

« من طريق محمد بن سليمان القرشي قال : بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف على الطريق في أذنيه قرطان[1] وفي كل قرطة جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة ، وهو يمجد ربه بأبيات من شعر فسمعته يقول :

مليك في السماء به افتخاري عزيز القدر ليس به خفـاء

فدنوت إليه فسلمت عليه ، فقال : ما أنا براد عليك سلامك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك ، قلت : وما حقك ؟ قال : أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل ، ولا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف ، فأجبته إلى ذلك ، قال : فرحّب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر ، فلما قربنا من الخيمة صاح : يا أختاه ، فأجابته جارية من الخيمة يا لَبّيكاه قال : قومي إلى ضيفنا هذا ، قال : فقالت الجارية اصبر حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف ، قال فقامت وصلت ركعتين شكراً لله قال : فأدخلني الخيمة ، فأجلسني ، فأخذ الغلام الشفرة ، وأخذ عناقاً له ليذبحها فلما جلست في الخيمة نظرت إلى جارية أحسن الناس وجهاً ، فكنت أسارقها النظر ، ففطنت لبعض لحظاتي ، فقالت لي : مهٍ ، أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب – تعني النبي صلى الله عليه وسلم – أن « زنا العينين النظر »[2] أما إني ما أردت بهذا أن أوبخك ، ولكني أردت أن أؤدبك لكيلا تعود لمثل هذا ، فلما كان وقت النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة ، وباتت الجارية في الخيمة قال : فكنت أسمع دويّ القرآن الليل كله أحسن صوت يكون وأرقه ، فلما أن أصبحت قلت للغلام : صوت من كان ذلك ؟ فقال تلك أختي تحيى الليل كله إلى الصباح ، قال : فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من أختك أنت رجل وهي

---

(١) القرط شيء يعلق في شحمة الأذن .

(٢) حديث صحيح رواه الطبراني وابن سعد عن علقمة بن الحويرث .

امرأة ، قال : فتبسم ، ثم قال : ويحك يا فتى ! أما علمت أنه موفق ومخذول »
اهـ.

ومن النوادر التي تحكى على الموائد ففي البخل قال رجل من الأعراب لولده : اشتروا لي لحماً فاشتروا وطبخوا له حتى تهرأ فأكل منه حتى انتهى و لم يبق إلا عظمه ، وشرعت إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن أكله فقال له الأكبر : ألوكه يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلاً قال : لست بصاحبه قال الآخر : ألوكه حتى لا يدري ألعامه هو أو لعام أول ؟ قال لست بصاحبه قال له الأصغر أدقه يا أبت وأجعل إدامه المخ قال : أنت صاحبه هو لك[1] .

وحضر سفرة سليمان أعرابي فنظر إلى شعرة في لقمة الأعرابي فقال : أرى شعرة في لقمتك يا أعرابي ! قال وإنك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة في لقمتي ؟ والله لا واكلتك أبداً ! فقال استرها يا أعرابي فإنها زلة ولا أعود لمثلها[2] .

وحضر أعرابي على سفرة سليمان بن عبد الملك . فلما أتى بالفالوذج[3] جعل يسرع فقال سليمان : أتدرى ما تأكل يا أعرابي ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين ، إني لأجد ريقاً هنيئاً مزدرداً ليناً وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه ! قال فضحك سليمان وقال : أزيدك منه يا أعرابي فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ قال : كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل[4] .

---

(١) انظر العقد الفريد (٤/ ٧٦) .
(٢) انظر العقد الفريد (٤/ ٧٩) .
(٣) نوع من الحلواء تصنع من الدقيق والماء والعسل .
(٤) انظر العقد الفريد (٤/ ٧٨ - ٧٩) .

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، الحمد لله ، الذي من لم يسأله يغضب عليه[1] ومن سأله أعطاه وأنعم عليه .

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة أعدها زخراً للوقوف بين يديه ، وأن محمداً عبده ورسوله الذي جبله على السخاء وحببه إليه وعلى آله وصحبه والمهتدين بهديه المحافظين عليه آمين .

وبعد فهذا كتاب جمعت فيه نبذة مما جاء في مدح الجود وذم البخل ورتبته على ثلاثة أبواب : -

الباب الأول : في ما ورد في فضيلة السخاء وفيه فصول :

الفصل الأول : فيما جاء فيه من الأحاديث النبوية .

---

(١) هذا مضمون حديث أخرجه أبو يعلي (١٢/ ١٠) والبخاري في التاريخ (رقم ٦٥٨) والترمذي (٣٣٧٣ شاكر) وابن ماجة (٣٨٢٧) والحاكم (١/ ٤٩١) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

ومن فوائد هذا الحديث :

١ - دعاء المرء الله عز وجل في كل ما يحتاجه المرء المسلم حتى في شراك نعله كما في الحديث .

٢ - فيه إفراد الله عز وجل وبيان وحدانيته بالدعاء .

٣ - فيه بيان فضل الله الكثير في خزائنه التي لا يعلمها إلا هو فينزلها على من يشاء من عباده .

وصدق الشاعر وهو يصور معنى هذا الحديث في بيت شعر :

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

وفيه زجر لمن يدعو غير الله فلا يجني إلا الخسران وغضب الله،فالله ملك الأملاك عز وجل في علاه .

الفصل الثاني : فيما ورد فيه من الآثار وكلام الحكماء وخاتمة الأخبار .
الفصل الثالث : في بعض حكايات الأسخياء .

الباب الثاني : في ذم البخل وفيه فصول : –
الفصل الأول : في ما ورد في ذمه من الأخبار المصطفوية .
الفصل الثاني : في ما جاء في ذمه وما ورد في ذلك من الأشعار .

الخاتمة : في وصايا وحكم .

الباب الثالث : في علاج البخل ليزول وسميته « الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود » أقول مستمداً من فيض واجد الوجود .

* * *

الباب الأول
في فضيلة السخاء

وفيه فصول : -

الفصل الأول : فيما جاء فيه من الأحاديث :

وقد رتبتها أربعين حديثاً .

(١)الحديث الأول

عن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وسلم « السخاء خلق الله الأعظم » رواه أبو الشيخ وابن النجار وغيرهما .

(٢)الحديث الثاني

عن علي [٢] وأبي سعيد[*] وأبي هريرة[٣] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) **حديثٌ ضعيف :**

وانظر ضعيف الجامع الصغير لشيخنا الألباني حفظه الله وعزاه السيوطي في جمع الجوامع (١٠٩١٣) لأبي الشيخ وابن النجار عن ابن عباس .

قال المصنف في فيض القدير (٤/ ١٣٧) :

« وضعفه المنذري وظاهره أنه لم يخرجه أحد ممن وضع لهم الرموز مع أن أبا نعيم والديلمي خرجاه عن عمارة باللفظ المذكور بل رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب » اهـ .

والحديث أورده الديلمي في الفردوس (٢/ ٣٤١) عن ابن عباس وانظر كنز العمال (١٥٩٢٦) .

(٢) سيأتي برقم (٥) .

* **إسنادهُ ضعيف :**

أخرجه الخطيب في « تاريخه » (٣/٢٠٦) وابن الجوزيّ في « الموضوعات » (٢/ =

قال : « السخاء شجرة من أشجار الجنة ، أغصانها متدليات في الدنيا ، من أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى الجنة ، والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات في الدنيا فمن أخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن إلى النار » رواه البيهقي والخطيب وغيرهما بأسانيد ضعيفة .

= ١٨٢ - ١٨٣) من طرق عن محمد بن مسلمة الواسطي ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : فذكره .

في إسناده محمد بن مسلمة الواسطي ضعيف وقال ابن الجوزيّ « ضعفه اللالكائي والخلال جداً » .

(٣) **إسنادهُ ضعيف جداً** .

أخرجه الخطيب في « تاريخه » (١/ ٢٥٣ - ٢٥٤) وابن عدي في « الكامل » (١/ ٢٣٦) وابن الجوزيّ في « الموضوعات » (٢/ ١٨٢) من طريق محمد بن يحيى قال أخبرني عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسنادهُ تالف لعلل :

الأولى : عبد العزيز بن عمران .

قال البخاري « لا يكتب حديثه منكر الحديث » وتركه النسائي . وقال يحيى « ليس بثقة » وفي رواية ليس بشيء » .

وقال أحمد « ما كتبت عنه شيئاً » .

وقال ابن حبان « كان يروي المناكير » .

الثانية : إبراهيم هو إسماعيل بن أبي حبيبة ضعيف قال البخاري « منكر الحديث » .

وضعفه النسائيّ وتركه الدارقطني .

وقال العجلي « لا بأس به » .

قلت وهو متساهل كيف وفيه أقوال من سبق ذكرهم .

* تنبيه : وقع عند ابن الجوزيّ « إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيب » وهو خطأ والصواب « حبيبة » .

قال ابن الجوزيّ : =

(٣)الحديث الثالث

عن عبد الله بن جراد[٣] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة إلا سخي ، والبخل شجرة تنبت في النار فلا يلج النار إلا بخيل » .

(٤)الحديث الرابع

عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار » رواه الخطيب في تاريخه .

(٥)الحديث الخامس

عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال : « السخاء شجرة في

= « قال الدارقطني حديث الأعرج موضوع رواه رجلان عن يحيى بن سعيد عن الأعرج وهما عمرو بن جُميع وسعيد بن محمد الوراق وهما ضعيفان قال يحيى : عمرو بن جميع ليس بثقة ولا مأمون كان كذاباً خبيثاً وسعيد بن محمد ليس بشيء » .

(٣) انظر تذكرة الموضوعات (ص ٦٣) وابن عساكر في تاريخه .

(٤) سنده ضعيف مر برقم [٢] .

٥ – إسنادهُ ضعيف .

عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » للدارقطني في « الأفراد»وللبيهقي في « شعب الإيمان » عن علي .

وكذا عزاه العجلوني في « كشف الخفاء » (١/ ٤٥٠ – ٤٥١) لكنه بلفظ حديث أبي هريرة المتقدم برقم [٢] وأورده الديلمي في « مسند الفردوس » (٢/ ٣٤١) بلفظ : « السخاء شجرة في الجنة حسنة المنظر والمختبر ولن يلج الجنة إلا سخي والبخل شجرة في =

الجنة حسنة المنظر والمخبر » رواه الديلمي .

(٦)الحديث السادس

عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال : « السخاء حسن ولكنه في الأغنياء أحسن » .

(٧)الحديث السابع

عن أبي الدرداء قال : قال صلى الله عليه وسلم : « السخاء من اليقين ولا يدخل النار من أيقن » .

(٨)الحديث الثامن

عن أبي هريرة مرفوعاً إلى المصطفى قال : « السخاء قريب من الله قريب

=النار قبيحة المنظر والمختبر ولن يلج النار إلا بخيل » .

وقد ورد من حديث جابر وأنس ومعاوية .

(٦) لم أقف عليه .

(٧) لا أصل له .

قال الحافظ العراقي : ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي الدرداء ولم يخرجه ولده في « مسنده » .

وقال ابن السبكي في « طبقات الشافعية » (٦/ ٣٧٠) : لم أجد له إسناداً .

قلت : أي لا أصل له كما هو شأن المتأخرين بدءاً من القرن الخامس الهجرى أما ما قبله فمقصود الأئمة أي لا إسناد له صحيح وهذا يتضح كثيراً كما في موضوعات ابن الجوزي فإنه يورد الحديث بإسناده ويقول « لا أصل له » يعني صحيح وهذا ما أخبرنا به وحدثناه شيخنا أبو اسحق الحويني في « المجلس الثالث من شرح ألفية الحافظ جلال الدين السيوطي » والحديث الآتي بعده هو أقرب مثال على ما ذكرت فتأمل .

٨ – إسناده ضعيف جداً .

=

من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار ، والبخل بعيد من الله بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار ولجاهل سخي ، أحب إلى الله من عابد بخيل » رواه الترمذي والبيهقي والدراقطني والخطيب بأسانيد ضعيفة .

(٩)الحديث التاسع

عن أبي أمامة عنه عليه الصلاة والسلام قال : « السخي إنما يجود من حسن الظن بالله والبخيل إنما يبخل من سوء الظن بالله » .

= أخرجه الترمذيّ (٦/ ٩٥ - ٩٦ تحفة) والعقيلي في « الضعفاء » (٢/ ١١٧) وابن حبان في « روضة العقلاء ونزهة الفضلاء » (ص ٢٣٥) والخرائطي في « مساوئ الأخلاق » (٣٧٢) وابن عدي في « الكامل » (١٢٣٩/٣) وابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ١٨٠) من طريق سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعد عن الأعرج ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم به مرفوعاً .

قال الترمذيّ :

« هذا حديثٌ غريب لا يُعرف من حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد وقد خُولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى ابن سعيد إنما يروي عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل .

قال العقيلي :

« ليس لهذا الحديث أصل من حديث يحيى ولا غيره » .

قلت : سعيد بن محمد الوراق قال ابن معين « ليس بشيء » وقال النسائي « ليس بثقة » . وتركه الدارقطني .

وقد اضطرب في الإسناد لهذا الحديث وانظر تفصيل ذلك في ضعيفه العلامة المحدث حافظ الوقت الشيخ الألباني حفظه الله تعالى برقم (١٥٤) .

(٩) لم أقف على سنده الآن لكن : عزاه صاحب « كنز العمال (٦/ ٣٩٢) لأبي الشيخ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه .

(١٠)الحديث العاشر

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السخي الجهول أحب إلى الله من العالم البخيل » رواه الديلمي والخطيب .

(١١)الحديث الحادي عشر

عن عمران بن الحصين عنه صلى الله عليه وسلم : « إن الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار فأنفق وأطعم ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب » رواه القضاعي وغيره .

(١٢)الحديث الثاني عشر

عن ابن عباس عنه عليه السلام : « شاب سخي حسن الخلق أحب إلى الله من شيخ بخيل عابد سيء الخلق » رواه الحاكم والديلمي .

---

١٠ - إسنادهُ ضعيف جداً .

وهو جزءٌ من حديث أبي هريرة المتقدم برقم « ٨ » واللفظ للترمذيّ .

وفي لفظ :

« الفاجر السخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل » وقول المصنف رواه الديلمي ليس بجيد لأن فيه تقصير في العزو فالذي أورده الديلمي هو من حديث عائشة وليس من حديث أبي هريرة ولفظه « عن عائشة : السخي الجهول أحب إلى الله عز وجل من العالم البخيل » .

وانظر الفردوس (٣٤٢/٢) . وإنما تبع المصنف فيه السيوطي في جمع الجوامع (١٠٩٢١) فقد عزاه للخطيب والديلمي عن أبي هريرة .

١١ - إسنادهُ ضعيف جداً .

سيأتي من هذا الكتاب برقم « ٥٣ » .

١٢ - موضوع .

عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » للحاكم في « تاريخه » وللديلمي =

(١٣)الحديث الثالث عشر

عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم : « لا تجتمع أربعة في مؤمن : الصدق في اللسان ، والسخاء في المال ، والمودة في القلب ، والنصيحة في المشهد ، والمغيب إلا أوجب الله له الجنة » رواه الديلمي .

(١٤)الحديث الرابع عشر

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من يوم يُصبح

= في « مسند الفردوس » وعزاه الشيخ العلاّمة الألباني في « الضعيفة » إلى « تمام الرازي » (٣/ ٣٨ – ٣٩ مجموع الظاهرية رقم ٩٥) من طريق محمد بن زكريا الغلابي ثنا العباس بن بكار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس مرفوعاً به .

محمد بن زكريا تالف كذاب .

كذبه الدارقطني ويحيى ابن معين وانظر « الكشف الحثيث فيمن رُمى بوضع الحديث (ص ٢٢٧ – ٢٢٨) .

عباس بن بكار كذاب أيضاً .

كذبه الدارقطني .

وقال العقيلي « الغالب على حديثه الوهم والمناكير » .

قلت : ولعل هذا اللفظ للحاكم وإلا فلفظ الديلمي في الفردوس : هو : شاب سخي سفيه أحب إليّ من شيخ بخيل عابد » قال الشيخ الألباني في الضعيفة (٦٤٦) « وسكت عليه المناوي في شرحه للجامع الصغير وهو ذهول منه » .

١٣ – موضوع .

أخرجه الديلمي في « زهر الفردوس » (٥/ ١٨٥) بسنده من طريق عمر بن هارون عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً به .

عمر بن هارون كذبه ابن معين وغيره فالحديث موضوع .

١٤ – صحيح .

أخرجه البخاريّ (٣/ ٣٠٤ فتح) ومسلم (٧/ ٩٥ نووى) والبيهقيُّ (٤/ ١٨٧) والبغويُّ في « شرح السنة » (٦/ ١٥٥) من طريق أبي الحباب سعيد بن يسار عن أبي =

فيه العباد إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » رواه الشيخان وغيرهما .

= هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره .

وأخرجه ابن حبان (٨١٥ موارد) واللفظ له وأحمد (٢/ ٣٠٥ ، ٣٠٦) من طريق عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن ملكاً بباب من أبواب الجنة يقول : من يقرض اليوم يجز غداً ، وملك بباب آخر يقول : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، واعط ممسكاً تلفاً » وإسنادهُ صحيح .

وأخرجه أحمد (٢/ ٣٤٧) من طريق أبي حازم ، عن أبي هريرة بنحوه .

وله شاهد من حديث أبي الدرداء مرفوعاً نحوه أخرجه أحمد (٥/ ١٩٧) وفي « الزهد » (ص ١٩) وابن حبان (٨١٤ موارد) والحاكم (٢/ ٤٤٥) وأبو الليث السمر قندي في « تنبيه الغافلين » (ص ٢٤٣ - ٢٤٤) وله شاهد آخر من حديث كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فذكره .

أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٧٠) وهو صحيح .

* **من فوائد هذا الحديث** .

١ - أنه من أنفق من ماله زاده الله عز وجل وذلك كما في الحديث الصحيح : « أنفق أنفق عليك » فمن أنفق ثمانين بالمائة أعطاه الله ثمانين بالمائة بل يضاعف له .

٢ - أن من أنفق جعل الله له اليسر في كل شيء من أحواله في هذه الدنيا وفي الآخرة قال الله عز وجل : ﴿ **فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى** ﴾ ومن بخل ماذا تفعل به يا رب قال سبحانه جل في علاه : ﴿ **وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى** ﴾ أي لا ينفعه ماله إذا هوى في النار فلن ينفعه حينئذٍ إلا ما أنفق وما قدمت يداه .

قال الحافظ في « الفتح » وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها » اهـ .

وقال الإمام النووى رحمه الله ، والإنفاق ما كان في الطاعات وعلى العيال والضيفان والتطوعات » اهـ .

٣ - فيه دليل وزجر للمسلم لأن يتنبه لما يملك ويحرص على أن يقدم لنفسه قبل أن يتردى في جهنم ولا ينفعه آنذاك ما ملك » .

(١٥)الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا إن كل جواد في الجنة ، حتماً على الله وأنا به كفيل ،ألا وإن كل بخيل في النار ، وأنا به كفيل » ، قالوا يا رسول الله من الجواد ؟ ومن البخيل ؟ قال : « الجواد من جاد بحقوق الله في ماله ، والبخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه ، وليس الجواد من أخذ حراماً ، وأنفق إسرافاً » رواه الأصبهاني في ترغيبه وهو غريب .

(١٦)الحديث السادس عشر

عن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم قال : « ما جبل ولي الله إلا على السخاء وحسن الخلق » رواه أبو الشيخ في الثواب .

---

١٥ - إسناده ضعيف :

أخرجه الأصبهاني في الترغيب (١/ ٢٣٨ ، ٢/ ٦٣٧) من طريق عبد الوهاب بن الحسن الجعفي ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره وإسناده ضعيف .

الحسن البصري مدلس ولابد أن يصرح بالتحديث .

١٦ - موضوع .

أخرجه ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ١٧٩) والديلمي في « زهر الفردوس » (٤/ ٥٧) وعزاه الشيخ العلاّمه الألباني حفظه الله في « الضعيفة » إلى أبي القاسم القشيري في « الأربعين » (١/١٨٩) وابن عساكر (ج ١٥/ ٤٠٧/ ١) من طريق بقية ، عن أبي الفيض يوسف بن السفر عن الأوزاعي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره وإسنادهُ تالف لعلل .

الأولى : بقية بن الوليد مدلس .

قال الحافظ أبو مسهر الغساني « بقية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية » .

الثانية : يوسف بن أبي السفر أبو الفيض الدمشقي قال النسائي « ليس بثقة » .

وقال أبو زرعة وغيره « متروك » .

(١٧)الحديث السابع عشر

عن عمران بن الحصين عنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله استخلص هذا الدين لنفسه فلا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق ، ألا فزينوا دينكم بهما » رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني لكنه قال : « جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله استخلص هذا الدين لنفسه » فذكره .

= وقال البخاري « منكر الحديث » .

وقال الدراقطني « متروك يكذب » .

وقال البيهقي « هو في عداد من يضع الحديث » .

وقال ابن عدي « روى بواطيل » .

وقال ابن حبان : « كان ممن يروى عن الأوزاعي ما ليس من أحاديثه من المناكير التي لا يشك عوام أصحاب الحديث أنها موضوعة ، لا يحل الاحتجاج به بحال » .

قلت : وهذا منها .

١٧ - موضوع .

أخرجه الطبراني في « الأوسط » وأبو نُعيم في « الحلية » (٢/ ١٦٠) من طريق إبراهيم ابن عطاء عن أبي عبيدة عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسنادهُ تالف

إبراهيم بن عطاء لم أعرفه .

وأبو عبيدة هو سعيد بن زربي .

قال ابن معين « ليس بشيء » .

وقال البخاري « عنده عجائب » .

وقال النسائى « ليس بثقة » .

وقال الدارقطني « ضعيف » .

الحسن لم يسمع من عمران وهو مدلس .

(١٨)الحديث الثامن عشر

عن ابن عباس : قيل يا رسول الله من السيد ؟ قال : يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قالوا : فما في أمتك سيد ؟ قال : بلى رجل أعطى مالاً ورزق سماحة [وأدنى الفقير وقلت شكايته في الناس][١] رواه الطبراني في الأوسط .

(١٩)الحديث التاسع عشر

عن عائشة رضي الله عنها رفعته إلى المصطفى : « الجنة دار الأسخياء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة بخيل ولا عاق ولا منان بما أعطى » رواه ابن عدي والخطيب والدارقطني وغيره .

---

١٨ - إسنادهُ ضعيف .

عزاه الهيثمي في « المجمع » (٢٠٢/٨) للطبراني في « الأوسط » وقال :

« وفيه نافع أبو هرمز وهو متروك » .

وقال الحافظ في الفتح (٤١٧/٦) « إسناده ضعيف » .

(١) ما بين المعكوفتين ليس في اللفظ الذي أورده الحافظ في الفتح .

وقد أخرج البخاري (٦/ ٤١٧ فتح) ومسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل من أكرم الناس ؟

قال : « أتقاهم لله » قالوا ليس عن هذا نسألك ؟ قال : « فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . . .الحديث » .

١٩ - إسنادهُ ضعيف جداً .

أخرجه ابن عدي في « الكامل » (١/ ١٩٠) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١/ ١٠٠ - ١٠٢) والدارقطني في « المستجاد » وابن الجوزيُّ في « الموضوعات » (١/ ١٨٥) من طرق عن جحدر حدثنا بقية ، حدثنا الأوزاعي ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وسنده ضعيف جداً =

(٢٠)الحديث العشرون

عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة بيتاً يقال له بيت الأسخياء » رواه الطبراني في « الأوسط » وأبو الشيخ في الثواب ولكنه قال : « دار الأسخياء » .

(٢١)الحديث الحادي والعشرون

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرزق

= بقية بن الوليد مدلس ولابد أن يصرح بالتحديث في شيخ شيخه . وقد مر حاله برقم « ١٦ » .

جحدر قال ابن عدي « يسرق الحديث ويروي المناكير ويزيد في الأسانيد » .
قال الدارقطني لا يصح هذا الحديث .

والحديث أورده الشوكاني « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » (ص ٨٠) .
وعزاه العجلواني في « كشف الخفاء » (١/ ٣٣٧) للخرائطي والحديث أخرجه الخطيب في « كتاب البخلاء » (ص ٥١) عن أنس .

وإسناده ضعيف أيضاً مسلسل بالضعفاء والمتروكين كعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وإبراهيم بن بكر الشيباني .

٢٠ - إسناده ضعيف .

أخرجه الطبراني في « الأوسط » وانظر ضعيف الجامع الصغير لحافظ بلاد الشام الألباني حفظه الله تعالى (٢/ ١٦٤) .

٢١ - إسنادهُ ضعيف .

أخرجه أبو نُعيم في أخبار أصبهان (١/ ٢٧٠) وعزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » لابن عساكر من حديث أبي سعيد وانظر ضعيف الجامع الصغير (٣/ ١٩٣ - ١٩٤) .

وأخرجه ابن ماجه (٣٣٥٧) من حديث ابن عباس بلفظ : « الخير أسرع إلى البيت الذي يوكل فيه . . » وهو ضعيف وسيأتي في هذا الكتاب برقم « ٣٢ » وفي إسناده جبارة ابن المغلس ضعيف ، وعبد الرحمن بن نهشل ساقط . =

إلى أهل البيت الذي فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير » رواه أبو الشيخ في الثواب ولابن ماجه من حديث ابن عباس .

(٢٢)الحديث الثاني والعشرون

عن عمر عنه عليه الصلاة والسلام : « إن الله تبارك وتعالى بعث حبيبي جبريل إلى إبراهيم قال : يا إبراهيم إني أتخذك خليلاً على أنك أعبد عبادي لي ، ولكن اطلعت في قلوب المؤمنين فلم أر قلباً أسخى من قلبك » رواه أبو الشيخ في الثواب .

(٢٣)الحديث الثالث والعشرون

عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم قال : « تجافوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر » رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني عنه وأبو الشيخ عن ابن عباس .

= وأخرجه أيضاً ابن ماجه (٣٣٥٦) من حديث أنس وهو ضعيف أيضاً .

٢٢ – الحديث عزاه البرهان فوري صاحب « كنز العمال » (١١/٤٨٧) لأبي الشيخ الأصبهاني في « كتاب الثواب » عن عمر رضي الله عنه .

٢٣ – إسنادهُ ضعيف .

أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٥٩) من طريق محمد بن حميد العتكي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

قلت : محمد بن حميد لم أقف له على ترجمة لكن : تابعه عبد الرحيم بن حماد عن الأعمش عن إبراهيم به .

أخرجه الأصبهاني في « الترغيب (رقم ١٥٢١) من طريق يزيد بن محمد العقيلي عن عبد الرحيم .

قال الذهبي : =

(٢٤)الحديث الرابع والعشرون

عن ابن عباس عنه عليه السلام : « الجود من جود الله فجودوا يجد الله لكم إلا أن الله خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى وشيد أغصانها بأغصان سدرة المنتهى ، ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا ،

= « قلت عبد الرحيم هذا شيخ واه لم أر لهم فيه كلاما وهذا عجيب ، وقد وقع لي من حديثه في معجم ابن جُميع عالياً » اهـ .

وقد اختلف على عبد الرحيم فيه .

فرواه إبراهيم بن حماد والأزدي عنه ثنا الأعمش ، عن أبي وائل عن عبد الله به .

فجعل شيخ الأعمش « أبو وائل » .

أخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٤/ ١٠٨) .

قال أبو نعيم « غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من هذا الوجه » .

وأخرجه ابن الجوزيّ في « الموضوعات » (٢/ ١٨٥) من طريق عبد الرحمن بن حماد ثنا الأعمش ، عن إبراهيم أو أبو وائل عن عبد الله به فإمّا أن يكون شكاً من الراوي أو يكون السياق : « إبراهيم وأبو وائل » فحينئذٍ لا يكون خلافاً والله أعلم والحديث أورده الشوكاني في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » (ص ٧٩) وعزاه للدارقطني عن ابن مسعود مرفوعاً ثم قال « وقال : إن عبد الرحيم بن حماد البصري تفرد به عن الأعمش . وكان يحدث عنه بما ليس من حديثه » .

قلت فيه نظر فقد تابعه محمد بن حميد العتكي كما مر .

والحديث عزاه الحافظ في « تلخيص الحبير » (٤/ ٨٠) للطبراني في « الأوسط » وقال « إسناده ضعيف » وللحديث شاهد من حديث ابن عباس .

أخرجه الخطيب في « تاريخه » (٨/ ٣٣٥ ، ١٤/ ٩٨) وأبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٤) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١/ ٤٢٣) والحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (١٧/ ٢٦١) قال الذهبي : هذا حديثٌ منكر .

*** ومن فوائد هذا الحديث .**

قال الحافظ في تلخيص الحبير (٤/ ٨٠) : قال الشافعي « وذووا الهيئات الذين يقال عثراتهم وهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة » وقال الماوردي : وفي عثراتهم وجهان : الأول : الصغائر . والثاني : أول معصية ذل فيها مطيع » اهـ .

٢٤ - لم أقف عليه .

فمن تعلق بغصن منها أدخله الجنة . وخلق البخل من مقته ، وجعل اسمه راسخاً في أصل شجرة الزقوم وتدلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار إلا أن البخل من الكفر والكفر في النار » رواه الخطيب وفيه أبو بكر النقاش ذو مناكير .

(٢٥)الحديث الخامس والعشرون

عن ابن عمر رفعه إلى سيد البشر قال : « طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء » رواه الحاكم والخطيب والديلمي .

(٢٦)الحديث السادس والعشرون

عن سلمان الفارسي قال : « إذا مات البخيل قال : اللهم احجب هذا العبد عن الجنة ، كما حجب عباده عما جعلت في يديه من الدنيا متاع الغرور » .

(٢٧)الحديث السابع والعشرون

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الإيمان الصبر والسماحة ، وحسن الخلق » رواه البيهقي في الزهد بإسناد صحيح .

---

٢٥ – قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤/ ١٩٢٠) رواه الخطيب في المؤتلف والمختلف وفي ذم البخلاء وأبو القاسم الخرقي في « فوائده بلفظه » .

وقال « وكذلك رواه الحاكم في التاريخ ومن طريقه الديلمي في مسنده » .

٢٦ – لم أقف عليه .

٢٧ – إسناده صحيح .

أخرجه الإمام أحمد في « الزهد » (ص ١٠ مرسلاً) وابن أبي شيبة في « الإيمان » (رقم ٤٣) من طريق الحسن . عن جابر بن عبد الله أنه قال : قيل يا رسول الله أي الإيمان أفضل قال : « الصبر والسماحة »

ورجاله ثقات لولا عنعنة الحسن البصري =

....

= والحديث صحيح ويشهد له حديث معقل بن يسار ، وحديث عبيد بن عمير . لا مجال لاستقصائها هنا .

ومن فوائد هذا الحديث :

فيه التعليم والحث على الصبر ، وأنه ملازم للإيمان والصبر في شتى مجالات الحياة في العسر وفي اليسر ، ففي العسر والبلاء كما وصف الله عز وجل في كتابه الصابرين بأنهم هم المهتدون فقال :

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ﴾ فمن هم يارب قال **﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾** البقرة (١٥٥ -١٥٧) والآية قد جمعت كل المداخل والأبواب التي يبتلي الله فيها العبد وذلك لأنك إن وجدت أي بلاء تجده لا يخرج عنها ولذا مدح الصابرين لأن معهم عين يقين الإيمان .

وفي الحديث الصحيح : عن أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « الصابر الصابر عند الصدمة الأولى » أخرجه البخاري في تاريخه .

٢ – فيه بيان أن الإيمان لا يكون إلا بالصبر فإذا انتفى هذا الصبر يسمى الإنسان حينئذ مسلم وليس مؤمناً لأن كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن وهذا يتفاوت ويوضحه حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن . . . » رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة .

فينتفي الإيمان عن الزاني في حالة زناه فيقال أنه مسلم فاسق وقس على هذا كثير منها عدم الصبر عند المصائب والتي مر ذكرها في الآية .

٣ – فيه حثٌ على التسامح وحسن الخلق ففي السماحة مثلاً في البيع والشراء فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « رحم الله عبداً سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا اقتضى » .

وأما في حسن الخلق فيجب أن يكون في كل شيء في معاملة المرء لأهله وزوجه وأولاده وجيرانه وكل من له حق وتعلق به في الحياة وقد جمعه خير من نطق بالضاد نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح فقال « البر حسن الخلق . . . » رواه البخاري في الأدب المفرد ومسلم والترمذي .

فافهم هذا أيها المسلم فإن فيه منفعة لك قبل أن تكون لغيرك . والله الموفق لما يحب ويرضى .

(٢٨)الحديث الثامن والعشرون

عن ابن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خلقان يحبهما الله ، وخلقان يبغضهما الله ، فأما اللذان يحبهما الله تعالى فالسخاء والشجاعة ، وأما اللذان يبغضهما الله ، فسوء الخلق والبخل ، وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على حوائج الناس » رواه أبو الشيخ وأبو نُعيم والديلمي .

(٢٩)الحديث التاسع والعشرون

عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم قال : « من موجبات المغفرة إطعام المسلم

---

٢٨ - موضوع :

عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » للبيهقي في « شعب الإيمان » .

وانظر ضعيف الجامع الصغير (١٢٤/٣) للشيخ العلامة حافظ الوقت الألباني حفظه الله تعالى .

وعزاه حافظ الوقت أيضاً في الضعيفة (١٧٠٦) إلى جزء أحاديث شيوخ بالإجازة تخريج القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (١/١٥٢ مخطوطة الظاهرية ٣٧ مجموع) خرجه من طريق الكديمي ثنا أبو عاصم الكلابي ثنا جدي عبيد الله بن الوازغ عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو : مرفوعاً .

وقال ثم وجدته في المنتقى من حديث أبي بكر سلمان الفقيه (٢/١٠١) من هذا الوجه إلا أنه قال عمرو بن عاصم بدلا من « أبو عاصم » .

ثم وجدته في حديث الكديمي (١/٣٢) رواية أبي نعيم مثل رواية أبي بكر الفقيه وهو الصواب فإن عمرو بن عاصم هو الغلابي وجده عبيد الله بن الوازغ وجده مجهول . والكديمي وضاع .

وعزاه للبيهقي في الشعب (٢/٢٤٩/٢) والأصبهاني في الترغيب والترهيب (١/١١٤) والديلمي أيضاً من طريق أبي نعيم (١٣٥/٢) من هذا الوجه .

٢٩ - إسنادهُ ضعيف جداً

أخرجه الحاكم (٥٢٤/٢) من طريق إسحاق بن سليمان الرازي قال سمعت طلحة بن عمر سُئل عن قول الله عز وجل ﴿ **أو إطعام في يوم ذي مسغبة** ﴾ فقال ثنا محمد بن المنكدر =

السُغبان »[1] أي الجيعان رواه الحاكم وغيره .

=عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ! ! وقال الذهبي : صحيح ! ! ! .
قلت فيه نظر .
– طلحة بن عمرو الحضرمي متروك .
قال الذهبي في الميزان (٣٤٠/١) ضعفه ابن معين وغيره فكيف يصحح حديثه (!)
وقال أحمد والنسائي متروك الحديث
وقال البخاري وابن المديني ليس بشيء
وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه وساق له أحاديث وقال وهذه الأحاديث عامتها مما فيه نظر وقد فصلت ترجمته في « تمام المنن في أسماء الرجال الذين تكلم فيهم الدارقطني في السنن » ترجمة « ٩٦ » والحمد لله .

وعزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » للبيهقي في « شعب الإيمان » بلفظ « إن من موجبات المغفرة . . . الحديث »

(١) **السُغبان الجوعان** .

وأخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٩٠/٧) من طريق يحيى بن هاشم ثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن من موجبات المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم إشباع جوعته وتنفيس كربته »
قال أبو نُعيم :
« غريب من حديث الثوري ما كتبته عالياً إلا من حديث يحيى بن هاشم »
قلت لم يتفرد به الثوري بل تابعه طلحة بن عمرو كما تقدم عند الحاكم .
وإسناده ضعيف جداً .
– يحيى بن هاشم هو أبو زكريا كذاب خبيث قال ابن حبان « كان ممن يضع الحديث على الثقات وكذا قال العقيلي وكذبه ابن معين »
وقال النسائي وغيره « متروك »
وقال ابن عدي « كان ببغداد يضع الحديث ويسرقه »
وقال صالح حزرة « رأيت يحيى بن هاشم يكذب »
وانظر المجروحين لابن حبان ، والميزان للذهبي والكشف الحثيث فيمن رُمى بوضع الحديث » والضعفاء للعقيلي .

= ورواه الدارقطني في « المؤتلف والمختلف » (٦٥٥/٢) من طريق هشام بن حسان عن سعيد العلاف ، عن مجاهد به موقوفاً عليه .

قلت وعندنا من الصحيح بديلاً عن هذا الحديث غُنية منها : -

(١)حديث عبد الله بن الحارث ، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أطعموا الطعام وأفشوا السلام تورثوا الجنان » وفي رواية عند النسائي وابن ماجة وابن حبان وأحمد « أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام تكونوا إخواناً كما أمركم الله »

٢ - وحديث أنس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني عملاً يدخلني الجنة قال : أطعم الطعام ، وأفشي السلام ، وأطيب الكلام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام »

٣ - وحديث الحسن بن علي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام » رواه الطبراني وهو حديث صحيح .

٤ - وحديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم « يمكنكم من الجنة إطعام الطعام ، يا بني عبد المطلب أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام » وهو حديث صحيح .

ومن إكرام الضيف أيضاً إطعام الطعام وذلك :

٥ - لحديث أبي شريح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما بعدها فهو صدقة . . . »

ومن هذا كله تعلم فضل إطعام الطعام وأنه السبيل إلى دخول الجنان وتوريثه إياها بسلام وأمان .

وفيه حث على اجتماع المسلمين على قلب واحد ، وذلك بإطعام الطعام فانظر إلى حال المسلمين كلابهم تأكل اللحم وفقيرهم ينطوي على نفسه جوعاً متعففاً هو وأولاده .

فهل يعلم هؤلاء الناس أنه نعيم زائل ؟

وليتأمل المسلم معنى الحديث الذي سيأتي في نهاية هذا الكتاب برقم « ٧٨ ، ٧٩ » .

ومن هذه الأحاديث تحث المسلمين على إلقاء السلام فإنه مرضاة للرب وسبيل الدخول إلى الجنة ، فماذا فعل المسلمون ؟

استبدلوا مكانها « صباح ومساء الخير » وهذه تحية الكفرة من أهل الكتاب فإنهم كانوا يقولون « سعدت صباحاً ، حييت مساءً »

فلينتبه المسلمون من غفلتهم وليعلموا أنها ليس وراءها إلا معصية الله ورسوله والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أفشوا السلام بينكم تحابوا » وقال : « أفشوا السلام تسلموا » وقال : « أفشوا السلام كي تعلوا » وغيرها .

(٣٠) الحديث الثلاثون

عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم فإن فيهم رحمتي ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فإنهم ينتظرون سخطي » رواه الخرائطي وابن حبان في الضعفاء .

---

٣٠ - إسنادهُ ضعيف

أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٢٥٩) وابن حبان « المجروحين » (٢/٢٨٦ - ٢٨٧) والقضاعي في « مسندالشهاب » (٦٩٩ ، ٧٠٠) من طريق الخرائطي في « مكارم الأخلاق » والعقيلي في « الضعفاء » (٣/٣) ، ومن طريق ابن الجوزي في : الموضوعات (٢/١٥٨) من طريق عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره .

في إسناده عبد الرحمن السدي مجهول .

قال العقيلي : عبد الرحمن السدي عن داود بن أبي هند مجهول أيضاً ، ولا يتابع على حديثه ولا يُعرف من وجه يصح .

وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن السدي مجهول

وقال الذهبي في الميزان : مجهول ، لا يكاد يُعرف .

والحديث أورده الشوكاني في « الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة » وقال : في إسناده مجهول .

وله شاهد من حديث علي .

فمن طريق سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا علي اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم . . . »

أخرجه الحاكم (٤/٣٢١)

وفي سنده الأصبغ واه وفيه أيضاً حبان بن علي الذي رواه عن سعد به وهو الآتي .

وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن ـ .

وانظر كشف الخفاء للعجلوني (١/١٤٠) .

(٣١) الحديث الحادي والثلاثون

حديث علي أنه عليه السلام قال : « اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فاللعنة تنزل عليهم [يا علي] [1] إن الله خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه إليهم وحبب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه كما وجه الماء في الأرض الجدبة لتحيا به وتحيي به أهلها ، وإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة » .

---

٣١ - إسنادهُ ضعيف جداً

أخرجه الحاكم (٣٢١/٤) من طريق عبد الرحمن بن القاسم الكوفي بمصر ثنا حبان بن علي ، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي : فذكره .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ! ! ورد عليه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء : ليس كما قال . وقال الصغاني « موضوع » .

قلت هذا وهم منه رحمه الله تعالى كيف ذلك ، وإسناده ضعيف لعلل فيه :

الأولى : عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله بن عمر العمري قال ابن معين ليس بشيء وتركه وانظر الميزان ومنه تعلم وهم الذهبي (!)

الثانية : حبان بن علي ضعفه الدارقطني كما في سؤالات البرقاني (ص ٥٠)

قال ابن معين صدوق وفي رواية « ليس حديثه بشيء » وفي رواية قال « حبان بن علي لا أكتب حديثه »

وقال العجلي « صدوق جائز الحديث »

وقال النسائي ضعيف كوفي .

وقال البخاري « ليس عندهم بالقوي »

الثالثة : سعد بن طريف .

قال ابن معين « ليس بشيء » وفي رواية للدوري عنه « لايحل لأحد أن يروي عنه »

قال أحمد وعمرو بن علي « ضعيف الحديث »

وقال أبو زرعة « لين الحديث »

وضعفه أبو حاتم وأبو داود والترمذي والعجلي وأبو الوليد .

وتركه النسائي والدارقطني .

=

(٣٢) الحديث الثاني والثلاثون

عن ابن عباس عنه عليه السلام قال : « الخير إلى البيت الذي يعشى فيه » .
وفي رواية : « الذي يأكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير » .

(٣٣) الحديث الثالث والثلاثون

عن طلحة بن عُبيد الله قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم : « إن

وقال ابن حبان « يضع الحديث »
الرابعة : الإصبغ بن نباتة متروك .
قال ابن معين « ليس يساوي حديثه شيئاً »
وقال أيضاً « ليس بثقة » وكذا قال النسائيّ وأبو داود وتركه النسائي .
وقال الساجي والدارقطني « منكر الحديث »
والجزء الأخير من الحديث جاء من حديث علي مختصراً أخرجه الخطيب في « تاريخه » (٢/٢٤٤ ، ١١/٣٢٦) من طريق سيبويه عن الخليل بن أحمد ، عن ذر الهمداني يقول سمعت الحارث العكلي يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة »
-وسيبويه هو اللُّغويُّ المعروف .
- الخليل بن أحمد هو الفراهيدي اللُّغويُّ صدوق عابد
ذر هو ابن عبد الله الهمداني تابعي ثقة قال أحمد « لا بأس به ووثقه ابن معين والنسائي وإسناده صحيح » .
وقد جاء الحديث عن جمع من الصحابة هم : سلمان ، وقبيصة بن برقة ، وابن عباس وأبي هريرة، وأبي الدرداء ، وابن عمر ، وسعيد بن المسيب مرسلاً .
٣٢ - إسنادهُ ضعيف
وقد مر برقم « ٢١ » فارجع إليه غير مأمور .
٣٣ - إسنادهُ ضعيف . صحيح بشواهده ومتابعاته .
أخرجه هناد في « الزهد » (رقم ٨٢٨) والهيثم بن كليب في « المسند » (١/٧) وأبو =

الله جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأمور ، ويكره سفاسفها » .

رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق وهو مرسل .

(٣٤) الحديث الرابع والثلاثون

عن سهل بن سعد رفعه إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله

=عبيد في « فضائل القرآن » من طرق عن الحجاج بن أرطأة عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

الحجاج بن أرطأة مدلس .

قال الشيخ العلاّمة المحدث حافظ الوقت الألباني في « الصحيحة » وهذا مرسلٌ ضعيف ، عبيد الله بن طلحة بن كريز هذا تابعي ثقة ولم يقع للهيثم منسوباً لكريز فظنه طلحة بن عبيد الله التيمي الصحابي فأورده في « مسنده » (!)ووافقه السيوطي في « الجامع » فلم يذكر أنه مرسل على خلاف عادته في مثله ا هـ .

وأورده السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه للبيهقي في « شعب الإيمان » .

قلت : ومما يدل على صحة ما قاله علامة بلاد الشام حفظه الله أن البيهقي رحمه الله تعالى : أخرجه (١٩١/١٠) والبغوي في « شرح السنة » (٨٢/١٣ - ٨٣) من طريق عبد الرزاق أنبأنا معمر ، عن أبي حازم ، عن طلحة بن كريز الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسناده مرسلٌ صحيح .

وتابع معمر على هذا الحديث سفيان الثوري فرواه عن أبي حازم به .

أخرجه البيهقي ١٩١/١٠) والحاكم (٤٨/١) .

والحديث جاء من حديث ابن عباس أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٢٩/٥)

وإسناده ضعيف جداً فيه أبوعصمة نوح بن أبي مريم كذاب .

والحجاج بن أرطأة مدلس .

٣٤ - إسنادهُ صحيح

أخرجه الطبراني في : المعجم الكبير (ج ١ رقم ٥٩٢٨) والحاكم (٤٨/١) والبيهقي (١٩١/١٠) وأبو نُعيم في « الحلية » (٢٥٥/٣ ، ١٣٣/٨) وعزاه الشيخ الألباني في « الصحيحة » إلى السلفي في « معجم السفر » (١٧٤/١) وأبو الشيخ في « أحاديث منتقاة » (١/١٢) من طريق محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبي حازم عن سهل بن سعد =

كريم يحب الكرم ويحب معالى الأمور ويكره سفاسفها » .

رواه الطبراني والبيهقي والحاكم .

(٣٥) الحديث الخامس والثلاثون

عن ابن عباس عنه عليه السلام قال : « أقيلوا السخى زلته فإن الله أخذ بيده إذا عثر » .

رواه الخرائطي وغيره .

(٣٦) الحديث السادس والثلاثون

عن الهلالي قال : « أوتى النبي صلى الله عليه وسلم بأسرى من بني النضير العبد فأمر بقتلهم ، وأفرد منهم رجال ، فقال علي يا رسول الله الذنب واحد والدين واحد فما بال هذا من بينهم ؟ قال : « نزل عليّ جبريل فقال : أقبل هؤلاء

= قال رسول الله صلى الله عليه وآلة وسلم : فذكره .

قال الحاكم : « صحيح الإسناد . وهو كما قال »

وقد تابع محمد بن ثور على هذا الحديث حجاج بن سليمان فقال : ثنا أبو غسان عن أبي حازم به .

أخرجه الحاكم (١/٤٨) وقال :

حجاج بن قمري شيخ من أهل مصر ثقة مأمون »

وقال الشيخ الألباني في « الصحيحة » (٣/٣٦٧) وذكره ابن حبان في الثقاة »

قلت ويشهد له حديث سعد بن أبي وقاص ، وحديث جابر ، وحديث الحسن بن علي ، ومرسل طلحة بن كريز الذي مر قبل هذا .

٣٥ - إسنادهُ ضعيف

وقد مر في الحديث رقم « ٢٣ » من هذا الكتاب فارجع إليه من غير أمر .

٣٦ - لم أقف عليه

وقول المصنف رحمه الله تعالى « رواه الغزالي » متعقب فما علمنا أن للغزالي « مسنداً » حتى يقال رواه الغزالي أو أخرجه الغزالي وهذا كما رأينا في هذه الأعصار ممن ينتسبون إلى =

وأنزل بهؤلاء ، واترك هذا فإن الله شكر له سخاء فيه » .

كذا رواه الغزالي . لكن قال العراقي [١] لم أجده .

(٣٧) الحديث السابع والثلاثون

عن أنس رفعه إلى المصطفى : « إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا بصيام ولكن دخلوها بسماحة الأنفس ، وسلامة الصدور ، والنصح للمسلمين » .

=هذا العلم والذي صار غريباً بين أهله فنرى الرجل يقول أخرجه ابن حجر في « التلخيص والسيوطي في الجامع والهيثمي في المجمع ! !

أو يقول أخرجه الألباني في ضعيف الجامع أو في الصحيحة . فإن كان هذا المدعي لهذا العلم يقول هذا أينتظر منه تحقيق نص فضلاً عن الكلام على الأسانيد وعللها فاللهم غفرانك وكتاب الإحياء لأبي حامد مليء بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وقد بين زيفها الحافظ زين الدين العراقي في « المغني عن حمل الأسفار في الأسفار لتخريج ما في الإحياء من الأخبار » فجزاه الله خيراً ورحمه .

(١)وقعت في المنسوخة الغزالي وهو خطأ والصواب ما أثبتنا .

٣٧ - باطل

قال الإمام أحمد : « لا يصحُ في الأبدال حديث .

والحديث عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في جمع الجوامع برقم (٦٣٩١) للدارقطني في كتاب الأجواد وابن عدي والخلال في « كرامات الأولياء » وابن لال في مكارم الأخلاق عن الحسن عن أنس .

وأورده الديلمي في الفردوس (٢٣١/١)

وأخرجه ابن أبي الدنيا في « الأولياء (ص ٦٦) والديلمي في مسنده » (٢٧٢/٢/١) من طريق صالح المري قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولاصوم ، ولا صدقة ، ولكن دخلوها برحمة الله وسخاوة الأنفس وسلامة الصدور »

وإسناده ضعيف جداً

- صالح المري قال البخاري : منكر الحديث .
- الحسن البصري مدلس كما عند ابن أبي الدنيا ومراسيله كما يقول العلماء شبه الريح .

رواه الدراقطني في « المستجاد وابن لال في المكارم » .

(٣٨) الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي سعيد ، وجابر عنه صلى الله عليه وسلم : قال : « كل معروف جعلته إلى غنى أو فقير صدقة والله يحب إغاثة اللهفان » .

رواه الدارقطني وغيره .

---

٣٨ - حديثٌ حسن بمجموع طرقه وشواهده

أخرجه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي والسامع » (٣٨٥/١ - ٣٨٦) من طريق محمد بن عمر المنكدري نا أبو داود سليمان بن سيف قال : « كنت مع أبي عاصم النبيل وهو يمشي على طيلسان فقط عنه فسويته عليه فالتفت إليّ وقال : « كل معروف صدقة . فقلت من ذكره - رحمك الله قال : أنا ابن جريج عن عطاء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره .

ولم يذكر فيه الزيادة الأخيرة وهي « والله يحب إغاثة اللهفان » وفي إسناده ابن جريج مدلس وقد عنعنه .

والحديث أورده أيضاً الديلمي في الفردوس (٢٤٨/٣) من حديث جابر أيضاً بلفظ : « كل معروف يضعه أحدكم إلى غني أو فقير صدقة وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة »

ويشهد له حديث ابن عمر . أخرجه ابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج برقم « ١٣ » وأيضاً حديث عبد الله بن مسعود .

أخرجه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج برقم (١١)

وقد ورد مختصراً بلفظ « كل معروف صدقة » وهو صحيح .

فجاء عن جابر وحذيفة وعثمان وابن مسعود وابن عباس وعائشة كما عند الخطيب في التاريخ وأبي هريرة وعبد الله بن يزيد الخطمي وقد خرجتهم في « التحفة » برقم (٢٣٥٢) يسر الله إتمامها .

(٣٩) الحديث التاسع والثلاثون

عن جابر : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً [١] عليهم سعد بن عبادة وجهد [وأفخر لهم] [٢] فيه تسع ركايب فحدثوا رسول الله فقال : « إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت » .

رواه الدارقطني .

(٤٠) الحديث الأربعون

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « [يا زبير] [٣] اعلم

---

(١) لعل هنا سقط من الناسخ كلمة « فأمّر » والتي بها يستقيم المعنى والله أعلى وأعلم .

(٢)كذا في المنسوخة ولعلها « أحضر لهم » والله أعلم .

٣٩ – إسناده ضعيف

أخرجه الدارقطني في « المستجاد » وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات .

قال الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء » :

رواه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي حمزة الحميري عن جابر . ولا يعرف اسمه ولا حاله.ا هـ.

(٣)وقعت في المخطوطة غير واضحة وصححناها من التاريخ وزهر الفردوس .

٤٠ – إسنادهُ ضعيف

أخرجه الخطيب في « التاريخ (١٩/٣) والديلمي في« زهر الفردوس » (٣٥٣/٤) من طريق محمد بن إسحاق ، عن الزهري عن أنس مرفوعاً .

وفي إسناده محمد بن إسحاق مدلس صدوق .

وجاء من حديث أسماء بنت أبي بكر

فمن طريق أبي عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنكدر ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتي فالتفت إليه فقال : فذكره :

أخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (٧٣/١٠) وابن الجوزي في الموضوعات في (١٧٩/٢) وقال هذا حديث لايصح .

أن مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش يبعث الله إلى كل عبد بقدر نفقته فمن كثّر كُثِّر له ومن قلّل قُلل له » .

رواه الدارقطني .

* * *

= لعبد الله بن محمد أحاديث لا يتابعه عليها الثقات وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتب حديثه .
وقال أبو حاتم متروك .

الفصل الثاني

ما جاء في فضيلة السخاء والجود في الآثار
وكلام الحكماء الأخيار

قال علي كرم الله وجهه : إذا أقبلت الدنيا عليك فأنفق منها فإنها لا تفنا ، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى [١] .

لا تبخل [٢] بدنيا وهي مقبلة   فليس ينقصها التبذير [٣] والسرف
وإن تولت فأحرى[٤] أن تجود بها[٥]   فالحمد منها إذا ما أدبرت خُلف

وسأل معاوية : الحسن بن علي عن : المروءة والبخل والكرم فقال : المروءة حفظ الرجل دينه وحرزه نفسه وحسن قيامه بضيفه والإقدام في الكراهية والذب عن الجار والصبر في المواطن والكرم والتبرع بالمعروف ، قيل - السؤال - والإطعام في المحل والرأفة بالمسائل مع بذل النابل .

وأنزل الله في القرآن : ﴿ **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره**

(**١**) هذا الكلام ليس من كلام الإمام علي وإنما الذي قاله بزرجمهر الفارسي وانظر العقد الفريد (١٩١/١٩٠/١)

(**٢**) كذا في الأصل والصواب « لاتبخلن » وانظر العقد الفريد (١٩١/١)

(**٣**) وقع في المخطوطة « التبر » والصواب ما أثبتنا وانظر العقد . ١٩١/١)

(**٤**) وقعت في المخطوطة « فاحذر » والتصويب من العقد الفريد (١٩١/١)

(**٥**) وقعت في المخطوطة « تجوزها » والصواب من العقد الفريد (١٩١/١)

لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ﴾ [1] .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : سادات الناس في الدنيا الأسخياء وفي الأخرة الأتقياء [2] .

في منثور الحكم : الجود خير موجود .

ويقال في المثل : سور بلا جود كملك بلا جنود .

وقال الحكماء : الجود حارس الأعراض ومن جاد ساد ومن أضعف ازداد .

رفع إلى الحسن رقعة فقال : حاجتك مقضية ، فقيل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولو نظرت في رقعته ثم أجبت على قرأ ذلك قال : يسألني الله عز وجل عن ذلة مقامه بين يدي متى قريء رقعته .

قال ابن الد ماك : عجبت لمن يشترى المماليك بماله ولا يشترى الأحرار بمعروفه .

وسئل بعض العرب فقال : من احتمل شيمنا وأعطى سائلنا وأعفى عن جاهلنا .

وقال علي بن الحصين : من وصف ببذل ماله لطلابه فليس سخياً إنما السخي من يبدأ بحقوق الله في أهل طاعته ، ولا ينازعه نفسه إلى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب الله تاما .

وقيل للحسن ما السخاء ؟ قال أن تجود بمالك لله .

قيل ما الشح ؟ قال : أن تمنع مالك فيه .

قيل ما الإسراف ؟ قال : إن* الإنفاق بحب الرياسة .

(**١**) **سورة الليل آية (٥ - ١٠)**

(**٢**) انظر العقد الفريد (١/١٩١)

(*) كذا بالأصل ولعلها « إنه » .

وقال جعفر الصادق : لا مال أعود من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل[1] ولا مظاهرة كالمشاورة ، ألا وإن الله تعالى يقول :

« إني جواد كريم ولا يجاورني لئيم ، واللؤم من الكفر ، وأهل الكفر في النار والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة .

قال حذيفة : رب فاجر في دينه أحمق في معيشته يدخل الجنة بسماحته .

ورأى الأحنف بيد رجلٍ درهماً فقال : لمن هذا ؟ قال لي : قال أما إنه ليس لك حتى يخرج من يدك .

وسمي واصل بن عطاء الغزالي : لأنه كان يجلس إلى الغزالين فإذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها شيئاً .

وكتب الحسن بن علي إلى أخيه يعاتبه في إعطاء الشعر فأجابه : خير المال ما وقى به العرض .

وقيل لابن عيينة ما السخاء ؟ قال بر الإخوان والجود بالمال . **وورث** عبد الرحمن بن الحارث خمسين ألفا فبعث بها سراً إلى إخوانه وقال قد كنت أسأل لهم الجنة في صلاتي أفأبخل عليهم بالدنيا .

وقال الحسن : بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود **قيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك ؟** قال : من كثرت أياديه عندي ، **قيل فإن** لم يكن ؟ قال : من كثرت أيادي عنده [2] .

وقال عبد العزيز بن مروان : إذا مكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي كيدي عنده .

وقال المهدي : لشبى كيف رأيت الناس في دارى ، قال : يا أمير المؤمنين يدخل الرجل منهم راضياً ويخرج راضياً متمثل عند عبد الله بن جعفر بن

---

(١) كفى بالجهل أن اسمه جهل وهو الذي يأتي من ورائه كل صمه فإنك إذا قلت لرجل يا جاهل فإنه يستقبحها منك مع أنه قد يكون جاهلاً والجهل بالشيء لا يورث إلا جحوده وهو أكبر مصيبة .

(٢) هذا من كلام معاوية رضي الله عنه انظر العقد (١٩٥/١)

جعفر : –

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع

قال ابن جعفر : إن سماع هذا ليبخل الناس ولكن أمطر المعروف مطراً فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً أو اللئام كنت له أهلاً .

وقال الحكماء : جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده .

وقالوا : خير الأمور ما استرق حراً وخير الأعمال ما استحق شكراً .

وأنشد صالح بن عبد القدوس :

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه

تغّط بأثواب [٣] السخاء ، فإنني أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

وقالوا : الإحسان رق والمكافآت عتق .

وقالوا : بالإحسان يرتبط الإنسان ومن بذل ماله أدرك آماله .

قال الراغب : والجود على ألسنة الورى محمود ولذلك قيل : كفى بالجود حمدان اسمه مطلقاً ما يقع إلا في جدا، وكفى بالبخل دنا أن اسمه مطلقاً لا يقع إلا في ذم .

وقيل لحكيم أي فعل البشر أشبه بفعل الباري ؟ قال : الجود ومن شرفه أن الله قرن ذكره بالإيمان ووصف أهله بالصلاح والفلاح أجمع لسعادة الدارين فقال : ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ إلى ﴿ **أولئك هم المفلحون** ﴾ [٤] وقال : ﴿ **ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾[٥] .

---

(١) وقع في المخطوطة « صال » والصواب « صالح » وانظر العقد الفريد وله أبيات من الشعر بخلاف هذا (٢٧٢/١٨٦/٢)

(٢) وقعت في المخطوطة « جميعها » وهو خطأ والصواب « جميعاً » انظر روضة العقلاء لابن حبان (ص ٢٣٧)

(٣) وقعت « ما ثواب » والصواب ما أثبتنا وانظر المصدر السابق .

(٤) سورة البقرة الآيات (٣ ، ٤ ، ٥)

(٥) سورة التغابن آية ١٦ .

وحق للجود أن يقترن بالإيمان فلا شيء أخص به منه ولا أشد مجانسة له فمن صفة المؤمن انشراح الصدر فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإيمان ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، وهما من صفة الجواد والبخيل . الجواد يوصف بسعة الصدر [1] والبخيل بضيق الصدر والإمساك .

وقالوا : السخاء سخا إن سخا الرجل بما في يده يصون عرضه عن ذم اللئام وتركه ما في أيدي الناس تغلق عنه باب الملام فإن هو جمعهما فقد وهب أشرف أخلاق الكرام ويوطى على مسحه الخاص والعام ويقال في مثل ذلك مدحاً فلان بماله متسرع وعن مال غيره شورع **ويقال** : مراتب العطاء ثلاثة سخاء وجود وإيثار ، فالسخاء إعطاء الأقل وإمساك الأكثر [2] ، والجود عكسه ، والإيثار إعطاء الكل من غير إمساك لشيء وهذه أشرف الرتب ، وأعلاها وأحقها بالمدح وأغلاها فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى بهذه الجملة شرفاً ، وقد مدح الله تعالى أهلها في قوله تعالى ﴿ **ويؤثرون** ﴾ [3] الآية .

وقالوا : الجواد من لم يكن جوده لدفع الأعداء ولا لطلب الجزاء كما قال عبد الله بن جعفر أمطره معروفك ، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً وإلا كنت له أهلاً .

وقيل لبعض الكرماء من أحب الناس إليك قال : من كثرت أياديه عندي قيل فإن لم يكن ؟ قال : من كثرت أيادي عنده [4] .

---

(١) يكون ذلك من تقواه لله وعلمه بأن هذا الذي يجود به متاع زائل وهذا نجده محبب إلى قلوب الخلق فضلاً عن رضى الله عليه .

(٢) ولو قال وإمساك الأقل وإعطاء الأكثر لكان أجمل وأحسن وذلك يفهم من حديث عائشة لما سألها عن الأضحية فقالت : ذهبت كلها إلا زراعها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « بل بقيت كلها إلا ذراعها » .

(٣) سورة الحشر آية (٩) .

(٤) مر قريباً وهو من كلام معاوية رضي الله عنه وانظر العقد الفريد(١/١٩٥) .

وقال عبد الملك بن مروان : خير المال ما أفاد حمداً أو نفى ذماً ولا يتركن أحدكم أبدا بالمن يعول [1] فإن الناس كلهم عيال الله تكفل بأرزاقهم فمن وسع أخلف عليه [2] ، ومن ضيق ضُيق عليه ، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه **وقال بعضهم** : عليكم بالمعروف فإنه ينفس أجره وذكره وذجره وضعوه عند ذوى الإحسان فإنهم أصوب له وأشكر لما يسدى إليهم .

قال عبد الملك بن مروان : والله العجب ما أشد ما بنى قوله هذا وفعله وخالف سخاؤه بخله ، وقد قسم خلائقه بين الإيجاب والسلب وخص لسانه بالمدح ، وقلبه بالقلب .

وقال زهير لولده : عليكم باصطناع المعروف واكتسابه [3] وتلذذوا بطيبه ونسيمه ورضا به ، وارضوا مودات الرجال من أثمانه فرب رجل قد صغر من ماله فعانى هو وعقبه الذكر الجميل وفي منعه .

قال الشاعر :

وإن كنت ذا حظ من المال فاكتسب ... به الأجر وارفع ذكر أهل المقابر

وقال بعضهم :

سالت معوم القبر عمن ثوى به ... ما أعلم ما لاقا فقالت جوانبه
أتسأل عن من عاش بعد وفاته ... بمعروفـه أخواتـه وأقاربـه

وقال المكياني :

يا بنى العلا والمجد والإحسان ... والفضل والمعروف أكرم فـانى

---

(١) ولعله « ابدأ بمن تعول » فلا يبدأ المرء بالإنفاق أولاً إلا على الولد الذي من كسبه ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح ، وابدأ بمن تعول » .

(٢) وهذا يفهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « أنفق أُنفق عليك » .

(٣) قالوا تربيبه المعروف (أي تعليمه) أولى من اصطناعه . لأن اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة وانظر العقد الفريد (١/١٩٤) .

الجود رأى مسـدد وموفـق والبـذل فعـل مؤيـد ومعـان
وأبـر أكـرم ماربتـه خطيئتـه فاشكر أفضل ما حوته يـدان
وإذا الكريم مضى وولى عمره كفـل الثنـاء لـه بعمـر ثـان

وقال بعضهم :

الدراهم مياسم تسمى حمداً وذمـاً فمـن حبسها كان لها ومن انفقها كانت له

ونظم شاعر معنى فقال :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه يملكه المال الذي هو مالكـه
ألا إنما لي الذي أنا منفقـه وليس لي المال الذي أنا تاركه

ورأى الأحنف في يد رجل دراهم فقال : لمن هذا الدرهم فقال : لي قال : لا يكون لك حتى تخرجه من يدك ، إنما مالك لك ، وللحاجة أو للورثة فلا تكون أحجز الثلاثة .

وقال شاعر :

جمعت مالا تعلم هاى جمعت له يـا جامـع المال أياماً تفرقـه
جمعت مالاً ولم تجمع له عمراً مالمال مـالك إلا حين تنفقـه

وقال ابن معدى كرب : عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ثم أخرجوه في أجمل مذهب فصلوا به الأرحام [1] ، واصطنعوا به الكرام واجعلوه قيّة [2] لأعراضكم ووصلة تصلون به إلى أغراضكم تحسن في الناس مقالتكم فإن بذله تمام الشرف وثبات المروءة وإنه ليسود غير السيد ويقوي غير الأسد حتى يكون عند الناس نبيلاً ويكون في القلب مهاباً جليلاً .

---

(١) **وهذا يفهم من قوله** صلى الله عليه وآله وسلم : « **أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح** » أي الذي يبغضك فبإنفاقك عليه تطفى غضبه ولا تجعل للشيطان مدخل أن يقطع بينك وبينه صلة الرحم .

(٢) قيّة أي وقاية من كل ما يأتي بشر وكما قال الله تعالى : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة** ﴾ .

قال الحافظ [1] : ليس شيء ألذ ولا أسر ، ولا أنعم من عز الأمر والنهي ، ومن الظفر بالأعداء ، ومن تقليد عقود المنن في أعناق الرجال ، فإن هذه الأمور تصيب الروح ، وحظ الذهن وقسمة النفس ويقال إن أحببت أن يزاد في الإحسان إليك ، وأن يثبت لديك ما أنعم به عليك فاقضني حاجة من قصدك وأبسط له بالبشر وجهك وبالمعروف يدك .

وقال بعضهم : لا يمكن أحدكم المعروف فإن أصابه يعوض خيراً منه ، إمَّا شكراً في الدنيا أو ثواباً في الآخرة المعروف (ليته) [2] لا تأكله النار ولا يدنسه العار .

قال الأحنف : [ما أدخرت الآباء للأبناء] [3] ولا أبقت الأموات للأحياء أكمل من المعروف عند ذوى الإحسان والآداب [4] .

وقال الشاعر قصيدة :

أخالـد إن المال يبقـى لأهلـه جمالا ولا تبقى الكنوز على الحمد

فكل والحكم من عاره بمردة ولا تبقها إن العـوارى للـرد

قال الشاعر :

وقال الناس في الدنيا أحاديث تبقـــى ولا تبقـــى المواريث

فـــرحمت الله على مـــالك طـابت لـــه فيها الأحـــاديث

وقال المتنبي : –

---

(١) إذا أطلق لفظ « قال الحافظ »فلا يقصد به إلا الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فكم له من يدٍ فى كل فن وذلك لإخلاص نيته فرحمه الله

(٢) وقع في المخطوطة هكذا ولعله « الذي » .

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطة واستدركناه من العقد الفريد (١٩٤/١)

(٤) نص كلام الأحنف في العقد الفريد (١٩٤/١) هو « ما ادخرت الآباء للأبناء ، ولا أبقت الموتى للأحياء شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب » ولعل المصنف ذكره من حفظه .

وأحسن شيء في الورى وجه محسن   وأعن كف فهو كف منعم
وأشرفهم من كان أشرفهم   وأشرف أقداماً على كف معظم
لمن يطلب الدنيا إذا لم . . .[1]   سرو إن تحب أو أساءة محرم

ومن أحسن ما قيل :

تمتع من الدنيا بساعتك التي   ظفرت بها أما لم يعقك العوائق
فما أمسك الماضي عليك بعائد   ولا يومك الآتي به أنت واثق

وقال آخر :

إذا المال لم ينفع صديقاً ولم يهب   قريباً ولم يجبر به حال معدم
فعقباه أن يختاره كف وارث   وللباخل الموروث عقبي التندم

قال الوراق :

تمتع بمالك قبل الممات   وإلا فلا مال إن أنت متا
شقيت به ثم خلفته   لغيرك سحقاً وبعداً ومقتا
يجود عليك بزور البكاء   وجدت له بالذي قد جمعتا
وأوهبته كل ما في يديك   وخلاك رهناً مما قد كسبتا

وينتظم : في سلك هذه الأبيات ما روى في بعض الحكايات أن هشام بن عبد الملك لما احتضر رأي أهله يبكون فقال لهم : —

جاد هشام لكم بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما كسب وتركتم عليه ما اكتسب يا سوء حال هشام إن لم يغفر الله له .

وقال بعضهم :

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل   فلخير وقتك أن ترى رسولاً
واعلم بأنك عن قريب صائب   خيراً فكن خيراً لمن يذوق جميلاً

وقال يحيى البرمكي :

((۱)) هكذا سقط في المخطوطة .

إن الرجل ليأتيني ويدعى من العلم والأدب ما أعلم أنه فيه كاذب ، فأعطى الجاهل ليرغب في العلم .

وقال بعض العرب : –

أنا ابنة عبد الله وابنة مالك وما نية وأذى الوردين والغرس الورد
إذا ما عملت الزاد فالتمس له الولا فإني غير آكه وحدي
وكيف يسيغ المرء زاداً وحسرة خفيف المعايا ذي الحصاصة والجهد
كريما قصيا أو قربا فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي
وللموت زيادة يا بخل ما لاحظ إطراق الإكلين على همدي

وقال ابن المعتز :

أيا عازلي في الندى لا تعزلي لسائل ظل يشكو سطوة العدم

وقال بعضهم :

ذريني وإتلاف المال فإنني أحب من الأخلاق ما هو أفضل

وقال بعضهم :

فأنت تلوم على بذل النوال يد ولوع فغلب الكريم بالباقي
لا تجزعى أن ترى لى فاقة أسداً فمن خزائن رب العرش إنفاقي

وقال بعض الحكماء :

الدنيا غرارة . . .[1] فإن بقيت لك لم تبق لها

وقال بعضهم :

بادر إن كنت في حال تسربه لكشف معضلة أو بذل معروف
وأستغنم الخير تأتيه وتفعله ولا تشم برق تعليل وتسويف
واسمع من الدهر وافهم من مواعظه وكيف يأتي بتشتيت وتأليف

وما أحسن قول ابن حجاج :

---

(١) هكذا وقعت في المخطوطة وهو سقط .

خذ الوقت فتصا واختلس فوائده بالطيب أو بالطلب
ولا تعلل بالأماني فإنهما عطايا أدبت النفوس الكواذب

وقال ابن شداد :

لا تزهدن في المعروف فإن الدهر ذو صروف
والأيام ذوات نوائب على الشاهد والغائب
كم من ذوى رغبة صار مرغوباً وكم من طالب صار بما لديه مطلوباً

ويقال : -

انتهز الفرصة قبل أن تجرع الغُصّة [٢] .

وقالوا :

الفرصة سريعة الذهاب بطيئة الإياب ينتهزها العاقل ويذهل عنها الغافل .

وقال القائل :

أحسن وأنت معانى إليّ أيها الإنسان إن الزمان فروض كما تدين تدان

وقال بعضهم :

ليس في كل ساعة وأوان تتهيأ صنائع الإحسان
فإذا أمكنته فبادر إليها حذراً من تعذر الإمكان
واغتنمها إن قدرت عليها حذراً من تغير الأزمان
أحزم الناس من إذا أحسن الدهر إليه يلقى الإحسان بالإحسان

قال ابن النقيب : -

الحمد لله أنفع ما اجتناه المجتني والمجد أرفع ما ابتناه المبتنى
فإذا وليت وكان أمرك نافذاً فادخر صنعاً في الولاية وابتنى
من قبل أن يسعى لها فتفوته ويقول عند فواتها يا ليتني

وقال ابن هند :

وإذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون

---

(٢) الغُصّة بضم الغين وتشديدالصاد وهو الشّجي والجمع : واغتص المكان بهم : ضاق .

ولا تغفل عن الإحسان فيها　　فلا تدري السكون متى يكون

وقال بعضهم :

لا تقطعن عادة الإحسان على أحد　　يقدر الأيام تارات

واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت　　إليك لا لك عند الناس حاجات

ومما يلزم الكريم الماجد بشر الوجه المسائل والواقد .

قالوا :

البشر أول البسر وهو دال على السخاء كما يدل الشجر على المطر والنوار على الثمر .

وقال أبو العتاهية : -

طوبى لمن جرت الأمور الصالحات على يديه

للخير هذا ولا تزال وجوههم تدعو إليه .

وقال آخر : -

تراه إذا ما حييته متهللا　　كأنك معطيه الذي أنت سائله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها　　فليتق الله سائله

وقيل لعبد الله بن جعفر : وكان جواداً اقتصد في العطاء فإن من ذهب ماله ذل فقال : إن الله عودني بالإفضال عليّ ، وعودته بالإفضال على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع [1] عني إمداده لأن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

---

(١) وقع في المخطوطة « فيقع » وهو تصحيف من الناسخ .

الفصل الثالث
في بعض حكايات الأسخياء والأخيار

وذلك بحر ماله قرار ، وإنما اقتصرنا فيه على أنموذج قليل :

فأسخى الناس على الإطلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح أنه ما سئل شيئاً قط فقال : لا[1] فإن يكن عنده أعطى وإن لم يكن عنده استدان . أعطى عيينة بن حصين من الإبل مائة وأعطى أقرع بن حابس مثلها ، وأعطى أعرابياً غنماً بين جبلين فانطلق الأعرابي وقال لقومه : أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لايخاف الفقر[2].

ووقال أنس بن مالك (٤١) أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثله فوضع في المسجد ثم خرج فصلى فلما فرغ جلس فدعى بالمال فما رأى أحداً إلا أعطاه منه ، و لم يقم حتى فرق جميعه فجاء عمه العباس فقال : يارسول الله إني فديت نفسي ، وفديت عقيلاً ، فقال المصطفي صلى الله عليه وسلم : « خذ » فحثى في ثوبه حتى ذهب ليقوم فلم يستطع فقال : يا رسول الله مر من يرفعه علي ، فقال : لا قال : فارفعه أنت ، قال : لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله وذهب ، فما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتبعه ببصره حتى خفي عنه تعجباً من حرصه .

---

(١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٧١/١٥ نووي) وأبو نعيم في « الحلية » (٨٩/٧) وأبو الشيخ في « أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم » (ص ٥٢) من طرق عن السفيانين الثوري وابن عيينة عن ابن المنكدر . عن جابر بن عبد الله قال : فذكره وفي سند أبي نعيم الراوي عن سفيان عبد العزيز بن إبان متروك .لكنه قد تُوبع كما عند مسلم وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يضر الحديث .

(٢) حديث صحيح :

أخرجه مسلم (٧٣/١٥ نووي) وأبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وآلة وسلم (ص ٥١) وابن أبي الدنيا فى « مكارم الأخلاق » (٣٨٧) من حديث أنس ويجب على المسلم الاقتداء به .

(٤١) لم أقف عليه : يرده أحاديث صحيحة في عدم أخذ الصدقة لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن أجود العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة :[1]

كعب بن أمامة[2] الأيادي ، وهرم بن سنان التمري ، وحاتم الطائي .[3]

وقد جمعهم شاعر في بيت من الأبيات : -

لو أدرك العصر ابن كعب وابن الهرم   وابن حاتم جود كفيه لما ذُكروا

ومن أجواد العرب في الإسلام : عمرو بن عبد مناف ، فإنه أول من هشم الثريد وجمع عليه قومه فسمي لذلك هشاماً .

ومن أجوادهم :[4] عبد الله بن عباس ، وأخوه عبيد الله بن عباس . فمن المأثور عن عبد الله أن رجلاً أراد مضارته فأتى وجوه قريش وهم جلوس في فضاء الكعبة وقال : يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأتوه عند الغدي فملأوا البيت فسألهم عن [سبب مجيئهم][5] فأخبروه الخبر فأمر بعض خدامه بشراء فاكهة وآخرين بنحر إبل ، وآخرين بأن يطبخوا ، وقدم الفاكهة لهم فلم يفرغوا منها حتى قدمت الموائد ، فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا ثم قال : لوكيله : - أيوجد مثل هذا كل يوم إذا أردناه ، قال : نعم قال : فليتغدوا عندنا كل يوم .

---

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٤١/١)

(٢) وقع عند ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢٤١/١) « وكعب بن مامة الأيادي »

(٣) وحاتم الطائي هو حاتم بن عبد بن سعد الطائي .

قال صاحب العقد (٢٤٢/١) « وقالوا : لم يكن حاتم ممسكاً شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فإنه كان لايجود بهما »

(٤) أي أجواد العرب في الإسلام .

. قال ابن عبد ربه في العقد (٢٤٦/١) « وأما أجواد أهل الإسلام فأحد عشر رجلاً في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم »

فأجود أهل الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص . وأما أجواد أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم : عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكرة ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي . وطلحة والطلحات . . . إلخ »

(٥) وقعت في المخطوطة « سجياهم » وهو لايفيد غير ما أثبتنا .

وجاء إليه رجل من الأنصار وقال : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة مولود [1] سميته باسمك تبركاً [بك] [2] ولكن [3] أمه ماتت ، قال [4] عبد [5]الله ، بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الأجر على المصيبة ، ثم أمر [6] وكيله أن [7] يشتري للمولود جارية تحضنه ، ودفع [8] لوالده مائتي دينار نفقة وقال [9] قد جئتنا وفي المال [10] قلة وفي الحال ضعف ، فقال الأنصاري : جعلت فداك [11] والله لو سبقت حاتم بيوم ما ذكرته العرب [12] ، وأنا أشهد أن عفو جودك أكثر من محموده [13] وظل كرمك أغزر من وابله .

وأما عبيد الله : فإنه كان لفرط جوده يسمى بعلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطرق ، وكانت نفقته خمسمائة دينار وكان إذا خرج من دون الطعام طعام إلى رحابه ومجالسه لا يرد إليها منه شيء فإن لم يوجد من يأكله ترك مكانه فربما أكلته السباع .

واجتمع قراء البصرة إليه حين كان عاملها وقالوا :

لنا جار صوام قوام زوج بنته من ابن أخيه وليس ما عنده يجهزها به فأدخلهم داره وأخرج لهم سبعة بدر فحملوها ، فقال ابن عباس : ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن

---

(١) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « مولود إني سميته »
(٢) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « تبركاً مني به »
(٣) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « وأن »
(٤) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « فقال »
(٥) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « عبيد الله وهو خطأ لما سيأتي »
(٦) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « ثم دعا بوكيله »
(٧) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « أن انطلق الساعة فاشتر »
(٨) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « وادفع إليه مائتي »
(٩) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « عد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا »
(١٠)وقعت في العقد الفريد (٢٤٩/١) « وفي العيش يبس وفي المال »
(١١) ليست هذه موجودة في العقد الفريد .
(١٢) في العقد الفريد (٢٤٩/١) « ما ذكرته العرب أبداً »
(١٣)العقد الفريد (٢٤٩/١) « مجهوده » وليس محموده .

قيامه وصيامه ، ارجعوا ولنكن أعوانه على تجهيزها ، فليس بالدنيا بقدر ما يشغله عن عبادة ربه ففعل وفعلوا ، وكان هو والناس في ماله سواء ، من سأله أعطاه ومن لم يسأله ابتدأه فلا يرى أنه يفتقر فيقتصر ولا يرى أنه محتاج فيدخر .

وكان يقال : من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس فالجمال للفضل ، والفقه لعبد الله ، والسخاء لعبيد الله .

ومدحه بعضهم فقال :

أسلج من حاجبيه نوره   إذا تغذى رفعت ستوره
يزينه خباؤه وخيره   ومسكه يشوبه كافوره

ومن الأجواد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

حكى الطيبي في شرح المشكاة : أن مؤذناً لعلي قال لجارية من جواريه مرت عليه أنا أحبك ، فشكته إليه فقال : قولي له وأنا أحبك فأي شيء بعد هذا ، فقالت له ذلك فقال : إذن أصبر حتى يحكم الله بيننا ، فذكرت ذلك لأمير المؤمنين فدعى بالمؤذن وسأله عن القصة فأخبره بالصدق ، فقال : خذ بيدها فهي لك وقد حكم الله بينكما .

ومن الأجواد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال الأعمش : كنت عنده يوماً فأتى باثنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى يفرقها .

وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به ، وكان كثيراً ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال : إني أحبه وقد قال الله تعالى : ﴿ **لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون** ﴾[1]

وأعتق ألف نسمة وإذا رأى عبداً من عبيده ملازماً للصلاة أعتقه فقيل له : إنهم يخدعوك ، فقال : من خدعنا بالله انخدعنا له .

وأتى له أعرابيا وقال :

يا عمير الخير جزيت الجنة   اكسي بناتي وامهنه

---

(١) سورة آل عمران الآية (٩٢) (٢) سيأتي (ص ٨٤)

وكن لنا من الزمان جنة　　أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضي الله عنه : إن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

يوم يكون الأعطيات بقند　　يكون حسن حالي لتسألنه
إما إلى نار وإما إلى جنة　　وموقف المسئول بينهم

فبكى عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته ثم قال : يا غلام اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره ، أما والله لا أملك غيره [1]

من الأجواد الحسين بن علي بن أبي طالب : —

سمع رجلاً يقول : اللهم اعطني عشرة آلاف درهم فأخذ بيده وانطلق به إلى منزله فأعطاه ذلك . وخرج عما في يده من المال مرتين ، وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى أنه أعطى نعلاً وأمسك نعلها .

ومن الأجواد عثمان بن عفان [24] رضي الله عنه : —

اشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأنفق في جيش العسرة عشرة آلاف دينار فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ظهراً لبطن وهو يقول : « غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ولا تبالي ما

---

(١) سيأتي في هذا الكتاب

ويشهد له ما أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/٥٩) من طريق محمد بن إسحاق الصنعاني حدثني عامر الشعبي عن مسروق عن عبدالله قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عثمان بن عفان يوم جيش العسرة جائياً وذاهباً فقال : « اللهم اغفر لعثمان ما أقبل وما أدبر وما أخفى وما أعلن وما أسر وما أجهر » وسنده جيد .

وفي زهر الفردوس (٢/٣٣٩) عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً به .

(**٤٢**) وقصة تجهيزه لجيش العسرة مشهورة ومنها ما عزاه الكندهلوي في حياة الصحابة (٢/١٥٢ – ١٥٣) إلى ابن عدي والدار قطني وأبي نعيم وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى عثمان رضي الله عنه يستعينه في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له ويقول : فذكره .

عملت بعد اليوم » .

وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما أشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر الصديق وقالوا : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما تصنع ؟ فقال : انصرفوا واصبروا فإني أرجوا الله ألا تمسوا حتى يفرج الله عنكم ، فلما أصبحوا خرجوا يتلقونها فإذا هي ألف بعير موثوقة براً وزيتاً ودقيقاً فأناخت بباب عثمان رضي الله عنه فجعلها في داره فجاء إليه التجار فقال : ما ترون ؟ قالوا : إنك لتعلم ما نريد ، فقال : كم تربحوني ؟ قالوا : اللهم درهمين ، قال : أعطيت زيادة على هذا ، قالوا : أربعة ، قال : أعطيت أكثر ، قالوا : خمسة ، قال : أعطيت أكثر ، قالوا : ليس في المدينة تجار غيرنا فمن الذي أعطاك ، قال : إن الله تعالى أعطاني بكل درهم عشرة دراهم أعندكم زيادة ، قالوا : لا ، قال : فإني أشهدكم الله تعالى أني جعلت ما حملت العير صدقة لله على الفقراء والمساكين .

ومنهم الحسين بن علي :

وسأله رجل حاجة فقال له : حق سؤالك إياي يعظم لدي معرفتي بما تحب لك يكثر علي ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتيال والاهتمام لما تكلفه من واجبك فعلت ، فقال : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل وأنا شاكر العطية وأخذك على المعنى ، فدعى بوكيله فحاسبه فلم يفصل عنده إلا خمسمائة دينار ، ومائة ألف درهم ، فدفعها له كلها ، فقال له مواليه : ما عندنا درهم ، قال : أرجوا أن تكون لي عند الله تعالى أجراً عظيماً .

ومنهم الزبير بن العوام رضي الله عنه : —

كان له ألف عبد يؤدون إليه الخراج كل يوم فما يدخل بيته منهم درهماً بل يتصدق به كله .

ومنهم عبد الرحمن بن عوف : —

باع أرضا من عثمان بن عفان رضي الله عنهما بأربعين ألف درهم ، فقال : سقا الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وحمل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ومرة على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله ، وشاطر الله ماله ثلاث مرات ، وأمر أن يتصدق بعد موته بثلث ماله ، فعوفي به فتصدق به بنفسه ، وأعتق ثلاثين ألف عبد .

وجلس مرة في بيته على عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتب جريدة بتفرقة جميع ماله على فقراء المهاجرين والأنصار حتى كتب أن قميصه الذي على بدنه لفلان ، ثم لما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح وناوله الجريدة فنزل جبريل عليه السلام بمحمد وقال : يا محمد ربك يقرئك السلام وكذا لعبد الرحمن ، يأمرك أن ترد له جريدته وتقول له إن الله تعالى قبل صدقتك ، وأنت وكيل الله ووكيلك فيها يصنع في ماله ما يشاء ويتصرف فيه كما كان ولا حساب عليه .

ومنهم سعد بن العاص :

سأله رجل فقال لغلامه : أعطه خمسمائه فمضى الغلام ثم رجع إليه مستفهماً أديناراً أو درهماً ، فقال : ما كنت أردت إلا درهماً ، أما وإذا رجعت فصيرها دنانيراً ، فجعل الرجل يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي على أن الأرض تأكل مثلك .

ولما عزل عن المدينة انصرف ليلة من المسجد إلى منزله وحده فرأى رجلا يتبعه ، فقال له : ألك حاجة ، فقال : لا . ولكني لما رأيتك وحدك وصلت جناحك فقال : وصلك الله يا ابن أخي اطلب لي جلداً أو ادع لي مولاى فلان ، فأتاه به ، فكتب له حكماً بعشرة آلاف درهم وأشهد قومًا عليه وقال : إذا جاءت غلتنا دفعنا إليك ذلك فمات سعيد في ذلك العام فجاء الرجل بالصك إلى مولاه عمر فأمضاه وأعطاه العشرة آلاف درهم .

ومنهم قيس بن سعيد بن عبادة :

روي أن سعيداً بعث بعثاً عليهم قيس بن سعد مجهد وانتحر لهم زيد سبع ركايب فبلغ

النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« إن الجود لمن شيمة أهله ذلك »[1] ومرض فاستبطأ إخوانه في العيادة ، فسأل عنهم فقيل له : إنهم تخلفوا عنك حياء لما لك عليهم من الدين ، فقال : أخزى الله مالاً يمنع إخوانه من العبادة ، ثم أمر منادياً من كان لقيس عليه دين فهو منه في حل ، فأتوه من كل فج حتى تهدم درج منزله من عشية ذلك اليوم ، وكان مناديه ينادي على الأطر أي على القصر من كان يريد شحماً ولحماً فليأت دار سعد . .

ومنهم معاوية بن أبي سفيان : –

قال عبد الله بن نمر ما رأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من معاوية وهو أول من أعطى ألف ألف درهم في صدقة وكان يعطيها للحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فلما انصرفوا من المدينة قال الحسن بن علي لأخيه الحسين : لا تلقه ولا تسلم عليه وأخبره بدينه فبينما يتحادثان إذ مر بخنثى قد أعياه ما غلبه من المال فقال : اصرفوه لأبي محمد وكانوا ثمانين ألف دينار .

ولما مات معاوية : ولي ابنه يزيد ودخل عليه عبد الله بن جعفر وقال له : إن والدك كان يصل رحمي في كل عام بألف ألف درهم فقال يزيد : نعم وكرامة أعطوه ألف ألف ، وألف ألف فقال عبد الله : بأبي أنت وأمي ، وما قلتها لأجد غيرك ، فقال يزيد : لاجرم أني اضعفها لك زيدوا له ألف ألف ، وألف ألف أخرى ، فخرج عبد الله بأربعة ألف وما هي في يده إلا عارية .

ولم تزل : أعطيات الخلفاء ألوف الألوف وكان آخر من فعلها من الخلفاء المنصور على نجله الرزاز بن الحسن بن سهل .

ومن مشاهير الأجواد :الطلحات الستة : طلحة بن عبيدالله التيمي ، وهو طلحة الفياض . وطلحة بن عمر بن عبد الله بن معمر التيمي ، وهو طلحة الجود . وطلحة بن عبد الله بن عوف الزهري أخي عبد الرحمن بن عوف ، وهو طلحة الخير ، وطلحة بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن عوف الزهري ، أخي عبد الرحمن بن عبد الله بن خلف

---

(١) الحديث مر برقم « ٣٩ »

الخزاعي وهو طلحة الطلحات ، وسمي بذلك لأنه كان أجودهم ، وذلك أنه وهب في عام واحد ألف جارية فكانت كل جارية منهن إذا ولدت غلاماً تسميه طلحة على اسم سيدها .

وقال الحسن باع طلحة أرضاً بسبعمائة ألف درهم فبات عنده سواد الليل فلما أصبح فرق جميعه . .

ومدحه المغيرة بقصيدة قال فيها :

فإن تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلقني عنك نائياً

فأخرج له درجاً فيه حجارة ياقوت وقال له : اختر حجرين منهما أو أربعين ألف درهم فقال : ما كنت أختار حجارة على أربعين ألف درهم ، فأمر له بها فلما قبضها سأله حجراً فأعطاه إياه فباعه بأربعين ألف درهم أيضاً .

ومن الأجواد عبدالله بن جعفر الطيار رضي الله عنه : —

وكان يسمى بحر الجود ، ولم يكن في عصره أجود منه ، ووقف على بابه يوماً أرباب الحاجات ينتظرون خروجه فما سأل أحد حاجة إلا قضاها لهم وكان فيهم نصيب الشاعر فلما نظر إلى صنعة تقدم إليهم وأنشد : —

ألفت نعم حتى كأنك لم تكن عرفت من الأشياء سوى نعم

فقال له عبد الله ما حاجاتك ؟ قال : هذه رواحلي تميزني عليها قال : بخ بخ وأوسقها له براً وتمراً وأمر له بعشرة آلاف درهم وثياب فلما انصرف قيل له : يا ابن الطيار أتعطي هذا كله لهذا العبد الأسود ، فقال : إن كان أسود فشعره أبيض وإن كان عبدًا أقتناه لحر وهل أعطيناه إلا رواحل تمضي وطعاماً يفنى ، وثياباً تبلى .

ووقفت عجوز سوداء فقال لها : ما شأنك قالت : عجوز ألجأها فقر وأضرها حاجة أو قالت : هل من خبز ، فقال لوكيله : ادفع لها ما عندك فكان ثمانين دينار فقال له وكيله : نحن بسبيل سفر ونريدها لابد منه ، وهذه السوداء لاتعرفك ، وكان يكفيها سد حاجتها ، فقال : هي وإن كانت لاتعرفني فأنا أعرف نفسي وإن كانت سوداء

فأجرها أبيض .

وابتاع حائط نخل من رجل أنصاري بمائتي ألف درهم فرأى ابناً للرجل يبكي فقال له : ما يبكيك ؟ قال : كنت أطلب أنا وأبي غوث قبل خروج هذا الحائط من الدنيا ولقد غرست بعض نخلة بيدي فدعى أباه ورد عليه الصك وسوغه المال .

ومنهم عبد الله : -

لما قدم من الشام يريد المدينة فأتى على قوم من العرب تحاربوا وقتلت بينهم القتلى فأعطاهم ثلثمائة درهم وصنع طعامه طعاماً نحر فيه نحر فيه جذور وانفق عليهم مالا وأصلح بينهم فقال فيه شاعرهم : -

مالبحر أجود من كفيه حين طما ... ولا السحاب إذا ما راح محتفلا
أغاثنا الله بالمحمود شيمته ... شبه النبي الذي قفى به الرسلا
أعطى مجاز المنى منا وأطعمنا ... ولم يكن قط مناناً بما فعلا

ومنهم عرابة الأوسي : -

اجتمع جماعة بفناء الكعبة فتذاكروا الأجواد وتلاحقوا ثلاثة منهم فقال أحدهم : أجود الناس عبد الله بن جعفر ، وقال أحدهم : أجود الناس قيس بن سعد ، وقال الآخر : أجود الناس عرابة الأوسي ، وكثر نزاعهم فقال رجل : يمض كل واحد لصاحبه حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان ، فقام صاحب عبد الله فصادفه قد وضع رجله في الركاب يريد سفراً ، فقال له : يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل ومنقطع به ، فثنى رجله ولأخذ الناقة بما عليها ولا تخدع على السيف فإنه من سيوف ابن أبي طالب قوم علي بألف دينار ، فجاء بالناقة بما عليها من مطار فخذوا أربعة دينار وأعظمها السيف ، ومضى الآخر إلى قيس بن سعد فوجده نائماً فقال غلامة : ما حاجتك ؟ قال : ابن سبيل ومنقطع به ، قال حاجتك أيسر من أن أوقظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار والله ما في داره اليوم غيرها خذه وامض إلى معاطن الإبل بغلامه كذا إلى من فيها فخذ راحلة وعبداً ،وامض لشأنك فلما انتبه قيس وأعلمه غلامه بما صنع أعتقه وقال : هلا أيقظتني فكنت أزيده . ومضى صاحب عرابة إليه فلقيه قد خرج من منزله

يريد الصلاة وهو متوكي على عبدين وقد كف بصره فقال : ابن سبيل ومنقطع به فتخلى عن الغلامين وصفق بيده وقال : أواه ما تركت الحقوق لعرابة مالا خذ العبدين فقال الرجل : ما كنت بالذي أقص جناحيك قال : إن لم تأخذهما فهما حران فإن شئت خذ وإن شئت فاعتق ورفع يديه عنهما وتركهما وأقبل يلتمس الحائط بيده ، فأخذ الرجل الغلامين ومضى فأجمع الناس على أن عرابة أجود الثلاثة لأنه أعطى جهد من مقل وغيره أعطى من سعة وفضل .

وفي عرابة يقول الشماع :

رأيت عرابة الأوس يسمو ... إلى العلياء منقطع القرين
إذا ما رأته رفعت لحد ... تلقاها عرابة باليمين

ومنهم عبيد الله بن أبي بكرة واسمه أبو نفيع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ولا فراطه في الجود » .

كتب عبد الملك بن مروان : إلى الحجاج أن لا عملاً فإنه أرجى وسع له رجل في مجلس فلما قام قال للرجل الحقني فلحقه فأمر له بعشرة آلاف درهم وأثابني داراً بالبصرة أنفق عليها عشرة آلاف دينار ، فدخل عليه فيها بعض أصحابه فاستحسنها فقال : هي لك بما فيها من الفرش والأثاث والرقيق فقال الرجل ، عمرها الله بك ومتعك بها فقال : والله لا تقبلتها فقبلها .

وولاه عبد الله بن زياد سجستان وأمره بهدم ما فيها من بيوت الأشراف فهدمها وأخذ ما فيها من الأموال المعدة للنفقة على سدنته فكانت أربعة آلاف درهم فما أتى عليه الحول حتى استدان .

ودخلت امرأة من هوازن على ابن أبي بكرة فوقف بين السماطين وجعلت تلطخه بوجهها فتره وتستره أخرى فلما أبصرها قال : لجلسائه : ما عليكم أن تقوموا حتى تنظروا حاجة هذه المرأة فتقدمت إليه وقالت : أصلح الله الأمير إني

أتيتك من أرض شاسعة ترفعني رافعة وتخفضني خافضة لملمات قد أكلن لحمي وبرين عظمي وتركتني أعض العريض لما ضاق لي من البلد العريض ، وقد جئت بلداً لا أعرف فيها أحداً . لا قرابة تكشفني ولا عشيرة تعرفني ، فسألت أحياء العرب من المرجو نايله ، فأرسلت إليك ودخلت عليك وأنا أصلح الله أمرك امرأة قد هلك عنها الوالد والولد وذهب الطارف والتالد ومثلك من يسد الخلة ويزيح العلة فإما أن تحسن صفدي فتقيم أودى وإما أن لا تردني إلى بلدي ، فقال بل أجمع لك كل ما ذكرت وأمر لها بعشرة آلاف درهم وزاد وكسوة وراحلة .

ومنهم أسماء بن خارجة : رجع يوماً إلى داره فرأى فتى جالس عليها فقال : ما أجلسك ها هنا ، قال خير ، قال : والله لتخبرني قال، جئت سائلاً أهل هذه الدار ما أكل فخرج إلى منها جارية أخذت قلبي وسلبت عقلي فأنا جالس لعلها تخرج ثانياً فأنظر إليها ، قال اتعرفها إذا رأيتها قال ، نعم ، فدعى بمن في الدار من الجوار وجعل يعرضهن عليه واحدة واحدة حتى مرت الجارية فقال : هذه ، قال : قف مكانك ودخل داره وخرج بالجارية ودفعها إليه وقال إنما ابطأت عليك لأنها لم تكن لي بل كانت لبعض بناتي فابتعتها منها وقد وهبتها لك وخذ هذه الآلاف أصلح بها شأنك .

وقصد الحكم بن عبدو الشاعر أسماء بن خارجة فأنشده :

أعفيت قبل الصبح لؤم مسهدة   في ساعة ما كنت قبل أنامها
فرأيت أنك دعتني ببغلة   شهباء ناجية تصل لحامها
وبيدرة حملت إليّ وليدة   مغناجة [1] حسن لدى قيامها
فسألت ربي أن يثيبك جنة   عوضاً يصيبك بردها وسلامها

فقال : أصبت كل شيء رأيته عندنا إلا البغلة فإنها دهماء فقال :
أذكرتني أيها الأمير ما رأيتها إلا دهماء ، فضحك منه وأعطى له أسماء كل ما سأل .

---

(١) الغُنج والغُنّاج هو الدلال وهو دخان الشحم تجعله الواشمة على خصـ[illegible]

وحكى أبو الفرج الأصبهاني : إن هذه الحكاية جرت لابن عبدل مع بشر ابن مروان أخي عبد الملك .

ومنهم يزيد بن أبي صفرة : ودخل عليه الكوثر بن زفر الكلابي حين ولاه سليمان بن عبد الملك العراق وقال له : أنت والله أكبر قدراً من أن يستعان عليك إلا بك ولست تصنع من المعروف شيئاً إلا وهو أصغر منك وليس العجب منك أن تفعل بك العجب أن لا تفعل فقال : سل حاجتك قال : تحملت عشر ديات وقد هاضني ذلك فأمر له بها وشفعها بمثلها ، فقال له الكوثر : أما ما سألك لوجهي فأقبله منك وأما الذي رمته يبذل مسئلتي إياك وبذل وجهي لك أكبر من معروفك عندي فكرهت الفضل لك علي فقال يزيد : فأنا أسألك مما سألتني أسألك بحقك علي لما أهلتني به من إنزال الحاجة بي ألا قبلتها ففعل .

ومنهم معن بن زائدة الشيباني : ويكفيه أن يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج ، وهو أول من عمل البتمار سنان [1] وأخرج الصدقات على الزمنى والمجذومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام .

اليزيد بن عبد الملك : وهو أول من تكبر من الخلفاء وأنف أن يدعى باسمه كما كان يدعى من قبله ويكفيه منقبة بناؤه جامع دمشق الذي هو أحد عجائب مباني الدنيا .

ويقال : أنه أنفق فيه خراج الشام تسع سنين .

تعرض له رجل فقال له : أيها الأمير احملني ، قال له : اعطوه جملاً وفرساً ونعلاً وحماراً وجارية ثم قال له : لو علمت أن الله سبحانه وتعالى خلق لك مركوباً سواهم لأمرت لك به .

ومدحه بعضهم بأربعة أبيات فأعطاه أربعة آلاف دينار فبلغ المنصور ، فقال عليّ بالأعرابي الجلف ، فاعتذر إليه وقال : إنما أعطيته على جودك .

---

(١) هذه الكلمة غير واضحة وغير مفهومة ولعلها « البيمارستان » وهى دار لعلاج الأمراض العقلية والنفسية .

ووفد أعرابي عليه فقال له ابن زائدة : من أنت ؟ قال رجل من العرب وهم أصلك وقومك فلا تشغلني بالسؤال عما هم فيه من سوء الحال فقال : فما حاجتك قال : ضاق بي بلدي وكثر ولدي وضعف جلدي وقلت ذات يدي فأتيتك يا مغيث اللهيف وجابر الضعيف أملاً لجودك راجياً لزودك ، قال : فهل من قرابة تمت بها أو يد يتوسل بمثلها قال : أنت أفضل أن يبتدي مثلي إلى مثلك أو يتوسل إليك بغير فضلك أو يتمحل الحيل عليّ بذلك وقد قلت في ذلك شعر فقال : هات فأنشده يقول :

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي فما لي إلى معن سواك رسول

قال : إذا لا أشفعنَّك فيك ، فقال الأعرابي : ما أنت بالبخيل فأوجه الذم إليك ولا أوليت ما يحسن ثنائي عليك ثم انصرف وهو يقول :

بأي الخصلتين عليك أثني فاني عند مصرفي مسئول
أبالحسنى وليس له صياء عليّ فمن يصدق ما أقول

فرق له وأجزل صلته .

ووقف أعرابي في طريقه فأنشده :

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك في الورى ما كان في الدنيا فقير

فأمر له بألفى دينار .

وقال رجل : إني جعلت فضلك سببي إليك وكرمك وسيلة عندك قال : سل . قال ألف درهم ، قال معن ، قد اربحتني أربعة آلاف درهم وإني حدثت نفسي أن أعطيك خمسة آلاف ، قال : أنت أكبر من أن تربح على مؤمليك فأعطاه خمسة آلاف .

وأنشده أعرابي :

كتبت نعم ببابك حين يدعوا إليك الناس سفرة النقاب

وقلت إلا عليك بباب غيري فإنك لن ترى أبداً ببابي

فأعطاه ألف دينار .

ومنهم عائشة رضي الله عنها : قالت أم درة ، بعث ابن الزبير إليها المال في غرارتين فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين الناس فلما أمست قالت جارية : هلمى فطورى فأتت بخبز وزيت فقالت لها أم درة : أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري بدرهم لحماً فقالت : لو ذكرتيني لفعلت .

ومنهم بنو برمك : الذين توارثوا الكرم خلفا عن سلف وهم ستة ، خالد وولده يحيى وأولاده الفضل وجعفر وموسى ومحمد فأما خالد فلم يرتضع ثدى الخلاف صبياً إلى أن بلغ من الكبر عتياً فمن جوده أنه لم يكن لأحد من أصحابه ولداً إلا من جارية قد وهبها له ولا دار من دور أنفق عليها ماله .

وكان القصاد يسمون قبل أيامه السؤال فكره ذاك ورأى أنها نقص فيهم فسماهم بالزوار وكانوا يكتبون إليه في المواسم أسماءهم وتعرض عليه فيخص لكل واحد منهم على حدته ويسأله بما يمت إليه فيعطيه بقدر ماتته [1] منزلته .

وتقدم إليه رجل فقال له : بماذا تمت ، فقال : والله مالي من مائة ولا حر حرمة ولا وسيلة ولكن رغبت إليك لحسن الظن فيك والبته بكرمك وما بلغني من جودك ، فقال : ما ها هنا أحد ولي ملك بالعطية فأجزل صلته .

وسأله آخر فقال : حرمتي بالأمير أنه جمعني وإياه في مسجد بجرجان في يوم كذا في شهر كذا فصلينا فيه ، فقال : حرمة لا تدفع وأمر له بصلة وفيه يقول بشار بن برد :

لعمرى لقد أجدى عليّ ابن برمك	وما عنده الغنى يجدى
جلبت بشعرى راحتيه فدرتا	عليّ كما در السحاب على الرعد
أخالد إن الحمد يبقى لأهله	جمالاً ولا تبقى الكنوز مع الكندى
فاطعم وكل من عارة مستردة	ولا تبقها إن العوارى لردى

(١) في المخطوطة غير واضحة .

وكان ابنه يحيى سالكاً في سننه آخذاً في الجود بفرائضه وسننه وفيه يقول سلم الخاسر :

يــــا أيها الملك الـــــذي	أضحـــى وهمتــه المعـــالي
أنت المنـــــوه بــــــاسمه	عنـــد الملمـــات الثقـــال
ثم الـــــــذي أموالــــــه	عنـــد المحاق غير مـــال
لله در مـــــن قـــــف	ما فيك من كـرم الخلال
يحيـى بـن خالـد الـذي	يعطـى الجزيـل ولا يبـالي
أعطـــاك قبـــل سؤالـــه	وكفـاك مـن ذل السـؤال
مـلك خـلا مـن مالـه	ومـن المردان غير خـالى
واذا رمـــاك بموعـــــد	كان النـوال مـع المقـال

وأولاده : سادوا فشادوا ما أسس ، وحادوا فزادوا المن بما عز ، فلهم طارف السخاء وتليده ، وكهل الثناء ووليدة ، فالفضل في جوده ونزاهته ، وجعفر في بلاغته وفصاحته ، وموسى في نجدته وشجاعته ، ومحمد مروءته وبعد همته .

وفيه قال الشاعر :

أولاد يحيــــى أربـــــع	كالأربـــــع الطبائـــــــع
فهـــــم إذا اخـــــتبرتهم	طبائـــــع الصنائـــــــع
لكــــن الفضـــــل كان	لتلقـــى العفـــاة أبسطهـــم
وأمضاهــــم بالصلـــــة	عـــــزيمة وأنشطهـــــــم

وفيه قال الخياط المدني :

لمست بكفى كفه أبتغى الغنا	ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا ممن قد أفاد ذوو الغنا	أفدت وأعدائي فأتلفت ما عندي

وفيهم قال سلم الخاسر :

سأرسل بيتاً قد وسم جبينه	بقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والجود في كل بلدة	أقام بها الفضل بن يحيى بن خالد

وقال أبو الهول مروان بن أبي حفصة :

لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد　　وما كل ما يدعى بفضل له الفضل
وأي الناس فضلاً منك في الناس شائعا　　فسماك فضلاً ما تبغى الاسم والفعل
وزادك فضلاً أن أهلك في الورى　　إذا أزرى بذي الشرف الكهل
ولم يبق فيك الجود للبخل موضعاً　　فأصبح يستعدى على جودك البخل
إن أكذبت أسماء قوم عليهم　　فأسماك صديق شاهد له عدل

وقال بعضهم :

روى الفضل عن يحيى سماحة خالد　　فقام به التقوى وقام به البذل
وقام به المعروف شرقاً ومغرباً　　ولم يك للمعروف بعد ولا قبل

وقال الحسن بن مطير :

رأى الله الفضل بن يحيى فضيلة　　فضلته والله بالناس أعلم
له يوم بؤس فيه الناس أبؤس　　ويوم نعيم فيه الناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى　　ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
ولو أن يوم الجود خلى يمينه　　على الناس لم يصبح على الأرض معدم
ولو أن يوم البؤس خلى شماله　　على الناس لم يصبح على الأرض مجرم

وخرج الرشيد : ذات يوم يتصيد ومعه إبراهيم النديم فمر بجدار للفضل بن يحيى البرمكي وعلى بابه لوح معلق ، فقال الرشيد : يا إبراهيم انظر اللوح فنظر فيه فوجد فيه هذه الأبيات :

أيا منزلاً عبس الزمان بأهله　　فأبادهم بتفرق لا يجمع
أين الذين عهدتم بكل مرة　　كان الزمان بهم يضر وينفع
أيام لا تخشى لذكرك مربع　　إلا وفيهم للمكارم مربع
ذهب الذين يعاش في أكنافهم　　وبقى الذين حياتهم لا تنفع

فبكى الرشيد وقال سألتك الله حدثني بكل مكرمة تعرفها للبرامكة فقال : خرجت مع الفضل بن يحيى صاحب هذه الدار للبرية فلقى أعرابياً على ناقة فسلم

عليه وقال له : يا أخا العرب إلى أين فقال : إلى الفضل بن يحيى ، قال : هل لك عنده من ذريعة أو شفيع فقال : استحدثه ببيتين من الشعر فقال له الفضل : أعرضهما عليّ فإن كان جيداً دللتك عليه فأنشده :

قـــد كان آدم حين وفاتـــه أوصـــاك حين تجود بـــالجواء
ببنيـــه أن ترعاهـــم فرعـــيتهم وكيـــفت آدم عليـــه الإنشـــاء

فقال : أحسنت يا أخا العرب ، ولكن اعلم أن فضل معجب بنفسه وأخشى أن يقول لك : أن هذين مسروقان ، قال : إن قال ذلك أنشده خيراً منهما ، قال : اعرضها عليّ فقال :

ولو أن مال الأرض من رحل عالج لأصبح من جـذواك قـد تعالوهـا
ولو قيل للمعروف ناد أخا الوفاء لنادى بأعلى صوته يا فضل يا فضل
ولو أن أم طفل مضها جوع طفلها اعندته باسم الطفل لابسطهم الطفل

فقال له كلامه الأول ، فقال : إن قال كذلك أنشدته أربعة أبيات لم يسمع بمثلها بدوي ولا حضري ، فإن قال أنها مسروقة أدخلت قوايم راحلتي في حر أم الفضل ورجعت إلى قضاعة خائباً . فقال : أعرضهم علي فقال :

ولايمة لامتك يا فضل في العطاء فمن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر
إذا جاءت تنهي الفضل عن بذل العطاء فقلت لها هل يقذف اللوم في البحر
مواقـع جـود الفضـل في كل موقـع مواقـــع كالمزن في البلـــد القفـــر
كـأن وفـود النـاس يـوم تحملـوا إلى الفضل وافوا عنـده ليلـة القـدر

فقال أحسنت يا أخا العرب ، كم أملت في الفضل ، قال : أربعة آلاف درهم أستر بها حالي وأوف بها ديني وأسر صديقي وأكمد عدوى وأرجع بها إلى صبية خلفى كاتماً زغب القطا ، فقال له : أنا الفضل ثم قال لخازنه : أعطه أربعة آلاف يستر بها حاله وأربعة آلاف أخرى يوف بها دينه وأربعة آلاف أخرى يسر بها صديقه وأربعة آلاف أخرى يكمد بها عدوه وأربعة آلاف يرجع بها إلى الصبية التي خلفه وأربعة آلاف لناقته وأربعة آلاف لسفره فأعطاه ما أمر به ، فقال له

وزيره ما هذا الإسراف ، يأتيك رجل بدوي بأبيات من الشعر تعطيه إثنين وثلاثين ألف درهم ، فأخذ الفضل قوساً وألقمه سهماً وقال للأعرابي أترد هذا السهم ببيت من الشعر لأطلعته من قلبه فأنشده :

وقوسك قوس الجود والوتر الندى وسهمك سهم العز فاقتل به فقرى

فقال : أحسنت يا خازن أعطه من مال الوزير أربعة آلاف درهم الذي يعلمنا البخل ثم ركب الفضل على جواده وأنشد :

إذا ملكت كفي مالاً ولم أجد فلا بسطت كفي وأنقضت رجلي
أروني بخيلاً نال مجداً ببخله وإلا أروني باذلاً مات من بذل
على أن أضعاف الذي قد وهبته ولا خير في رجل يعلمني البخل

وجاء رجل إلى أبي الدوانق المنصور وقال : أيها الحاكم أعلم أمير المؤمنين أن بالباب رجلا من أهل العلم اسمه عاصم كان بينه وبين أمير المؤمنين صحبة منذ سنة ويريد السلام عليك ، فلما عرّفه الحاجب بذلك أذن له في الدخول فدخل وسلم فقال له أبو الدوانق : في أي حاجة قدمت قال لرؤية أمير المؤمنين بوسيلة تلك الصحبة فأمر له بألف درهم فأخذها وانصرف ثم عاد إليه بعد سنة فوجد ولده قد مات وهو جالس للعزى ، فدخل عليه وسلم ودعا له فقال له أبو الدوانق فيما قدمت قال : أنا ذلك الرجل الذي كنت عندك عام أول وقد أتيتك معزياً ومؤدياً لحق حرمتك فأمر له بخمسمائة درهم .

قال الشافعي [1] **رضي الله عنه** : رأيت على باب مالك كراعة من أفراس خراسان ونعال مصر قل ما رأيت مثله فقلت لمالك : ما أحسنه فقال : هو هدية مني إليك ، فقلت : دع لنفسك منها ما تركته ، قال : إني أستحى أن أطأ تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة .

واستدعى الفضل بن يحيى شعراء مصر : فصادفهم شاعر فقير معه جرة فارغة

(١) هو الإمام العلم الحافظ الحجة محمد بن إدريس الشافعي عالم من أئمة الهدى والذين حُفظ لنا الإسلام بهم .

ذاهب يملأها فتبعهم فدخلوا على الفضل فأجازهم ونظر الرجل والجرة معه فقال ما حاجتك فأنشد يقول :

ولما رأيت القوم شدوا رحالهم   إلى بحرك العجاج جئت بجرتي

فملأها له ذهباً ، فأنكروا فقالوا له : فقير مدحك ببيت واحد فعلت له ذلك ثم بلغه أن الرجل حين خرج فرقها كلها فغضب وردوه وقال له : لما فعلت ذلك فقال :

يجود علينا الخيرين بمالهم   ونحن بمال الخيرين نجود

وكان بيد الفضل قوس وسهم فقال له : إن لم تقل في ذلك شيئاً لأحرقنك به ، فقال وقد كان أخير غلام الخطية للفضل فقال :

ولا يمة لأمتك يا فضل العطا   من الذي ينهى السحاب عن القطر
فقوسك قوس الجود والوتر الندى   وسهمك سهم العز ما جريد كسرى[1]

فأمر أن تملأ له الجرة عشر مرات ، وقال : الحسنة بعشر أمثالها .

ومدح ابن الخياط : المكي على المهدي بقصيدة فأعطاه خمسين ألف درهم فقبل يده وخرج ففرقها حالاً فعوتب في ذلك فقال :

لمست بكفي ابتغي الغنى   ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا مثل ما أفاد ذوى الغنى   أفدت وأعدانى فأتلفت ما عندى

فغنى فليح بها للمهدي فأمر له بخمسين ألف دينار .

ومدح رجل فخر الدولة : فلم يعطه شيئاً فتوجه للقاضي واستدعى ابن نباته فحضر فقال له : أنت ضممت لي فخر الدولة حيث قلت في مدحه :

لكل فتى قرين حين يسمو   وفخر الملك ليس له قرين
أنخ بجانبه ما نزل عليه   حكم الرجا وأنا الضمين

والضمين غارم فقال له : أمهلني ودخل فخر الدولة فأخبره فقال الرجل : كم أملت ، قال مائة دينار ، فأعطاه ، ثم قال لابن نباته : إذا مدحتني فلا تعد

---

(١) مر في هذا الكتاب قريباً

نضمن عني شيئاً .

وفي تاريخ بغداد : عن مخارق قال تطفلت تطفيلة قامت على أمير المؤمنين المعتصم بألف ألف درهم وذلك أني شكوت[1] معه ليلة فلما أصبحنا قلت : إن رأي أمير المؤمنين أن أخرج لأتمشى في الرصافة إلى وقت انتباهه قال : نعم فأمر البوابين أن يتركوني ، فتمشيت في الرصافة فإذا بجارية كأن الشمس تشرق من وجهها ومعها زنبيل[2] اشترت فيه فاكهة فتبعتها فالتفتت فرأتني ، فقالت لي يا ابن الفاعلة إلى أين ؟ قلت : خلفك ، قالت : ارجع لئلا يراك أحد فتقتل ، فتأخرت ومشيت من بعد فالتفتت فرأتني فشتمتني شتما قبيحا وأنا لا أبالي ثم أتت إلى باب كبير فدخلت وجلست أنا نحو الباب ، وذهب عقلي فلم ألف أن جاء فتيان كأنهما بدران فدخلا فدخلت معهما فظن أهل المنزل أني رفيقهم وظنا أني رب المنزل دعاني ، وجيء بطعام فأكلنا ثم حضرت تلك الجارية ومعها عود وغنت فشربوا وطربوا ، فقال لها رب المنزل : لمن هذا الصوت ، قالت : لمخلوق ، ثم غنت آخر فزادوا طرباً فقالوا لمن هذا ، فقالت : لمخلوق ثم هكذا ثالثاً ورابعاً ، فلم أصبر فقلت يا جارية شدي يدك فشدت أوتارها وخرجت عن الإيقاع فأخذت العود وأصلحته وغنيت عليه فكادت عقولهم تذهل فقالوا : من أنت فوريت عليهم فألحوا وأقسموا فأخبرتهم بحقيقة حالي ، فقال رب البيت لصديقيه ألم تعلما أني أعطيت في هذه الجارية ثلاثين ألفاً قالا : نعم قال : هي له قال صديقاه علينا عشرون منها وعليك عشرة ففعلوا وسلموني إياها فمضيت بها إلى دار الخلافة فوجدت المعتصم انتبه فلم يجدني فضرب البوابين وغضب غضباً شديداً فدخلت عليه ويدي في يدها فأمر بالبطش بي فقلت لا تعجل وحدثته فضحك وقال نكافئهم عنك وأمر لكل منهم بثلاثين ألفاً .

ورمى عند المأمون : عشرة نفر بالزندقة فأمر بإحض[illegible]م فرآهم رجل مجتمعين

---

(١) كذا وقع بالأصل .

(٢) والزنبيل هو الرجل القصير أو الشيء القصير .

وظنهم متوجهين لوليمة فأقبل معهم فدخلوا على المأمون فأمر بضرب أعناقهم فاستدعوا بأسمائهم رجلاً رجلاً وهم يقتلون ففرغت العدة وبقى الرجل فقال له من أنت ؟ فأخبره القصة فضحك وقال يبلغ من شؤم التطفل أن يقضي بصاحبة إلى الموت لكي يؤدب ليتوب عن التطفيل ، وكان عمه إبراهيم بن المهدي حاضراً فقال ، هبه لي وأحدثك حديثاً اتفق لي في التطفيل عجيب ، خرجت يوماً متفكراً أنظر في شكل بغداد فانتهيت إلى محل شممت فيه رائحة طعام ، وأبازيز فائحة فتاقت نفسي إليه فوقفت فرفعت بصري فإذا شباك فيه كف ومعصم ما رأيت مثله ، ووقفت حائراً وقلت لمن هذه الدار قيل لرجل من التجار وعنده اليوم دعوة وإذا بجماعة قد أقبلوا فدخلت معهم ، فأحضرت المائدة فأكلنا وهو يظن أني رفيق القوم وهم يظنون أن رب المنزل دعاني ثم خرجت جارية كأنها غصن بان فسلمت غير تجلة وجلست فغنت :

متـوهماً طـرفى فأصبـح خدمـا	وفيه مكان الوهم من نظري أثـر
وصافحها كفـى فضـم كفهـا	ففـي ضـم كفـي مـن أناملهـا

فهيجت بالبال ثم غنت :

أشرت إشارات إليها هل عرفت مودتي	فردت بطرف العين إني على العـد
فحـدث عـن الإظهـار عنـد أسرهـا	وحادت عن الإظهار أيضاً على الهدى

فطربت وطربوا ثم غنت :

ألـيس عجيبـاً أن بيتـاً يضمنـي	وإيـاك لا نخلـوا ولا نتكلـم
سـوى أعين تبـدي سرايـر أنـفس	بتقطيـع أنفـاس على النـار يُضـرم
إشـارة أفـواه وغمـز حـواجب	وتـكسير أجفـان وكـف يسلـم

فعجبت من حذقها وإصابتها فقلت لها : بقى عليك شيء فرمت العود ، وقالت متى كنتم تحضرون في مجالسكم الثقلاء البغضاء فتركوا القوم فتلفت وقلت : أتم العود ، قالوا فأتوا به فأصلحته ثم غنت :

منـازل مـا تجيب حزينـاً	أضممـن أم قـدم البـلا مبلينـا

روح العشيـــة روحـــه مذكـــورة إن منـــن منـــن وإن حـــيين حيينـــا

فبكت الجارية على رجل وهي تقول : هذا هو الإنشاد ما نحن فيه فطرب القوم فلما رأيت[1] سرورهم أنشدت :

اتـــق الله أن تنسينـــي لا تذكرينـــي وقد سحت عيناي من ذكرك الدما
إلى الله أشكـــوا بخلهـــا سماحتـــي لها عســـل منـــي وتبـــدل علقمـــا
فـردى مصـاب القـلب أنت قتلتـه ولا تتركيـه ذاهـل العقـل مغرمـاً

فطربوا حتى فارقوا عقولهم ثم غنيت :

هـــذا محبك مطويـــاً على كـــده وجـداً مدامعـــة تجرى على خـــده
لـه يـد تسبـل الـرحمة حاجبـة مما بـه ويـد أخـرى على كبـده
يا من رأى كلفاً حلف الضنى دنفاً كانت منيتـــه في عينـــه ويـــده

فطربوا وسكروا ثم أمر رب المنزل الجماعة بالانصراف وخلى بي وأقسم على من أنت فوريت عليه [2] فلم يغد فأخبرته بحقيقة حالي فوثب قائماً على قدميه فأمرته بالجلوس فأبى وقال : أنا أحقر من أن أجالس الخلافة فأقسمت حتى يجلس ثم أخذ يسألني حتى أخبرته بالكف والمعصم فاستدعى جواريه واحدة واحدة وهو يقول أهي هذه فأقول لا ، فقال لم يبق إلا زوجتي وأختي وأمر بإحضارهما فعجبت من كرمه ، وقلت ابدأ بالأخت فأرني يدها ومعصمها فإذا هي فقلت ، حسبك فأحضر الشهود وأخرج بدرة وقال : هذا قد دفعها صداق أختي ، وأخرج بدرة أخرى ودفعها للشهود وحلف أن لا يقبل مني شيئاً فأولدتها هذا الغلام الذي قائم بين يديك فعجب المأمون من كرم الرجل وأمر له بمائة ألف .

وكان هرم بن سنان المرى آلى على نفسه أن لا يسلم عليه زهير بن أبي سلمى إلا أعطاه غرة من ماله فرساً أو ناقة أو عبداً أو أمة .. ـر بذلك زهير وقدح

---

(١) وقعت في المخطوطة « رأيت » ولعله « رأت » وهذا ما يساعد عليه السياق .
(٢) والتورية بمعنى المداراة وهي اللفظ له معاني كثيرة فتخدم ما يريد المتكلم .

في حاله ، فجعل زهير يمر بالجماعة وفيهم هرم فيقول : عموا صباحاً ما خلا هرم وخيركم تركت [1] .

وقدم على يزيد بن المهلب رجل من قضاعة فأنشده :

مالى أرى أبوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الأسواق
أرجوك أم خافوك أم ساموا الغنا ... بيديك فانتجعوا الأفاق
إني رأيتك للمكارم عاشقاً ... والمكرمات قليلة العشاق
وليت أنعمك البلاد فأصبحت ... تجني إليك مكارم الأخلاق

فأمر له بألف دينار ، فلما كان القابل العام الذي بعد وفد عليه فأنشده :

والله ما ندرى إذا ما فاتنا ... طلب إليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم يغد ... أحد سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... أو فأرشدنا إلى من نذهب

فأعطاه ألف دينار وقال : نحن صابرون على عادتك فعد متى شئت .

وهجر الرشيد جارية ثم لقيها في بعض الليالى في القصر سكرانة وعليها مطرف تسحب أذيالها من التيه فراودها ، فقالت : ليس معي علم بموافاتك فأنظرني الليلة لأتهيألك فآتيك غدا ، فلما أصبح لم تأته فدخل عليها وعاتبها ، فقالت : كلام الليل يمحوه النهار ، فعاد واستدعى من ببابه من الشعراء فدخل أبو نواس والرقاشي ومصعب فقال : كملوا على كلام الليل يمحوه النهار . فقال الرقاشي :

اتسلوها وقلبك مستطار ... وقد منع الفرار فلا فرار
وقد تركتك صبا مستهاما ... فتأت لا تزور ولا تزار
إذ جئتها وعدت وقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب : -

أما والله لو تجدين صبري ... لما وسعتك في بغداد دار

(1) سيأتي من هذا الكتاب

أما يكفيك أن العين عبرى ومن ذكراك في الأحشاء نار
فتبسم ضاحكاً من غير ضحك كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو النواس :

وليلة أقبلت في القصر سكرى ولكن زين السكر الوقار
وقد سقط الرداء عن منكبيها من التحمش وانحل الإزار
وهز الريح أردافاً ثقالاً وغصناً فيه رمان صغار
فقلت الوعد سيدتي فقالت كلام الليل يمحوه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله ، أكنت حاضراً وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولأبي نواس بعشرة آلاف وخلعة سنية : -

وأمر الرشيد بقتله . فقال يا أمير المؤمنين أتقتلني شهوة لقتلي قال ، بل استحقاقاً ، قال : إن الله يحاسب ثم يعفو ثم يعاقب فلم استحق القتل : قال بقولك :

ألا اسقني الخمر وقل لي هي الخمر ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

أفعلمت أنه سقاني وشربت ؟ قال : أظن ذلك ، قال أتقتلني على الظن وإن بعض الظن إثم وقال : وقلت أيضاً ما تستحق به القتل غير هذا وهو قولك في التطفيل :

ما جاءنا أحدٌ يخبر أنه في جنة من مات أو في نار

قال أفجاء أحد يا أمير المؤمنين ، قال لا ، فتقتلني على الصدق قال الرشيد خلوا سبيله وأمر له بعشرة آلاف .

وامتدح أبو تمام ابن المهدي (1) فوجده عليلاً فقبل المدحة منه وقال أقوم من مرضى وأكافئك ، فما قام شهراً ، ثم كتب إليه يقول :

إن حرام مدحتنا أو ترك ما يرجى من الصفد

---

(1) سيأتي في هذا الكتاب مكرر مرة أخرى

كما الدنانير بالدراهم في البيع حراماً إلا يداً بيد

فأمر له بأربعين ألفا ثم كتب إليه :

أعجلتنا فأتاك عاجلاً كلا لو أمهلت لم تقلل
فخذ القليل وكأنك لم تقل ونكون نحن كأن لم نفعل

ودخل الأصمعي على جعفر بن يحيى فقال : ألك زوجة ؟ قال : لا فقال فأمة ، قال : للخدمة قال : هل لك في جارية نظيفة أهبها لك ، قال : نعم فأمر بجارية وهي في غاية الحُسن فقال : وهبتك لهذا ، فبكت وجزعت وقالت تسح[1] فما أرى من سماحته وقبح منظره ، قال : فلا تمض ، هل لك أن أعوضك عنها بألفي دينار ، قال نعم فأمر له بها ثم قال : يا أصمعي أنكرت عليها شيئاً فأردت عقوبتها ثم رحمتها منك .

قال : وذُكر للمتوكل فضل الحافظ فاستدعاه ليؤدب ولده فلما دخل استقبح منظره فأعطاه خمسة آلاف دينار وصرفه .

ومن جود الشافعي رضي الله عنه : أن سوطه وقع من يده فأعطى من ناوله إياه خمسين ديناراً ، وورد مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارجها فأتاه الناس فما برح من موضعه حتى فرقها .

وكانت غلة ضياع على بن عيسى البغدادي سبعمائة ألف دينار كل سنة ينفق منها في وجوه البر والوافدين إليه ستمائة ألف دينار وستين ألفاً وشق على نفسه وعياله ما بقى .

وكان القاضي ، يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان الجرايات الكافية لهم .

وكان القاضي القاسم التنوخي مدخله في كل شهر عشرين ديناراً ينفقها كلها على أصحاب الحديث :

وقال ابن هيفان يمدح ابن المدبر : —

يا بن المدبر أنت علمت الورى بذل النوال وهم به بخلاء

---

(١) كذا وقعت في المخطوطة ولعلها « شيخ » قلت وهو الصواب وسيأتي مكررا في هذا الكتاب

لو كان مثلك في البرية واحداً | في الجود لم يكن فيهم فقراء

فأمر له بثلاثين ألف .

ولما عزل من الأهواز : جاء الناس يودعونه فأمسك أبو سراقة يده وهو في الجرافة وأنشد :

ليت شعري أي قوم أجدبوا | فأغيثوا بك من بعد العجف
نــزل اليمن مــن الله بهم | ذخر هناك لذنب قد سلف
إنما أنت ربيــع باكــر | حيثما صرفه الله انصـرف
يا أبا إسحاق سر في دعة وامض | مصحباً فما عنك خلــف

وأتى غلام يهواه فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب عشرة أرطال فعمل له بعض أصحابه بيتين وأرسلهما إليه وهما :

يا أيها الملك الميمون طائره | رفقاً فإن يد المعشوق فوق يدك
كم ذابها التجلد والأحشاء راجفة | أعيذ قلبك أن يسقط على كبدك

فاطلقه وأعطى الكاتب القيد الذهب .

ووصف خواجا رشيد كتاباً باسم غازان ملك التتار فأعطاه ألف دينار فاشترى بهم ضياعاً ، هكذا ذكره الصفدي . وكان ابن النجيب الجزري كثير الملازمة للوزير المهلبي ، فاستدعاه يوماً وكان قد غسل ثيابه فاعتذر إليه فلم يقبل فأرسل إليه :

يغسل أثواباً كان البلاء فيها | فيها خلية وهــي أوطـــان
أرق مــن دينـــي وإن كان | لي ديـن كما للناس أديـان
كأنما حــالي مــن قبــل أن | يصبح عبدي لك إحسانــا
يقول من يبصر في معرضاً | فيها وللأقـــوال برهـــان
هــو الــذي قـد نســجت | فوقه عناكب الحيطان إنسان

فبعث له جبة وقميصا وعمامة وسروالاً وخمسة آلاف درهم وقال : انفذت لك ما لا تدفعه للخياط فإن كنت غسلت التكة والنعل فأعرفني أرسلها إليك .

وقال أبو القاسم بن حبيب في وصف جمع من الكرماء :

قوم كرام إذا سلوا سيوفهم في الروح لم تعهدوها سوى في المهج

[**تنبيه**] أجمعوا على أن الجود محمود إلا في النساء لأن المرأة إذا كان طبعها الجود بما يطلب منها قد تجود بنفسها ولهذا قال « ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض » .

ولم يمدح أحد من العلماء كرم المرأة وما أحسن ما قال المعزى :

غريزة تخطف الأبصار شاخصة من حولها يروق البيض والأسل
تنمى إلى القوم جادوا وهى باخلة والجود في الجود مثل الشح في الرجل

ما أحسن النصف الأخير مما فيه من جناس التصحيف .

وقال ابن نباته : —

كسلى تزور مع الكلام لها طيف فأعدى طيفها الكسل
جلت بما جاء الرقاد به من القوافى يحسن البخل

ولما ألف ابن لهيعة [1] **تاريخ الأطباء** كتب نسخة وأرسلها إلى أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل بعث له بألف دينار وخلعة فاخرة وشكره على ذلك فمدحه بقصيدة أولها :

فؤادي في محبتهم أسير وإني سار وكتبهم تسير

وكان الملك المعظم[2] شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين بن أيوب كريما فلما مات رآه المهلب الحتمى في النوم فمدحه بقصيدة وهو في القبر فلف كفنه ورما به إليه وقال :

لا تستثقلن معروفاً سمعت به ميتاً فأصبحت منه عارى البدن
ولا تظنن جودى شأنه بخل ثمن بعد بذلي ملك الشام واليمن
إني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفى سوى الكفن

---

(١) هو عبد الله بن لهيعة الإمام العلم المصري سيأتي تفصيل حاله بما لا تجده مجموعاً في كتاب الحديث رقم « ٥٥ » من هذا الكتاب

(٢)سيأتي في هذا الكتاب

وكان ثعلبة النخعي جواداً فخافت امرأته أن يذهب المال فقالت اقسم مالك بين بنيك فقال :

وعاذلة تلوم فلم أطعها قديماً ما عصيت العازلينا
إلا مالي وما أهلكت منه لمن أُبقي لأي الوارثينا
أللمحتال حين الموت بعدي يجمع المال أو للمفسدينا(*)

ودخل أحمد بن عبد الله بن طباطبا الحسني جامع مصر العتيق فلم يجد مكاناً في الصف الأول فوقف في الثاني والتفت أبو حفص ابن الحلاب فرآه فتأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بخمسمائة دينار واشترى له داراً ونقل أهله إليها بعد أن كساهم(*) وحلاهم .

وأهدى الشريف المذكور إلى الإمام الطحاوي[1] كتباً قيمتها ألف دينار **واشترى** فايق مولى أحمد بن طولون داراً بجواره بعشرين ألف دينار وسلم الثمن وأجل البائعين شهراً فلما انقضى سمع فايق صياحاً وضجة وبكاء فقال : ما هذا فقيل له الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم فقالوا : نبكي على مفارقتنا لجوارك فوهب لهم الدار .

ومدح بعض الشعراء معن بن زائدة بأربعة أبيات فأعطاه أربعة آلاف دينار فبلغ ذلك المنصور فقال على بالأعرابي فأحضره وهدده فاعتذر إليه وقال :إنما أعطيته من جودك .

ونزل يهودي ضيفاً ببعض الأعراب الكرماء فمات عنده فجهزه أحسن جهاز وصلى عليه وقال « اللهم ضيفي وحق الضيف أنت به عليم فأمهلنا إلى أن نقضي ذمامه ثم شأنك به .

وقدم بعض الحكماء باب كسرى بحاجة فلم يصل إليه فتلطف بالحاجب في

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي ثقة حافظ حجة صاحب « شرح معاني الآثار » ومشكل الآثار كتابه الفذ « العقيدة الطحاوية » فرحمه الله .

*** سيأتي في هذا الكتاب مرة أخرى**

إيصال رقعته إليه فيها أربعة أسطر :

الأول : الضرورة والأمل أقدماني .

الثاني : العدم لا يكون بعد الصبر .

الثالث : الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء .

والرابع : أما نعم مثمرة أو مربحة .

فدفع له في كل سطر بأربعة آلاف مثقال .

وعوتب إياس بن معربة على كثرة الإنفاق فقال : النفقة داعية للرزق وكان قاعداً على باب فقال للرجل أغلقه ففعل ، فقال الرجل ، الريح فقال : لا ، قال : فكذا إذا أمسكت لم يأتك رزق .

وحج يزيد بن المهلب فأتى بحلاق حلق رأسه فأمر له بألف درهم فتحير ودهش ، وقال أمضى إلى فلانة أبشرها ، فقال اعطوه ألفاً أخرى .

وقدم علي بن مخلد بن يزيد بن المهلب رجل مستجدٍ[1] . . . فأجرتك قال بلى ، قال فما ردك قال : قول الكميت فيك :

سألنـــاه الجزل مما تلكـــأ ... وأعطى فـوق منبتنـــا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم أحسن ... ثم أحســـــن ثم عـــــادا
مــراراً لا أعــود إليـــه إلا ... متبسما ضاحكا وثنى الوساد

فأضعف له ما كان أعطاه .

وقام أعرابي بين يدي داود بن المهلب وقال : إني قد مدحتك فاسمع فقال : على رسلك ثم دخل منزله وتقلد سيفه وخرج ، وقال : قل فإن أحسنت حملناك وإن أسأت قتلناك فأنشد يقول : –

آمنت بـداود وجــود يمينــه ... من الحديث المخشي والبؤس والقتر
وأصبحت لا أخشى بداود كبوة ... من الدهر لما شدد به أزرى
له حكم داود وصورة يوسف ... وملك سليمان وعدل أبي بكر

---

(١) سقط بياض في الأصل .

فتى يُفرّق الأموال من جود كفه كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال له : قد حملناك إن شئت على قدرنا وإن شئت على قدرك قال : بل على قدري فأعطاه خمسين ألفاً ، فقال له : جلساؤه هلا احتكمت على قدر الأمير ، قال : لم يكن في ماله ما يفي بقدره ، فقال له داود : أنت في هذا أمهر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه .

ومر بعض الأمراء بدير فقال : لمن هذا قالوا لحرقة بنت النعمان بن المنذر ، فقال ميلوا بنا إليها لنسمع كلامها ، فوقفت خلف الباب فقالوا لها : كلمي الأمير فقالت : كنا أهل بيت طلعت الشمس وما على الأرض أعز منا فما غابت حتى رحمنا عدونا فأمر لها بأوساق من شعير ودنانير فقالت : أطعمتك يد شبعاً جاعت ولا أطعمتك يد جوعاً شبعت ثم أنشدت : -

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

جاء أعرابي إلى ابن طاهر فأنشده وهو راكب : -

سألت عن المكارم أين صارت فكل الناس أرشدني إليك

فجد لي يا ابن طاهر إن فعلي سبتني بالذي برلي إليك

وقال كم ثمن هذين البيتين قال : ألف درهم قال : قد أرخصت اعطوه ألفان ، فقال :

أصدقت ظني وظن الناس كلهم فأنت أكرمهم نفسا وأجداداً

فقال : أعطوه أربعة آلاف ، فقال : فتى شعري و لم يضق صدرك .

لقي يحيى بن زكريا عليه السلام [44] إبليس فقال له : أخبرني بأحب الناس إليك وأبغضهم إليك ، فقال : أحبهم إلى كل مؤمن بخيل وأبغضهم إليّ كل منافق سخي ، فقيل له : و لم قال : لأن السخاء خلق الله الأعظم ، فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له » .

---

(٤٤) لم أقف عليه وسيأتي ( ) ومر طرف منه في الحديث رقم[1] فارجع إليه وهو ضعيف .

وقال بعضهم في كريم :

جواد جئته يوماً لتسأله أعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
يخفى صنائعه والله يظهرها إن الجميل إذا أخفيته ظهراً

وقال أبو تمام الطائي يمدح بعضهم :

تعود بسط الكف حتى لو أنه تناهى بقبض لم تطعه أنامله
ولو أن ما في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله [1]

وقال بعضهم في آخر : –

إذا ما أتاك السائلون توقدت عليه مصابيح الطلاقة والبشر
كله في ذوى المعروف نعماً كأنهما مواقع ما المزن في البلد القفر

وقال أبو القاسم بن حبيب في قومٍ كرام : –

كرام المساعى أكساب محامد وأهدى إلى طرق المعالي من العطا
وأبوابهم معمورة بعضاتهم وأيديهم ما تستريح من العطا

وما.ح ابن هند بعضهم بقوله : –

من قاس جودك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شيئين
أنت إذا جدت ضاحك أبداً وذاك جماد باكي الكفين

وقال آخر : –

أياديك ما سخت وسخت تكرماً فكم أنشأت ألفاً وكم أنشأت ألفاً
وكم عمرت أرضاً وكم عمرت أرضا وكم وهبت ضعفاً وما وهيت ضعفاً

وقال ابن نباتة : –

روت عنك أخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال ألسن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

وقال ابن مطروح : –

انظر ترى وجه البسيطة أبيضا لم تبق فيه شامة سوداء

---

(١) سيأتي من هذا الكتاب

كرم السحاب تعمر بالثلج الندى إن الكريم له اليد البيضاء

وركب الرشيد في بعض أسفاره ناقة فطلع عليه أعرابي وأنشده : –

أغيثا تحمل الناقة أم تحمل الناقة هارونا
أم الشمس أم البدر أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذي قلت قد أصبح مأمونا

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ونادم (1) **جعفر البرمكي الرشيد فقال له** : بلغني أنك اشتريت الجارية الفلانية فبعنيها ، قال : لا أبيعها قال : هبها لي ، قال : ولا أهبها فقال الرشيد : زبيدة طالق ثلاثاًإن بعتها أو وهبتها فلما أفاقا علما أنهما وقعا في أمر عظيم . فقال الرشيد ، ليس لهذه الواقعة إلا أبي يوسف ، فطلبوه ، وكان نصف الليل ، فقام فزعان وعلم أنه ربما طلب في هذا الوقت لأمر حدث في الإسلام فركب البغلة وقال لغلامه اصحب معك المخلاة وبعض شعير وإذا وصلنا إلى دار الخلافة ضعه بين يدي البغلة تشتغل فيه ، ودخل على الرشيد فعظمه وأجلسه معه على سريره ، وقص عليه القصة فقال : هو سهل يا جعفر بع أمير المؤمنين نصفها وهبه نصفها وبه تبرأ يمينكما ، فسر بذلك أمير المؤمنين وفعلا ، فقال الرشيد احضروا لي الجارية سريعاً فإني مشغول بها ، وقال لأبي يوسف أريد وطئها في هذا الوقت ولا أقدر على الصبر إلى الإستبراء فقال ائتوني بمملوك فأحضر له ، فقال لأمير المؤمنين زوجه لها ثم ملكه لها قبل الدخول فينفسخ النكاح ويحل لك وطئها ففعل وسر بذلك أمير المؤمنين واستدعى بأطباق الذهب فأفرغت بين يديه فقال هل معك شيء توعيه فيه فاستدعى غلامه بمخلاة البغلة فملئت له ذهباً وأخذها ، وانصرف ، فلما أصبح قال لنظرائه من تعلم منكم العلم فليتعلمه هكذا فإني أعطيت هذا المال في مسألتين . واصطبح الأمين مع زبيدة يوماً ونفد لجميع ندمائه في البكور عليه فسبقهم سليمان بن أبي جعفر فوصله بألف ألف وتخلف المهدي فأمر أن يقام على رجليه فأقيم حتى تورمت رجلاه فشفع له ابن جعفر فعفى عنه وأذن له فلما دخل عليه شتمه فقال : يا أمير المؤمنين اعذرني مبتلى ، قال : وما هي ؟

(١) نادم أصلها مقلوبة وهو دامن من الإدمان كما سيأتي (ص٩٨)

قال : العشق فقال سعيد بن جابر : كذب والله ، قال وكيف ؟ قال :

إن الـــذي يعشـــق بمعـــروف لا أصغـــــر متخـــــوف
لـــيس كما تلقـــاه ذاحشـــة كأنـــه للذبـــح معلـــوف

فقال ابن المهدي : —

وقائـــل لست بـــالمحب ولـــو كنت محباً لدين من ومـــن
أحب قـــبلي ومـــا درى يرنى ولو درى لم يقم من السمن

فقال الأمين : أحسنت والله أعطوه ألف ألف درهم .

وقال المدايني : أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا : تركنا قومنا يثنون عليك خيراً ، وقد أرسلوا إليك رسالة فقال : ما هي وأنشده الأسديون شعراً للنابغة فيه ثم قالوا : إنا نستحي أن نسألك شيئاً وإن لنا لحاجة قال ما هي قالوا صاحب لنا قد أرمل يعني فقد راحلته فقال حاتم ، خذوا فرسي هذه فاحملوه وكان خلفها فلو فربطته الجارية بثوبها فأفلت يتبع أمه وأتبعته الجارية فصاح حاتم ما يتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفلو [1] والفرس والجارية .

وكانت أم عتب بنت عفيف موسرة لا تمسك شيئاً وإخوتها يمنعونها فتأبى فحجروا عليها سنة لتكف عما تصنع ثم مكنوها من صرفه من إبلها فأتتها امرأة من هوازن وسألتها فقالت : دونك الصرفة فقالت : ذقت من الفقر ما آليت أن لا أمنع سائلاً قط . .

وكان هرم بن سنان المري آلى على نفسه أن لا يسلم عليه زهير بن أبي سلمى إلا أعطاه غرة من ماله فرساً أو ناقة أو قنا فأضر ذلك بهرم وقدح حاله فجعل زهير يمر بالجماعة وفيهم هرم فيقول عموا صباحاً خلا هرماً وخيركم تركت[2].

(١) الفلو أو الفلاة هي الصحراء . والفَلُوّ بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو هو المُهرْ الأنثى .

(٢) مر بنصه وفصه من هذا الكتاب

ومر الفضل بن يحيى ببعض أزقة بغداد فإذا هو برجل يغني ويقول :

لو كان بيني وبين الفضل معرفة فضل من يحيى لأغناني عن الزمن

فقرع عليه الباب وقال : قد عرفك الفضل وسيفديك على الزمن ثم مضى وبعث إليه بعشرين ألف درهم .

وصاح رجل بيحيى بن خالد يا أبا علي أنا متوسل إلى إحسانك بالله تعالى فأجلسه في دهليزه وأجرى إليه في كل يوم ألف درهم فلما مضى له ثلاثون يوماً انصرف فسأل عنه يحيى ، فقيل له . ذهب فقال وحق الذي توسل به لو أقام مدة حياته أو حياتي ما قطعتها عنه .

ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج فأنشده : —

فلا قطرت بالري بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود

وكان قد أعد مالاً للحجاج ، فقال لخازنه قم فادفع ما عندك للفرزدق ودع الحجاج ولحمى .

ودخل إبراهيم الموصلي على الرشيد فأنشده : —

دائرة بالبخل قلت لها اقصدى فذلك شيء ما إليه سبيل

فكيف أخاف الفقر وأحرم الغنى بخيلا له في العالمين بخيل

فقال الرشيد : هذا والله الشعر الذي صحت معانيه وقويت أركانه ولذ على أفواه القائلين وأسماع السامعين وأمر له بخمسين ألفاً فقال يا أمير المؤمنين أخذ الجائزة مع هذا الكلام ظلم .

ومن كرم حاتم الطائي : أنه خرج في حاجة إلى بلاد فارس فإذا هو بأسير فيهم فنادى : يا أبا سقاية أكلني الأسر والقمل ، فقال : ما أنا في بلادي ولا معي شيء وقد أسأت إلى أن نوهت باسمي فشاورهم فيه واشتراه منهم وقالوا خلوا عنه .

وقصد ابن الخياط الدمشقي فخر الدولة عماد وكان أعد لصلته ألف دينار فلما استحضره كان أول شيء أنشده : —

لم يبق شيء يباع بدرهم تغنيك عن رؤية مخبري عن منظري
إلا صيانة ماء وجه صنتها عن أن تباع وأين أين المشترى

فغضب فخر الدولة وأعرض عنه فقال : إنما قلت وأنت أنت المشترى فأعجبه ودفع إليه ما أعده له .

وعمل الرشيد نصف بيت وهو الملك لله وحده ثم ارتج عليه فأمر بإحضار من بالباب من الشعراء فإذا هو الحمار فقال الرشيد أجيز الملك لله وحده فقال : وللخليفة بعده ، فقال ، فقال الرشيد زد قال : وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده ، فقال ، الرشيد أحسنت لم تتعد ما في نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقال الأصمعي : كان الرشيد يحب جارية اسمها جنان فنظم فيها بيتاً من الشعر ولم يقدر أن يشفعه . بآخر فأمر بإحضار العباس بن الأحنف وكان في جنح الليل فهجم عليه غلمانه وقد راعه ذلك وظن أهل بيته أنه مقتول فلما رآه الرشيد فزع ، قال لا تخف إنما أحضرتك لتجيز شعراً عملته ، وضاق ذرعي عن الزيادة ، فقال : وما هو ؟ قال :

جنان قد رأيناها إذا ما زدته مطراً

فقال العباس :

يزيد وجهها حسناً فلم تر مثلها بشراً

فقال هارون أحسنت فزدني فقال :

إذا ما الليل جاء عليك معتكراً وراح وما به قمر فما تراها ترى القمرا

فقال الرشيد : أحسنت ، وقد دعوناك في مثل هذه الساعة ، وأفزعنا عليك عيالك فلا أقل من أن نعطيك ديتك وأمر له باثنتي عشر ألف درهم .

فقال آخر : دخلت عنان لجارية الناطفى وعليها قميص يكاد يقطر منه ضبغه وسيدها يضربها وهي تبكي فقلت : —

إن عنان أرسلت دمعها كالدر حين يُسل من خيطه

وقلت وأشرت إلى سيدها : —

فليت من يضربها ظالماً يخف يميناه على سوطه

فقال : هي حرة إن ضربتها ظالماً أو غير ظالم .

وقال السلولي : دخلت على عنان وعندها أعرابي فقالت : قد جاء الله بك ، قلت : وما ذاك ؟ قالت : هذا الأعرابي جاءني وقال بلغني أنك تقولين الشعر فقولي بيتاً فارتج عليّ فقل أنت فقلت : -

لقد حل الفراق وعيل صبري نجيه غيرهم للبين رمت

فقال الأعرابي : -

نظرت إليّ وآخرها ضحى وقد بانت وأرض الشام أمت

فقالت عنان :

كتمت هواكم في الصدر عني على أن الدموع عليّ نمت

فقال الأعرابي : أنت أشعرنا ولولا أنك بحرمة لقبلتك .

ومن كرم حاتم الطائي[1] : أنه خرج في حاجة إلى بلاد فارس فإذا هو بأسير فيهم ، فقال : يا أبا سقاية أكلني الأسر ، والقمل فقال : ما أنا في بلادي ولا معي شيء وقد إسأت إلى أن نطقت باسمى فشاورهم فيه واشتراه منهم فخلوا عنه[1] وأنا أقيم في مكانه حتى يأتيكم المال وأقام عندهم حتى وفّى لهم ما اشتراه به .

(١) مر قبل هذه الصفحة .

وفي المثل أجود من كعب بن يامة حكى أن جوده قتله ، وذلك أنه خرج في ركب فيهم رجل من اليمن ابن قاسط فوقعوا في قفر بلا ماء وعطشوا فتقاسموا ما معهم من الماء . فجعل النميري يشرب نصيبه وإذا أراد كعب الشرب يقول له آثر أخاك النميري فيؤثره على نفسه فأضر به العطش فركب ناقته وبادر حتى أشرف على ماء فمات قبل أن يصل إليه ونجا رفيقه [1] ، وكان كعب بن إياد وفيه قال الشاعر :

هو أهجر من أي النواحي أتيته ... فلجنة المعروف والبحر ساحلـه
كريم إذا ما جئت للعرف طالباً ... حيـاك بما تحوي عليـه أناملـه
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتـق الله سائلــه [2]

ودخل رجل على المهدي ومعه نعل في منديل فقال له : يا أمير المؤمنين هذه نعل المصطفى أهديتها إليك فأخذه فقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه ألف دينار فلما انصرف قال لخدمائه إني أعلم أن المصطفى لم يرها بعينه فضلاً عن كونه لبسها ولو كذبنا لنسبنا إلى البخل ، وقال الناس : أتيت للمهدي بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها شحاً وشأن العامة الميل إلى أشكالها ونصرة الضعيف على القوي فاشتريت لسانه وألسنتهم بذلك .

وركب رجلاً من قريش دينٌ وكان له نخل وزرع وخاف أن يباع عليه فأخذ هدية وقصد خالد بن عبد الله القسري بالعراق فلما وصل العبد وجد الحكم ابن المطلب وهو على سقاية المدينة والحجاز وبعض نجد فاستقبله الحكم وأجلسه على فراشه وسأله عن سبب قدومه فأخبره بقصته فقال له : إني لم أتلقاك ولكن أشيعك لمنزلك فلما رأى منزل القرشي وما معه من الهدايا قال : لمن هذه فقال : هي لك وأمر الغلمان أن يحملوها معه إلى منزله فقال الحكم ها هنا مال من مال الصدقات وأنت أحق به فأعطاه له وكان أربعة آلاف دينار . ودينه قريب من ثلاثة آلاف فانكفى القرشي راجعاً فشيعه الحكم لما أراد أن يفارقه قال : إن أهلك

---

(١) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه (٢٤٦/١) ووقع عند ابن عبد ربه في العقد « النمري » وليس « النميري »

(٢) مر هذا البيت في هذا الكتاب

يسألونك عن طرائف العراق وهذه خمسمائة دينار عوض عن هدية العراق .

ولما حبس الحكم أنشده بعض شعراء الأنصار :

خليلي إن الجود في السجن فابكيا على الجود إن سدت عليه طرائقه
ترى عارض المعروف لكل عيشة وكأضحى يستن في السجن بارقه

فأعطاه ثلاثة آلاف درهم .

وأرسل عبد الله بتجارة يبيعها له في أحياء العرب فباع ذلك على عزة وغيرها من نساء بني خمرة فلما انقضاهن الثمن مطلته عزة بما عليها فقال وهو لا يعرفها أنت والله كما قال مولاي :

وقضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة مطلول معنى غريمها

فقال له النساء هذه عزة التي قال فيها مولاك ذلك فقال : إذن والله لا آخذ منكن شيئاً إكراماً لها ثم عاد لمولاه وأخبره بذلك فقال أنت حر لما فعلت ، وجميع ما في يدك لك .

وسألت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز عزة ما معنى قول كثير فيك ذلك ، ما كان هذا الدين ، قالت وعدته قبلة فلم أوفها له فقالت لها أنجزيها وعليّ إثمها ثم أعتقت أربعين رقبة لصدور هذه الكلمة منها .

وقال أبو عبيدة السلماني : كان في الجاهلية أخوان من كندة أحدهما عازب والآخر متزوج فنظر العازب زوجة أخيه مرسد وكانت من أجمل النساء فتشوق بها ، وكابده الغرام حتى لم يبق منه إلا رأسه وعيناه فسأله أخوه عن سبب ذلك فاعتل فأحضر له طبيباً فجسه فلم يجد به ألماً إلا العشق فصب في فيه شراب فأفاق وأنشد :

ألا رفقاً قليلاً ما أكون ألما بي على الأبيات من خيف أرزهته
غزال ما رأيت اليوم في دوير بني كنه أسيل الخد برب وفي منطقه غنى

فقال الرجل هذه دور قومنا فليت شعري من ، فقال الطبيب ما بقي فيه مستمتع ولكن غداً أغدوا إليكم فلما كان الغد فعل به ما فعل بالأمس فأنشد

يقول :

أيها الحبرة أسلموا وقفوا كـي تكلوا وتقضوا لبانة وتخيروا وتغنموا
خرجت مرسد من الهجر ريا تحمحم هي ماكنتي وتزعم أني لها حم

فقال أخوه : اشهدوا أنها طالق ليرجع إلي أخي فؤاده فإن المرأة توجد والأخ لا يوجد فقال أخوه : هي علي كظهر أمي إن تزوجتها ومات كمداً بها ، قال أبو عبيدة : فما أدري أي الرجلين أكرم .

وقال الشهاب محمود على لسان الأخ :

أخ لي رأى في يديـه علاقـة فجـاد لي بها راحماً وتبرعـا
وكان بها صباً ولكن رأى الذي أكابـده مـن حبها فتوجعـا
فقلت وفي قلبي لها حر لاعج إذا لابس الفجر الأصم تضرعا
قـولك مقبـول سواهـا فردهـا إليك وهي لي في الشر مضجعاً
فموتي أبقى من حياة ترى الورى بها أن لي في جانب الخل مطمعا
أبقى ولا يبقى ويحنـو تكرمـاً وأسلوا أفلسنا من أب واحد معاً

وقال مخارق : أصبحت السماء مغيمة ودخل الرشيد لحريمه وأمرنا بالانصراف والإقامة في منزلنا ثلاثة أيام فمضى كل واحد إلى منزله وذهبت إلى منزل إبراهيم الموصلي أستاذي فوجدته جالساً في رواق وبين يديه قرود تغرغر وأباريق تزهر وصينية فيها قنينة وكأس وكوز ماء والستائر منصوبة والجوار خلفها ، فقلت : ما بال الستائر لم أسمع من ورائها صوتاً ، فقال اجلس وحكى : إني أصبحت على ما ترى لقد أتاني خبر صنيعة تجاورني وكنت أطلبها زماناً وتمنيت أن لو ملكتها وقد أعطى الآن فيها ألف درهم ، فقلت ، ما يمنعك منها وقد أعطاك الله أضعاف ثمنها فقال : صدقت ولكن نفسي غير راضية يا خراجة وأخذ قضيباً وضرب به على دواة في يده وألقى عليّ :

نام الخاليون من هم ومن سقم وبت من كثرة الأحزان لم أنم
يا طالب الجود والمعروف مجتهداً اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال أحكمته ثم قال : اذهب إلى الوزير يحيى بن خالد وحدثه بما رأيت واذكر الصنيعة وعرفه أني صنعت هذا الصوت وقد أعجبني و لم أر من يستحقه إلا جاريته

دنانير وإني ألقيته عليك لتلقيه عليها . فإنه يأمر بضرب الستارة ويقول لك اطرحه عليها ثم أئتني بما يكون من الخبر قال : فذهبت إلى يحيى ، وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته فقال لي تقيم عندنا أو تنصرف فقلت : أنصرف ، فقال يا غلام احمل معه عشرة آلاف درهم واحمل إلى إبراهيم مائة ألف درهم فأخذت مالي وأتيت منزلي ونثرت منه من كان عندي من الجوارى وأقمت بقية يومي فلما كان أصبحت ذهبت إلى إبراهيم فوجدته على مثل ذلك ما كان عليه بالأمس فقلت له : ألم يأتك المال من ابن خالد في الأمس فقال : نعم غير أنه لما دخل بخلت نفسي بالإخراج منه وألقى عليّ صوتاً آخر وقال لي : اذهب إلى الفضل بن يحيى وحدثه بما كان من أبيه أمس فذهبت إليه وحدثته فأمر لي بعشرين ألف درهم ولإبراهيم بمائتي ألف درهم وفعلت كما فعلت بالأمس ثم لما أصبحت غدوت إليه فوجدته مثل حاله واعتذر بمثل عذره وألقى عليّ صوتاً آخر وقال اذهب إلى جعفر بن يحيى وحدثه بالخبر فذهبت إليه وأخبرته بما كان من أبيه وأخيه فأمر لي بثلاثين ألف درهم وإلى إبراهيم بثلثمائة ألف درهم وأنا جالس في مجلس فعلى مثل هؤلاء يبكي .

ولما قدم إسماعيل : فقال أخاه ابن صالح قال الرشيد للفضل بن يحيى أريد أن أرى إسماعيل فقال أخوه عبد الملك قد تنسك وقد نهاه أن يمضي إلى أحد ، فقال إني أتعلل حتى يأتيني عائداً فقال الفضل لإسماعيل ألا تعود أمير المؤمنين فأجاب فلما علم أخوه وجه إليه يقولون إنما يريدون أن تشرب معهم وتغني لهم فإن فعلت فما أنت أخي فلما دخل إسماعيل على الرشيد رفعه فأكرمه وقال : وجدت راحة بك واشتهيت الطعام فقدمت لهم المائدة فأكلوا ووصف الطبيب للرشيد أقداحاً فقال لا أشرب حتى يشرب إسماعيل ، فقال له : اتق الله فيّ فإني حالف أن لا أفعل من ذلك .

فقال : لابد فشرب الرشيد ثلاثة أقداح وسقى إسماعيل مثلها ثم مدت ستارة وخرج بعض الجوارى منها وجلس بين يديه فطرب إسماعيل لذلك وكان في يد الرشيد سبحة فيها قطع اشتراها بثلاثين ألف دينار فوضعها في عنق العود ووضعه في حجر إسماعيل وقال غنى وكفر عن يمينك بثمن هذه السبحة فاندفع يغني

وأنشد يقول : –

فأقسم ما مددت كفى لريبة ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري لها ولا دلني عليها ولا عقلي
واعلم إن لم تصبني مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلي

فطرب الرشيد وقال : يا غلام الرم فقعد له الولاية على مصر وقال إسماعيل فوليتها سنين أوسعتهم فيها عدلاً وانصرفت بخمسمائة ألف دينار .

وقال إبراهيم المهدي لجعفر إني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غداً فهل أنت مساعدي ، فقال جُعلت فداك أنا أسعد بمجالستك وأسر بمحادثتك ، قال : فبكر إلى بكر الغراب وأتيته عند الفجر فوجدت الشمع بين يديه وهو ينتظرني فصلينا ثم أفضنا في الحديث وقدم لنا الطعام فأكلنا وجعلت علينا ثياب المنادمة وتطيبنا وتضمخنا [١] بالخلوق [٢] ومدت الستارة ودعا الحاجب وقال : إذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرمانه ، فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وكان هو من جلالة القدر والورع والامتناع عن منادمة [٣] أمير المؤمنين على أمر عظيم ، فلما رفع الستر ودخل علينا كاد أن يسقط القدح من أيدينا وعلمنا أن غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان ، فأعظم جعفر ذلك وارتاع له فلما نظر إلينا على تلك الحالة دعا غلامه ودفع عمامته وسيفه له ثم قال : اصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم فطرح عليه الثياب الحرير والخلوق [٤] وأكل وشرب ثلاثا ثم قال : ليخفف عنى فإني ما شربته قط ففرح جعفر وقال جعلت فداك قد تطولت وتفضلت وساعدت فهل من حاجة تصل إليها يدي فأقضيها مكافأة لك قال : نعم إن في قلب أمير المؤمنين عليّ غضباً فتسأله الرضا عني . قال جعفر قد رضى عنك قال عبد الملك وعلى عشرة آلاف دينار قال جعفر هي كل حاضرة من مالي وكل من مال أمير المؤمنين مثلها فقال عبد الملك وولدي إبراهيم أحب

---

(١) والتضمخ هو التلطخ وتضمخ بالطيب تلطخ به .
(٢) الخَلوق : بالفتح ضرب من الطيب . وخلّقه تخليقاً طلاه به .
(٣) المنادمة مقلوبة من المدامنة لأنه يُدمن شرب الشراب مع نديمه .
(٤) هو الطيب .

أن أشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين ، فقال جعفر قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية . قال عبد الملك وأحب أن تخفق الألوية على رأسه فقال جعفر قد ولاه أمير المؤمنين مصر ثم انصرف عبد الملك قال إبراهيم فتعجبت من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه إذا سأل عن الرضا والمال إذا أطلق لجعفر أو غيره ثم تزويج بناته ، فلما كان الغد بكرتُ إلى باب الرشيد لأرى ما يكون فدخل جعفر ثم لم يلبث بأن دعى بأبي يوسف [1] القاضي وإبراهيم بن عبد الملك وفرح إبراهيم وعقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له الرايات على مصر وحملت البدر إلى منزل عبد الملك وخرج جعفر وأشار إلينا فلما صرنا إلى منزله قال : لما دخلت على أمير المؤمنين فتمثلت بين يديه قال : كيف كان يومك يا جعفر ؟ فقصصت عليه حتى بلغت دخول عبد الملك علينا وكان متكئاً فاستوى جالساً وقال : أي لله أبوك فقلت : سألني في رضاك قال : بم أجبته ؟ قلت رضي عنك قال : أجزت ، قال ثم ماذا قلت كذا فقال أجزت فانتهيت إلى جميع ماسأله وهو يقول أجزت قال ابن المهدي : فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعل ما ابتداه عبد الملك من المساعدة وشرب الخمر ولم يكن شربها قط ولباسه الحرير مع أنه كان ورعاً أم إقدام جعفر على الرشيد أم إمضاء الرشيد بما تحدث به جعفر عنه .

ودخل المأمون الديوان فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم فقال : من أنت ؟ قال أنا الناشيء في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن في رجائك ، فقال المأمون : بالاحبان بالبديهة تتفاصل العقول يرفع عن مرتبة الديوان إلى مرتبة الخاصة ويعط مائة ألف تقوية له .

وقال القاضي شهاب الدين بن فضل الله : بينما أتى على المنصور والحكم بأمر الله في موكبة قبلى بركة الجيش إذا تقدمهم فمر برجل على باب بستان له وحوله عبيد وموالى فاستسقاه ماء فسقاه ثم قال : يا أمير المؤمنين قد أطعمتني في السؤال : فإن أمير المؤمنين أن يكرمني بنزوله ضيفاً عليّ فقال : ويحك تنعى

---

(١) هذه القصة مرت مختصرة

الموكب قال : وليكن ، فنزل وترجل الجيش معه فأخرج الرجل مائة بساط ومائة نطع [1] ومائة وسادة ومائة طبق فاكهة ومائة جام حلو ومائة زبدية من الأشربة فبهت الأمير وقال أيها الرجل أمرك عجيب هل علمت ذلك فاعتددت قال ، لا وإنما أنا تاجر من أحد رعاياك عندي مائة حظية فلما أكرمني أمير المؤمنين بنزوله أخذت من كل واحدة شيئاً من فرشها ومالها كل يوم الطعام والشراب والفاكهة ، والحلوى فقال الأمير : الحمد لله الذي في رعايانا من يسع حاله هذا وأمر له بما في بيت المال من الدراهم المضروبة فكانت ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة ألف ثم لم يركب حتى حضر ذلك ودفعه إليه وقال : استعن بهذا على حالك ومروءتك وانصرف .

وحكي أن الرشيد كان يحب جارية أسمها مارية ، وأنه أغضبها مدة وكانت هي أيضاً تحبه فلما دام الغضب بينهما وخاصتها يعرفون مكانها منه فأمر جعفر البرمكي العباس بين الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل العباس شعراً ودفعه إلى إبراهيم الموصلي فلحنه وغنى به بين يدي أمير المؤمنين وهو هذه الأبيات : —

راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قل ما يتجنبُ
إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلولة فعز المطلب

فلما سمع أمير المؤمنين بادر إلى مارية وترضاها [2] فسألت عن السبب في ذلك فقيل لها الصورة التي اتفقت فأمر لكل واحد منهما بأربعين ألف درهم فصرف لهما ذلك .

ولما قال سلم الخاسر قصيدته في الأمين بن الرشيد : —

قل للمنازل يا للثيب الأعفرا ... سقيتني غادية السحاب الممطرا
قد بايع بع السقلان مهدى الهدى ... لمحمد بن زبيدة ابن ثبت جعفرا

فحشو بيده فاه دراً فباعه بعشرين ألف دينار كلها من عطايا الرشيد .

---

(١) نِطْعُ بكسر النون وإسكان الطاء وضم العين وهو الدرع والنّطع فيه أربع لفات منها هذه .

(٢) أظهر لها تمام الرضا .

ودخل معد بن نصر الله الجزري الحمام في اليمن فأرسل محمد صاحب اليمن ألف دينار فأعطاها كلها لضامن الحمام فبلغ السلطان فنفاه .

وقدم المغيرة بن خلنا على طلحة الطلحات ومدحه بقصيدته التي منها : —

فإن تدن مني تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلقني عنك نائياً

فأخرج له درجاً فيه حجارة من ياقوت فقال له : أختر حجرين منها أو أربعين ألف درهم ، فقال : ما كنت لأختار حجارة على أربعين ألف درهم ، فأمر له بها فلما قبضها سأله حجراً فوهب له فباعه بأربعين ألف درهم .

ودخل القباني على المأمون وعنده إسحاق الموصلي فأقبل عليه المأمون بالمداعبة فظن أنه استخف به فقال : يا أمير المؤمنين : الإيناس قبل الإياس فاشتبه على المأمون فنظر إلى إسحاق فتفهما فأومأ إليه بمعناه حتى فهمه فأعطاه ألف دينار .

ودخل القباني على ابن طاهر فأنشده :

أي شيء يكون أحسن من حسن يقين حد إليك ركابي

فأعطاه ألفاً فدخل عليه في اليوم الثالث فأنشده : —

ودك يكفيك في حاجة الدهر وثـوب التنـاغض جديـد

فأعطاه ألفاً .

لما فرح الكميت زين العابدين على بن الحسين فبسط له عليه وعلى أهل بيته أربعمائة ألف درهم وهجا الكميت بني أمية فبلغ هشام بن عبد الملك فحبسه ليقطع يده ولسانه فاحتالت امرأته ودخلت السجن وألبسته ثيابها وإزارها وخرج فشفع فيه هشام فأطلقه وأعطاه خمسين ألف درهم .

وكان لبيد [1] رضي الله عنه نذر أن لا تهب الصبا إلا يخبز ويطعم وكان

---

(١) ولعله « لبيد بن ربيعة »

الناس يقولون إذا هبت الصبا أعينوه على مروءته .

وأهدى الليث اللغوي كتاباً من تأليفه فوضعه عنه مائة ألف درهم فضة .

وأعطت لمن بشرها بسلامة ابن الزبير من الأمير يوم الجمل عشرة آلاف درهم .

ووكل . .[1] **علي بن طاهر** فقبل يده وقال له ممازحاً : خدشت كفي سأريك فقال مسرعاً : شعرك القنفذ لا يوكم [2] لي الأسد فأعجبه ذلك وأمر له بعشرة آلاف .

وكان الفضل بن يحيى البرمكي شديد القسمة كريم النفس فعوتب في ذلك فقال : تعلمته من عمارة بن حمزة العباسي كان أبي يضمن فارساً من المهدي فجعل عليه ألف ألف درهم فأمر المهدي بأنه إن لم يف قبل غروب الشمس تضرب عنقه ولم يكن جميع ما عنده يبلغ عشرها فقال لي : امض إلى عمارة واذكر له كيف الحيلة فأرسل المال تماماً فلما مضى شهراً حملنا المال وقال لي أبي : امض إليه فأده فجئت به فغضب وقال : أكنت مسطاراً لأبيك فقلت لا لكنك أحسنت ومننت وقد استغني أبي عنه فقال : هولك ولم يقبله .

وبعث أبو أيوب المكي ولده إلى عمارة فأدخله الحاجب فوجده مضطجعاً محولاً وجهه إلى الحائط فسلمت فلم يرد فقال لي حاجبه اذكر حاجتك فقلت أبي يقرئك السلام ويذكر ديناً أثقله فتكلم أمير المؤمنين في شأنه فقال : كم الدين قلت : ثلثمائة ألف قال : منكر تكلم أمير المؤمنين في ذلك يا غلام : احمله إليه ولم يزدني على هذه الكلمة .

واعتل عمارة وكان المهدي سيء الوافية فقال الفضل بن الربيع [3] للمهدي عمارة عليل أفضى به الحال إلى بيع فرسه وثيابه فقال : غفلنا عنه احمل إليه

---

(١) **سقط وبياض في الأصل .**

(٢) يُوكَم : يُحزن .

(٣) هو الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة حاجب الرشيد وانظر تاريخ بغداد (٣٤٣/١٢ - ٣٤٤)

خمسمائة ألف فوجهها مع ابنه قد حكى فوجد وجهه إلى الحائط فسلم فقال : من أنت ؟ قال : ابن أخيك الفضل وذكر له القصة فقال : كنا نحب أن نكافئك على ملازمتك لنا ولم يمكنا إلا في هذا الوقت اذهب بالمال هو لك فترك البغال بالباب وانصرف إلى أبيه فأخبره فقال : خذه فليس عمارة ممن يراجع .

ولما ألف الجاحظ كتاب البغال والإبل بعث به إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأعطاه عشرة آلاف دينار كذا ذكره الصفدي في الوافي . قال وأهدي كتاب البيان والتبيين إلى ابن أبي داود فأعطاه خمسة آلاف دينار .

وكتب السراج الوراق إلى فخر الدولة بن الخليلي : -

عسى خبره من الإنجاز شاق ابتدأ من الوعد الجميل
تعلم البحور [من] سيبويه وكان الأصل فيه من الخليل

فأعطاه مائة ألف دينار .

ودخل عمر بن عبد الملك الزرار الشاعر على الفضل بن يحيى البرمكي [1] فوجد الناس يهنونه بمولود علم له بذلك فقال ارتجالاً : -

ويفرح بالمولود من آل برمك دعاه الندي والسيف والرمح ذو الفضل
وتنبسط الآمال فيه لفضله ....

ثم أرتج عليه فلم يدري ما يقول فقال الفضل : -
بلغه ولا سيما إن كان من ولد الفضل
ثم أمر له بأربعة آلاف دينار .

ودخل أبو النفير على الفضل بن يحيى فقال الفضل ألست القائل فينا : -

إذا كنت من بغداد في رأسي فرسخ وجدت نسيم الجود من آل برمك

---

(١) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي أخو جعفر كان رضيع هارون الرشيد وانظر تاريخ بغداد (٣٣٤/١٢ -٣٣٩)

قال : نعم قال : ضيقت علينا جداً ، فلأجل ذلك أيها الأمير ضاقت عليّ صلتك وأنا الذي أقول : –

تشاغـــل النـــاس ببنياهـــم والفضل في بني العلا جاهـد
كل ذوي الرأي ولد على النهي للفضـــل فتـــدبيره حامـــد .

وعلى ذلك فما قلت البيت الأول الذي بلغ الأمير وإنما قلت : –

إذا كنت في بغداد في مقطع الثرى وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال له الفضل إنما أخرت هذه لأمازحك وأمر له بثلاثين ألف درهم .

وكتب الزاهد الحريري إلى بعض الرؤساء : –

عـد للحمـى ودع الرسائـل وعـن الأحبـة قـف وسائـل
واجعـل خضـوعك والتذلـل في طـــلابهم وسائـــل
واســأل مراحـــم فهـــن لكـــل محروم وسائـــل

وأمر له بألف دينار .

ومدح ابن السحنة الموصلي السلطان صلاح الدين بقصيدة منها : –

وقالت لي الآمال إن كنت لاحقاً بأبنـاء أيـوب فـأنت الموفـق

فطرب بذلك وأمر له بثلاثة آلاف ديناروصار يحضر مجلسه فصار يقع في محذور نور الدين فقال صلاح الدين بينما يعود المرء نفسه من وقوعه في أعدائه فكيف يكون في صاحبه فكيف في مخدومه فكيف في ملكه ونفاه .

وقال الريحاني أقمت بباب الحسن بن سهل ثلاثة أشهر لأحظى منه بطائل فكتبت إليه : –

مد من ابن سهل ذي الأيادي وما له بذلك يد عندي ولا قدم بعد
سأحمده للناس حتـى إذا بـدا له في رأي عاد لي ذلك الحمد

فبعث إلى باب السلطان يحتاج ثلاث خصال : مالاً وعقلاً وصبراً فكتبت إليه : لو كان لي مالي لأغناني عن الطلب منك أو صبر لصبرت عن الذل أو عقل لاستدللت به عن النزهة عن سؤالك فأمر لي بخمسين ألف درهم .

ولما ألف ابن أصيبعة تاريخ الأطباء كتب نسخة وأرسلها إلى أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل بعث له بألف دينار وحلة فاخرة وشكره على ذلك فمدحه بقصيدته التي أولها : —

فـــــــؤادي في محبتهم أسير وإن ســـــار وكـــــتبهم أسير

وكان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه أخو صلاح الدين بن أيوب كريماً فلما مات رآه المهدي الخيمي فمدحه بقصيدة وهو في القبر فلف كفنه ورما به إليه وقال : —

ولا تستثقلن معروفاً سمحت به ميتاً فأصبحت منه عارى البدن
ولا تظن جودي شأنه بخل ثمن بعد بذلي ملك الشام اليمن
وإني خرجت من الدنيا ليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني[1]

وكان ثعلبة الحنفي : جواد فخافت امرأته أن يذهب ماله فقالت له أقسم مالك بين بنيك فقال : —

وعاذلة تلوم فلم أطعها قديماً ما أطعت العاذلينا
إلا مالي وما أهلكت منه لمن أنقي أي الوارثين
ألِلمحتال حين الموت بعدي يجمع المال أو للمفسدين[2]

ودخل أحمد بن عبد الله بن طباطبة الحسين جامع مصر العتيق فلم يجد مكاناً في الصف الأول فوقف في الصف الثاني فالتفت أبو حفص بن الجلاب فرآه فتأخر وتقدم الشريف فكافأه على ذلك بخمسمائة دينار واشترى له داراً ونقل أهله إليها

(١) مر قبل ذلك من هذا الكتاب
(٢) مر قبل ذلك من هذا الكتاب

بعد أن كساهم وجلاهم .

وامتدح أبو تمام إبراهيم بن المهدي فوجده عليلاً فقبل المدحة منه وقال أقوم من مرضي فأكافئه فأقام شهراً ثم كتب : –

إن حراماً قبول مدحتنا وقبول ما يرتجى من الصفد
كا الدنانير بالدراهم في البيع حراماً لا يداً بيد

فأمر له بأربعين ألفاً ثم كتب إليه : –

أعجلنا فأتاك عاجله صرفا بلا فلو أجهلت لم تقلني
فخذ القليل وكأنك لم تقل ويكون نحن كأننا لم نفعل

ودخل الأصمعي على جعفر فأخرجت له جارية وهي في غاية الحسن فقال وهبتك لهذا فبكت وجزعت وقالت شيخاً نعما أرى من سماحته وقبح منظره قال يا أصمعي هل لك أن أعوضك عنها بألفي دينار قال نعم فأمر له بها ثم قال يا أصمعي أنكرت عليها شيئاً فأردت عقوبتها بك ثم رحمتها منك .

وذكر المتوكل فضل الجاحظ فاستدعاه ليؤدب ولده فلما دخل استقبح منظره فأعطاه خمسة آلاف دينار وصرفه .

ومن جود الشافعي رضي الله عنه أن سوطه وقع من يده فأعطى من ناوله إياه خمسين دينار .

وورد مكة بعشرة آلاف دينار فضرب خباءة خارجها فأتاه الناس فما برح من موضعه حتى فرقها .

وكانت غلة ضياع ابن علي بن عيسى البغدادي سبعمائة ألف دينار كل سنة ينفق منها في وجوه البر والوافدين ستمائة ألف دينار وستين ألفاً وينفق على نفسه وعياله ما بقى وكان يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان الجرايات الكافيه لهم .

وكان القاضي أبو القاسم الفتوحي مدخله في كل شهر خمسون ديناراً ينفقها كلها على أصحاب الحديث .

وقال ابن هيفان [1] **بمدح بن المدبر** : —

يا ابن المدبر أنت علمت الورى   بذل النوال وهم به بخلاء
لو كان مثلك في البرية واحد   في الجود لم يكن فيهم فقراء

فأمر له بثلاثين ألف .

ولما عزل من الأهواز جاء الناس يودعونه فأمسك شراعة يده وهو في الحرافة وأنشد : —

ليت شعري أي قوم أجدبوا   فأغيثوا بك من البعد العجف
بذل اليمين من الله بسهم   وحرمناك لذنب قد سلف
إنما أنت ربيع باكر   حيث صرفه الله انصرف
يا أبا إسحاق سر في دعة   وامض مصحوباً فما عنك خلف

وكان لزيادة صاحب العيرواني غلام يهواه فسخط عليه وقيده بقيد من ذهب عشرة أرطال فقال له بعض أصحابه بيتين وأرسلهما إليه : —

يا أيها الملك الميمون طائره   رفقاً فإن يد المعشوق فوق يدك

فأطلقه وأعطى الكاتب القيد الذهب .

ووصف [2] **خواجا رشيد** : كتابا باسم غازان ملك التتار فأعطاه ألف ألف دينار فاشترى بها ضياع هكذا ذكره الصفدي .

---

(١) وقعت هنا « معاذ » والتصحيح مما سبق
(٢) وقعت « وضعف » وهو خطأ والتصحيح من الذي مر قبل ذلك

وكان ابن النجيب [1] **الجزري** [2] كثير الملازمة للوزير المهلبي فاستدعاه يوماً وقد غسل ثيابه فاعتذر إليه ولم يقبل فكتب [3] : -

عبدك عبدك تحت الحبل عريان كأنــــــه لاكان شيطـــــــان
ارق مـــن دينـــي وإن كان لي ديـن كما للنـــاس أديـــان
يقـول مـن يبصـرني معرضـاً فيها وللأمـــــوال برهـــــان
هـــذا الـــذي قـــد نســـجت فوقـه عنـاكب الحيطـان إنسـان

فبعث له خله وقميصاً وعمامة وسروال وخمسة آلاف درهم وقال أنفذت لك ما لا تدفعه للخياط فإن كنت غسلت التكة والنعل عرفني أرسلهما إليك .

وقال أبو القاسم بن حبيب : في وصف جمع من الكرماء : -

قــوم إذا سلــوا سيوفهـــم في الروع لم يغمزوها في سوى المهجور

[**تنبيه**] أجمعوا على أن الجود محمود إلا في النساء لأن المرأة إذا كان طبعها الجود بما يُطلب منها قد تجود بنفسها ولهذا قال الله تعالى ﴿ **فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض** ﴾ [4] .

ولم يمدح أحد من العقلاء كرم المرأة وما أحسن ما قال المعزي : [5]

عزيزة تخطف الأبصار شاخصة من حولها ببروق البيض والأسل
تنمي إلى القوم جادوا وهي باخلة والجود في الخود مثل الشح في الرجل

ما أحسن النصف الأخير مما فيه من جناس التصحيف .

---

(١) وقعت هنا « المجيب » والتصحيح من الذي مر

(٢) وقعت هنا « الحيزري » والتصحيح من الذي مر

(٣) مر قبل ذلك « فأرسل إليه » .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٣٢ .

(٥) وقعت « المعدي » والتصويب من الذي مر قبل ذلك .

وقال ابن نباتة : [٣]

كسلى تـزور مـع الظـلام لها طيف فأعـدى طيفها الكسـل
جـادت بما جـاد الرفـاد بـه ومـن الغـواني يحسـن البخـل

* * *

(٣) مرت قبل ذلك « الكلام » ولعل الصواب الذي هنا .

الباب الثانى
في ذم البخل

وفيه فصول .

الفصل الأول

فيما ورد في ذمه من الأحاديث وقد جعلتها ثلاثين حديثاً .

الحديث الأول : عن جابر [٤٥] بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : –

(**٤٥**) **حديث صحيح** :
أخرجه مسلم (١٦/١٣٤ نووي) والبخاري في « الأدب المفرد » (ص ٩٨) وأحمد (٣/ ٣٢٣) والبيهقي (٦م ٩٣ ، ١٠/ ١٣٤) والبغوي في « شرح السنة » (١٤/ ٣٥١) والخرئطي في « مساوىء الاخلاق (٦٢١ ، ٣٥٣ مختصرا » والحاكم (١/ ١١) من طرق عن داود بن قيس عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم قال : فذكره .
ومن فوائد هذا الحديث :
١ – فيه بيان ووعيد لكل ظالم ألا يظلم وإلا فإن من ظلم فسيأتي الله عز وجل ويكون جزاءه من جنس عمله .
قال القاضى عياض « قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » أي شدائدهما ويحتمل أنها عبارة عن الإنكال والعقوبات .
٢ – فيه الإنذار للأمة المسلمة إن لم يتباعدوا عن البخل والشح فسيقطعوا أرحامهم وسيسفكوا دمائهم وهذا ما عم بالمسلمين اليوم تجد صلة الرحم تقطعت بسبب الحرص على جمع المال وصار الرجل لا يصل رحمه إلا لمصلحة فهذا أدعى إن لم تؤدي له مصلحة أن تسفك الدماء وذلك بالحقد وغيره فهل يعى الناس هذا اللهم غفرانك . =

« اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم »
رواه أحمد ومسلم وكذا البخاري في الأدب .

الحديث الثاني : عن الهرماس [٤٦] بن زياد أنه صلى الله عليه وسلم قال : -
« إياكم والخيانة فإنها بئست البطانة وإياكم والظلم فإنه ظلمات يوم القيامة وإياكم والشح فإنما أهلك من كان قبلكم الشح فسفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم »
رواه الطبراني ورواه الديلمي عن ابن عمر .

الحديث الثالث : عن ابن مسعود [٤٧] عنه صلى الله صلى الله عيه وسلم : -
« إياكم والكبر فإن إبليس حمله الكبر عى أن لا يسجد لآدم وإياكم والحرص فإن

=٣ - أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة كما في الحديث « لا يدخل الجنة قاطع رحم » فمن وصل رحماً وصله الله ومن قطع رحماً قطعه الله .
(٤٦) **حديث حسن** .
أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٣٦٨ - ٣٦٩) من طريق عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مليحة عن عكرمة بن عمار عن الهرماس بن زياد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على ناقته فقال : فذكره .
وإسناده ضعيف .
عبد الله بن عبد الرحمن قال الحاكم : الغالب على رواياته المناكير .
وعبد الله لم يتفرد به بل قد تابعه عليه بهز ، عبد الصمد ، ويحيى بن سعيد وهاشم بن قاسم وجماعة .
والحديث أخرجه أبو داود (٥/ ٤٣٣) وأحمد (٣/ ٤٨٥ ، ٥/ ٧) من طرق عن عكرمة بن عمار عن الهرماس به ولكنه مختصر ويشهد له الذي مر قبله .
والحديث في الباب عن عبد الله بن عمرو كما خرجته في « تحفة المعالم » برقم « ٢٦ » و (١٥٤٥) يسر الله إتمامها بخير .
(٤٧) **إسناده ضعيف** .
عزاه الحافظ السيوطي في « الجامع الصغير » إلى ابن عساكر في « تاريخه » عن ابن مسعود .
وقد نص الحافظ جلال الدين السيوطي في مقدمة كتابة « الجامع الكبير » أنه قال : - « وكل ما عُزي لهؤلاء الأربعة » يعني : =

آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة وإياكم والحسد فابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسداً فهن أصل كل خطيئة »
رواه ابن عساكر .

الحديث الرابع : عن أبي هريرة [٤٨] عن المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش ، ولا المتفحش ، وإياكم والظلم فإنه

= ١ – العقيلي في الضعفاء .
٢ – ابن عدي في الكامل .
٣ – والخطيب في تاريخه أو في غيره .
٤ – وابن عساكر في « تاريخه » .
٥ – أو للحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » .
٦ – أو للحاكم في « تاريخه » .
٧ – أو لابن النجار في « تاريخه » .
٨ – أو الديلمي في « مسند الفردوس » فهو ضعيف .
فيستغنى بالعزو إليها أو إلى بعضها عن بيان ضعفه ، قال شيخنا الألباني تعليقاً على ذلك في مقدمته لضعيف الجامع الصغير (١/ ٢٢) :
« قلت » : وعلى هذا فكل حديث سيرد في الكتاب معزواً إلى شيء من هذه المصادر الثمانية ولم يتيسر لي الوقوف على أسانيدها في غيرها من المصادر أو فيها واسطة ما ، فأكتفى في هذه الحالة على « المقدمة » وأعني بها ما نقلته آنفاً من « جمع الجوامع » قلتُ : كأن شيخنا حفظه الله تعالى ارتضاه إن لم يكن جعله شرطاً له في هذا الكتاب تبعاً للسيوطي رحمه الله وهذا الكلام ليس دقيقاً من مثل شيخنا وهو الذي تعلمنا منه الدقة في كل شيء .
فالسيوطي رحمه الله تعالى كان قماشاً وليس فتاشاً كما وضحه شيخنا نفسه في مقدمته لضعيف الجامع الصغير (ص ١٧) وفي مقدمته لكتاب تمام المنة في التعليق على فقه السنة (ص ٢٨ – ٢٩) والحق أنه لا يُركن لإطلاقه الضعف على كل ما في هذه الكتب والذي نرتضيه أنه لا يُحكم على حديث ما إلا إذا وُقف على إسناده بعينه وأعتقد أن شيخنا هذا هو الذي يرضاه وإلا فقد حسن شيخنا حديثاً في صحيح الجامع الصغير (١/ ٣٨٧) والحديث لم يعزه السيوطي إلا للديلمي في مسند الفردوس وانظر الصحيحة برقم (١٥٣٠) فما خرّجه في « الصحيحة » إلا عن المسند فقط . والمخرج الآخر إنما هو شاهد من رواية صحابي آخر .
٤٨ – إسنادهُ جيد .
=

الظلمات يوم القيامة ، وإياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكذبوا وبالظلم فظلموا ، وبالقطيعة فقطعوا »

رواه الخطيب .

الخامس : وفي [٤٩] رواية له

« أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالفجور ففجروا »

السادس : عن أبي هريرة [٥٠] عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« إياكم والبخل فإنه دعا من كان قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها »

السابع : عن أبي الأعور [١] السلمي [٥١] عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« إنما أخاف على أمتي ثلاثاً شحاً مطاعاً وهوىً متبعاً وإماماً ضالاً »

رواه الطبراني وغيره

=أخرجه الحاكم (١/ ١٢) والبخاري في « الأدب المفرد » (ص ٩٨) والحميدي في « مسنده » (١١٥٩) والخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣٥٤) من طريق ابن بكير حدثني الليث ، عن محمد بن عجلان ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إياكم والفحش ، والتفحش ، فإن الله لا يحب الفاحش والمتفحش ، وإياكم والظلم فإنه هو الظلمات يوم القيامة ، وإياكم والشح فإنه دعا من قبلكم فسفكوا دماءهم ، ودعا من قبلكم فقطعوا أرحامهم ، ودعا من قبلكم ،فاستحلوا حرماتهم » .

محمد بن عجلان صدوق اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة وأخراجه الخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٦٢٣) مختصراً ويشهد له حديث عمر وأنس كما عند أبو الشيخ في التوبيخ وكما خرجتهم في « تحفة المعالم » بالأرقام « ٢٦ ، ٢٨ ، ١٥٤٥ » يسر الله إتمامها بخير .

٤٩ – مر قبله .

٥٠ – مر قبله .

(١) وقعت في المنسوخة « الأعوال » وهو خطأ والصواب « أبي الأعور » .

٥١ – إسنادهُ حسن بشواهده .

أخرجه البزار (رقم ١٦٠٢ كشف الأستار) من طريق ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن البكالي =

الثامن : عن ابن عباس [٥٢] رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« قسم من الله تعالى لا يدخل الجنة بخيل »

رواه ابن عساكر

=عن أبي الأعور السلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره .
وسنده ضعيف قال البزار : « لا نعلمه بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد وليس لأبي الأعور غيره .
وعزاه الهيثمي في المجمع (٥/ ٢٣٩) للطبراني والبزار وقال « وفيه من لم أعرفه » وعزاه صاحب كنز العمال للطبراني في الكبير وأبو نصر السجزي في الإبانة . وقال : غريب عن أبي الأعور السلمي .

٥٢ – موضوع .

عزاه الشيخ حافظ الوقت الألباني في « الضعيفة إلى » تمام في « فوائده » (٢/ ٦٠/ ١) من مجموع الظاهرية رقم (٩٣) وعنه ابن عساكر (١٦/ ١٠٣/ ١) من طريق محمد ابن زكريا الغلابي ثنا العباس بن بكار ، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً .

قال ابن عساكر « غريب جداً » والغلابي ضعيف قلت محمد بن زكريا الغلابي يضع الحديث كذا قال الدارقطني وأبو بكر الهذلي ضعيف جداً قال ابن معين وغيره « لم يكن بثقة » قال علامة الشام حفظه الله :

والحديث أورده السيوطي في « الجامع الصغير » من رواية ابن عساكر عن ابن عباس وهو قصورٌ بين ولم يتكلم عليه شارحه أ هـ .

وقد جاء الحديث عن أبي بكر رضي الله عنه فمن طريق صدقة بن موسى الدقيقي ، عن فرقد السبخي ، عن مرة الطيب عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان » أخرجه الترمذي (٦/ ٩٨ تحفة) وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٦٣ – ١٦٤) وأحمد (١/ ٤ ، ٧) والطيالسى في مسنده (ص ٤) والخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٧١٢ ، ٧١٣) قال الترمذي « هذا حديثٌ حسن غريب » وإسناده .

– صدقة بن موسى صدوق له أوهام .

– فرقد السبخي صدوق عابد لين الحديث والحديث سيأتي في هذا الكتاب برقم « ٦٦ » . =

التاسع : عن عمران بن حصين [٥٣] عنه عليه السلام :

« إن الله يحب الإنفاق ويبغض الإقتار فأنفق وأطعم ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب » .

رواه القضاعي .

= ما أخرجه ابن حبان في « المجروحين » رقم (١/ ٢٦٣) والدولابي في « الكنى » (١/ ١٥١) وأبو نُعيم في « الحلية » (٢/ ١٦٠) من طريق يونس الكديمي قال ثناخالد بن يزيد الأرقط قال ثنا حميد بن الحكم الجرشي عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث مهلكات شح مطاع وهوىً متبع وإعجاب كل ذي رأي برأيه » .

وإسناده تالف محمد بن يونس الكديمي تركه الأئمة ، حميد منكر الحديث جداً والحسن البصري مدلس ، وتابع الحسن على هذا الحديث قتادة فرواه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوىً متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » . أخرجه الخرائطي في مساوىء الأخلاق (٣٦٧) .

وسنده ضعيف في إسناده أيوب بن عتبة ضعيف والفضل بن بكر العيدي قال الذهبي « لا يعرف » والحديث سيأتي من هذا الكتاب برقم « ٧٢ » .

٥٣ - إسنادهُ ضعيف جداً .

أخرجه القضاعي في « مسنده الشهاب » (١٠٨٠ ، ١٠٨١) وأبو نُعيم في « الحلية » (٦/ ٩٩ مختصراً) من طريق عمر بن حفص العبدي ، عن حوشب ومطر الوراق ، عن الحسن ، عن عمران بن الحصين قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطرف عما متى فقال : يا عمران إن الله تبارك وتعالى يحب الإنفاق ويبغض الإقتار ، فأنفق وأطعم ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب ، وأعلم ، أن الله يحب البصر الناقد عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ويحب السماحة ، ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على مثل حبة » اختصر المصنف رحمه الله وإسناده ضعيف جداً لعلل :

الأولى : عمر بن حفص العبدي أبو حفص قال أحمد تركنا حديثه وخرقناه ، وقال علي « ليس بثقة » وتركه النسائي والساجي وضعفه مسلم والدراقطني وابن سعد وقال يحي « ليس بشيء » وقال البخاري « ليس بالقوى » وقال أبو زرعة « واهى الحديث » .

الثانية : مطر الوراق ضعفه أحمد ويحيى وابن سعد وأبو حاتم وقال النسائي ليس بثقة وقال الحافظ في التقريب « صدوق كثير الخطأ . =

العاشر :عن أبي هريرة [٥٤] أنه صلى الله عليه وسلم قال :
شر [حال] [١] ما في الرجل شح هالع وجبنٌ خالع »

= **الثالثة** : الحسن البصري مدلس وفي سماعه من عمران كلام والحق أنه لم يسمع من أحد من الصحابة كما قال العلماء إلا من سمرة حديث العقيقة وانظر المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٨ - ٣٩) .

(٥٤) إسنادهُ صحيح .

أخرجه أبو داود (٧/ ١٨٧ عون) وأحمد في « مسنده » (٣٠٢ / ٣٢٠) وابن حبان (٨٠٨ موارد) وأبو نُعيم في « الحلية » (٩/ ٥٠) والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٣٣٨) والبيهقي (٩/ ١٧٠) والبخاري في « التاريخ » (٣/ ٢/ ٨ - ٩) والخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣٦٦) من طرق عن موسى بن علي قال سمعت أبي يحدث عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم قال سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسنادهُ صحيح موسى بن علي قال الحافظ صدوق عبد العزيز بن مروان هو والد عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين رضي الله عنهما وهو ثقة قال أبو حاتم « إسناده متصل » وقال زين الدين العراقي « إسناده جيد » قلت وعزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في جمع الجوامع (١٤٩١٢) للبخاري في تاريخه والحكيم وابن جرير في تهذيبه والبيهقي في « شعب الإيمان عن أبي هريرة » .

من فوائد هذا الحديث :

١ - تبين أشر الصفات في الرجل والتي بها يفقد الرجل عقله وتوازنه .
قال الخطابي رحمه الله « أصل الهلع الجزع والهالع ها هنا ذو الهلع ، ويقال إن الشح أشد من البخل الذي يمنعه من إخراج الحق الواجب عليه فإذا استخراج منه هلع وجزع » أ هـ .
٢ - والجبن شر الصفات التي إذا اتصف بها المرء كان هذا مؤذياً به إلى الهلكة مما يتولد عنه النفاق والشرك وعدم الإخلاص لله ولذلك وصفهم الله تعالى فقال : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين** ﴾ .
والجبن الخالع وهو الشديد الذي يخلع فؤاد الرجل من شدة خوفه ويراد به ما يعرض للمرء من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف .
(١)سقطت من المخطوطة واستدركناها من كتاب ابن أبي الدنيا .

رواه أبو داود وغيره .

الحادي عشر : عن ابن عمر [٥٥] ورفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نجا [أول] [١] هذه الأمة باليقين والزهد ويُهلك آخرها بالبخل والأمل »

رواه ابن أبي الدنيا وغيره .

---

٥٥ – إسنادهُ صحيح بشواهد .

أخرجه ابن أبي الدنيا في « اليقين » (٣) ومن طريق الديلمي في « زهر الفردوس » (٤/ ١٢٣) والأصبهاني كلهم من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره .

ورجاله ثقات حاشا الإمام العلم المصري عبد الله بن لهيعة فقد احترقت كتبه فما حدث به وتبين السماع منه قبل احتراق كتبه فصحيح وإلا فلا .

والراوي عنه وهو محمد بن مروان ممن سمع بعد الاحتراق ولذا فحديثه ضعيف .

وقد اجتمع لدينا عشرة رجال ممن سمعوا من ابن لهيعة قبل الاحتراق منهم أربعة نص عليهم الإمام الذهبي في الميزان وهم .

١ – عبد الله بن وهب .

٢ – عبد الله بن يزيد المقريء .

٣ – عبد الله بن المبارك .

٤ – عبد بن مسلمة القعنبي راوية الموطأ .

وستة آخرين سماعهم منه صحيح ثبتوا بالاستقراء وهم .

٥ – عبد الرحمن بن مهدي نص عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة لسان الميزان أخبرني بذلك شيخنا أبو إسحق الحويني أعزه الله وقد وقفت عليه فيه فوجدته (١/ ١٠) .

٦ – يحيى ابن إسحاق شيخ أحمد نص عليه الذهبي في الميزان .

٧ – الوليد بن مزيد نص عليه الطبراني في الصغير (١/ ٢١) .

٨ – بشر بن بكر العقيلي نص عليه العقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٩٤) .

٩ – إسحاق بن عيسى نص عليه أحمد في الميزان (٢/ ٤٧٧) .

١٠ – الليث بن سعد وقد كانت النفس تميل إليه أنه ممن سمع منه قبل الاختلاط وذلك بعد أن كنت قرأت ترجمته من تاريخ بغداد وإذا بشيخنا أبي إسحق يخبرني أن الحافظ نص =

=عليه في الفتح (٤/ ٣٤٥) ونظرت أيضاً في الفوائد التي كنت ألتقطها من إرواء الغليل لعلامة الزمان حافظ الوقت الألباني فإذا بالشيخ حفظه الله ينقل أيضاً في الإرواء (٥/ ١٨٠) نص الحافظ في الفتح وهناك آخرين ولكنى متوقف فيهم حتى أستقرى أحوالهم جيداً من كتب الرجال وسترى تفصيل حال هذا الإمام بما لا تجده مجموعاً في كتابنا « كشف أسرار الهمم بتاريخ العلماء من الأمم » من أحداث سنة مائة وأربعة وسبعين وهذه من الفوائد فعيها فقد لا تجدها مجموعة في كتاب .

وابن لهيعة مع ضعفه لما قدمنا فلم يتفرد به فقد تابعه إبراهيم بن ميسرة على هذا الحديث فرواه عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل » .

وإسناده صحيح وإبراهيم بن ميسرة ثقة حافظ من جبال الحفظ .

الحديث عزاه الخطيب التبريزي في المشكاة (٥٢٨١) للبيهقي في شعب الإيمان .

من فوائد هذا الحديث .

١ - أن هذه الأمة لا يصلح حالها ولا تكتمل لها الخيرية إلا إذا زهدت في هذه الدنيا من الشهوات والملذات التي لا خير فيها ولا بركة ، وتؤمل أن الأجر في الآخرة عند الله دون غيره .

٢ -إنها إن لم تتخل عن شدة حرصها على جمع المال وحرصها عليه من أي وجه كان ، كان هذا أدعى لهلكتها وبخلها وتعسير أمرها في جميع مجالات الحياة وهذا ما نراه في واقع الأمة ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ .

* * *

الثاني عشر : عن أبي هريرة [٥٦] عنه صلى الله عليه وسلم :
« لايجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً »
رواه النسائي وغيره .

الثالث عشر : عن أبي هريرة [١] قتل رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً فبكته باكية فقالت واشهيداه فقال عليه الصلاه والسلام :

---

٥٦ – إسنادهُ جيد .

أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (ص ٦٢) والنسائي (٦/ ١٣ ، ١٤) وأحمد (٢/ ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤٤١) والطيالسي في « مسنده » (٢٤٦١) وابن حبان (١٥٩٩ موارد) والحاكم (٢/ ٧٢) والبيهقي (٩/ ١٦١) من طرق عن القعقاع بن اللجلاج ، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » .

واختصره المصنف رحمه الله والقعقاع اختلف في اسمه فقيل خالد وقيل حصين قال الذهبي لا يدري من ذا .

وقال الحافظ مجهول قلت : ليس له إلا هذا الحديث وقد رواه عنه ثلاثة من الرواة فبهذا يكون مجهول الحال . ووقع عند البخاري في الأدب اللجاج وهو خطأ .

ويشهد له طريق آخر فمن طريق محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة ، عن عيسى بن طلحة عن أبي هريرة به أخرجه النسائي (١٢/٨) والترمذي (١٦٣٣ ، ٢٣١١ شاكر) وابن ماجه (٢٧٧٤) والحميدي في « مسنده » (١٠٩١) .

وإسناده صحيح وأخرجه الحاكم (٧٢/٢) من طريق سهيل بن أبي صالح عن صفوان ابن سليم عن أبي اللجلاج عن أبي هريرة به .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٤) من طريق حبيب كاتب مالك عن مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة بنحوه .

وإسناده ضعيف حبيب كاتب مالك تالف وهو حبيب بن أبي حبيب المصري متروك كذبه أبو داود .

(١)كذا في المنسوخة ولعله خطأ والصواب عن أنس والله أعلم .

٥٧ – إسنادهُ ضعيف .

والحديث أخرجه الترمذيُّ (٢٣١٦ شاكر) من طريق عمر بن حفص بن غياث ، حدثنا=

« وما يدريك أنه شهيد فلعله كان يتكلم فيما لا يعنيه أو يبخل بما لا ينقصه » .

الرابع عشر : عن ابن عمر [٥٨] عن سيد البشر قال :

« الشحيح لايدخل الجنة »

رواه الطبراني .

الخامس عشر : عن صهيب [٥٩] عنه عليه السلام :

« لا يدخل الجنة إلا من قال بالمال هكذا أو هكذا يمنة ويسرة »

=أبي ، عن الأعمش ، عن أنس قال : توفي رجل من أصحابه فقال : يعني رجل أبشر بالجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره قال الترمذي « هذا حديثٌ غريب » .

قلت :

فيه عمر بن حفص ثقة ربما وهم وأبوه حفص بن غياث كان اختلط .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في « الصمت » (رقم ١٠٩) من طريق يحيى بن يعلي الأسلمي عن الأعمش به يحيى بن يعلي الأسلمي ضعيف قال البخاري « مضطرب الحديث » وقال أبو حاتم ضعيف .

قلت : وعلة أخرى فيه وهي أن الأعمش لم يسمع من أنس . قال ابن أبي حاتم في المراسيل (ص ٨٢) حدثنا محمد بن أحمد بن البراء قال : (قال) علي بن المديني الأعمش لم يسمع من أنس ابن مالك إنما رآه رؤية بمكة يصلي خلف المقام . فأما طرق : « الأعمش عن أنس » فإنما يرويها (عن) يزيد الرقاشي (عن) أنس وقال الحافظ في التهذيب « روي عن أنس ولم يثبت » .

والحديث ضعفه علامة الشام في ضعيف الجامع الصغير (٢/ ٢٤٠) .

٥٨ - إسناده ضعيف .

أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للخطيب في كتاب « البخلاء » عن ابن عمر وانظر ضعيف الجامع الصغير لعلامة الشام حفظه الله (٢/ ٢٢٥) وسيأتي في هذا الكتاب برقم « ٦٢ » .

٥٩ - إسناده ضعيف جداً .

أخرجه أبو نُعيم في « الحلية » (١/ ١٥٣) والديلمي في « زهر الفردوس » (٤/ ٢١٣) والخطيب في « التاريخ » (٩/ ٣١٧) من طريق إسماعيل بن يحيى ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع ، عن ابن عمر عن صهيب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله=

رواه أبو نعيم والديلمي .

السادس عشر : عن جابر [٦٠] وأبي هريرة قال : قال [رسول الله صلى الله عليه وسلم] [١]

« من سيدكم يا بني سلمة ؟ » قلنا [٢] الجد بن قيس على أنا نبخّله قال :

« وأى[٣] داء أدوأ من البخل »

رواه الشيخان عن جابر والحاكم عن أبي هريرة .

=وسلم يقول : فذكره .

وإسناده ضعيف جداً إسماعيل بن يحيى السيناني كذبه يزيد بن هارون وقال ابن حبان لا تحل الرواية عنه .

(١) ما بين المعكوفتين وقعت في المنسوخة « يا رسول الله من سيدكم ؟ » وهو خطأ والصواب ما أثبتنا .

(٢) وقعت في المنسوخة « قال » والصواب ما أثبتنا .

(٣) وقعت في المنسوخة « وربي » والصواب ما أثبتنا .

(٦٠) إسناده حسن .

أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (ص ٩٤) من طريق حميد بن الأسود عن الحجاج الصواف قال حدثني أبو الزبير قال حدثنا جابر قال قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسناده حسن حميد بن الأسود صدوق أبو الزبير مدلس لكنه صرح بالتحديث وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣١٧) من طريق قتيبة بن سعيد عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر به وإسناده صحيح وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال (٩١) وأبو الوليد بن إبان في « السخاء » كما في الإصابة (١/ ٥٢٣) .

وإسناده ضعيف جداً فيه أبو الربيع وهو أشعث بن سعيد متروك .

- أما حديث أبي هريرة فأخرجه الإسماعيلي في « معجمه » (٩٢/ ١ - ٢) والحاكم (٣/ ٢١٩) وأبو الشيخ في الأمثال (٩٤) من طرق عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

قال الحاكم « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » (١) وله شاهد آخر عنه أخرجه الخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣٧٢) وقد جاء الحديث عن ابن كعب بن مالك أخرجه=

السابع عشر : عن أنس [61] رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« ما محق الإسلام محق الشح شيء »
روه أبو يعلي والطبراني .

الثامن عشر : عن نافع قال سمع ابن عمر [62] رجلاً يقول : الشحيح أعذر من الظالم ، قال : كذبت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« الشحيح لا يدخل الجنة »
رواه الخطيب وغيره .

=الخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣٧٨) وأبو الشيخ في « الأمثال » (٩٥) وابن سعد في الطبقات » (٣/ ٥٧١) والطبراني في « المعجم الكبير » (ج ١٩ رقم ١٦٣ ، ج ٢٠ رقم ١٦٤) وهناك حديث أنس وقد خرجت هذه الطرق مستوفاة في « تحفة المعالم برقم (٥٠٤٣) يسر الله إتمامها بخير .

٦١ - موضوع .
أخرجه أبو يعلي في « مسنده » (٦/ ٢٠٩) من طريق عمرو بن الحصين العقيلي ثنا علي بن سارة عن ثابت ، عن أنس رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره .

عزاه الشيخ الألباني في « الضعيفة » إلى الطبراني في « الأوسط » (٤٨٧ حرم) وتمام في الفوائد (٢٧/ ٢) .

وإسناده لا يساوي تسويده عمرو بن الحصين قال أبو حاتم ذاهب الحديث وقال أبو زرعة واه . وقال الدارقطني : متروك . وضعفه الأزدي وقال ابن عدي حدّث عن الثقات بغير حديث منكر . قلت : فإن كان عن الثقات فما بالك إذا روى عن الهالك مثله كما سيأتي وانظر لحاله الميزان (٣/ ١٧٠) والكشف الحثيث فيمن رُمى بوضع الحديث (ص ٣٢٢ - ٣٢٣) .

- علي بن سارة قال أبو زرعة « تركوا حديثه » وقال البخاري « فيه نظر » وهذا جرحٌ شديد منه وقال أبو حاتم « ضعيف » وقال العقيلي لا يتابع على حديث .

٦٢ - إسناده ضعيف .
مر برقم « ٥٨ » من هذا الكتاب .

التاسع عشر : [٦٣]عن أبي شجرة [١] أنه صلى الله عليه وسلم يقول : « يقولون : أو يقول قائلكم : الشحيح أعذر من الظالم ، وأي ظلم أعظم عند الله من الشح ؟ حلف الله بعزته ، وعظمته ، وجلاله ، لا يدخل الجنة شحيح » رواه الخطيب .

العشرون : عن ابن عباس[٦٤] رفعه إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم قال : « لما خلق الله جنة عدن ، قال لها : تزيني فتزينت . ثم قال لها : أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل ، وعين الكافور ، وعين التسنيم ، ففجر منها في الجنات أنهار الخمر والعسل واللبن ثم قال : أظهري سورك ، وحجالك فنظر إليها فقال : تكلمي . قالت : طوبى لمن دخلني ، فقال : وعزتي وجلالي لايسكنك بخيل »

الحادي والعشرون : أيضاً عن ابن عباس[٦٥] رفعه إلى سيد الناس صلى الله عليه وسلم قال :

« خلق الله جنة عدن بيده وولى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، ثم نظر إليها فقال لها : تكلمي فقالت : ﴿ **قد أفلح المؤمنون** ﴾ [٢] فقال : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل »

رواه الطبراني في الكبير والصغير بإسنادين أحدهما جيد .

---

(١) أبو شجرة هو كثير بن مرة الحضرمي .

٦٣ – لم أقف عليه .

٦٤ – صحيح بمجموع طرقه .

سيأتي بعد هذا .

(٢)سورة المؤمنون آية رقم (١) .

٦٥ – صحيح .

أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (ج ١١ رقم ١١٤٣٩) وفي الأوسط (ج ١ رقم ٧٤٢) وأبو نُعيم في « صفة الجنة » (ص ٩) والضياء المقدس في « المختار » (ق ٥٢/ ١) من طريق هشام بن خالد حدثنا بقية ، عن ابن جريج ، عن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

....

وإسناده ضعيف لعلل :

الأولى : بقية بن الوليد مدلس وأحاديثه ليست نقية وخاصة إذا روى عن الحجازيين كهشام فهو مع ثقته رحمه الله كان يُدلس عليه فلا يعرف .

الثانية : ابن جريج أيضاً مدلس وقد عنعنه وأخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (ج ١٢ رقم ١٢٧٢٣) من طريق إسماعيل السدي ، عن أبي صالح عن ابن عباس برفعه قال : فذكره .

والسدي فيه ضعفٌ قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٩٧) « رواه الطبراني في الأوسط والكبير » وأحد إسنادى الطبراني في الأوسط جيد قلت : ويشهد له حديث أبي سعيد الخدري ، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما .

– أما حديث أبي سعيد الخدري أخرجه البزار (٤/ ١٨٩ كشف الأستار) وأبو نُعيم في « صفة الجنة » (١/ ١٧٣ ، ٢/ ٧٥) من طريق عدي بن الفضل ثنا الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك » .

قال البزار :

« رأيت في هذا الحديث حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك ، وقال لها تكلمي فقالت : قد أفلح المؤمنون ، فقالت الملائكة : طوباك منزل الملوك .

وعدي بن الفضل قال ابن معين وأبو حاتم متروك الحديث وقال يحيى : « لا يكتب حديثه ، وقال غير واحد ضعيف قلت : خالفه حماد بن سلمة عن الجريري ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد به موقوفاً أخرجه البزار (٤/ ١٨٩ كشف الأستار) وسندهُ صحيح .

وذلك لأن حماد بن سلمة سمع من الجريري قبل الاختلاط وتابعه وهيب فقال ثنا سعيد الجريري ، عن أبي نضرة أخرجه البزار كما في « تفسير الحافظ ابن كثير (٥/ ٤٥٥ ط الشعب) وأبو نُعيم في « صفة الجنة » (٢/ ٧٥) وهذا وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع ، لأنه لا اجتهاد في مثل هذه الغيبيات . والله أعلى وأعلم .

أما حديث أنس فله طرق عنه :

١ – حميد الطويل عنه أخرجه ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨٣٧) وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٩٢) وعنه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٣١٨) من طريق العباس بن محمد الدوري ، عن العلاء بن مسلمة عن ، علي بن عاصم أنبا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك مرفوعاً به .

الثاني والعشرون : عن أبي بكر [٦٦] عنه صلى الله عليه وسلم :
« لايدخل الجنة خب ، ولامنان ، ولا بخيل »
رواه الترمذي وقال غريب .

الثالث والعشرون : عن علي [٦٧] كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم :
« إن الله يبغض البخيل في حياته ، السخي عند موته »
رواه الديلمي .

الرابع والعشرون : عن أبي ذر [٦٨] عنه صلى الله عليه وسلم :
« ثلاثة يبغضهم الله ، الشيخ الزاني ، والبخيل ، والمتكبر »
رواه ابن حبان

= قال الحاكم « صحيح الإسناد » (!) أورده الذهبي في « التلخيص » بقوله :
« قلت بل ضعيف » وأورد الذهبي في السير (٩/ ٢٦٠) حديثين هذا أحدهما من طريق العلاء ثم قال :
« قلت : هذان باطلان ابن عاصم برىء منهما والعلاء متهم بالكذب » قال علامة بلاد الشام وحافظ الوقت الألباني في « الضعيفة (٣/٤٤٣) :
« قلت وعلته علي بن عاصم هذا كان سيء الحفظ كثير الخطأ وإذا بُين له لا يرجع عنه ، ولذلك ضعفه جمهور أئمة الحديث وكذبه ابن معين وغيره » ا هـ .
قلت والعلاء تابعه أيضاً العباس الدوري كما مر عند الحاكم .
وكذا أيضاً أبو سالم المعلي بن مسلمة أخرجه الخطيب في « التاريخ » (١٠/ ١١٨) .
٢ - قتادة ، عنه أخرجه ابن أبي الدنيا - كما في تفسير الحافظ ابن كثير - (٣/ ٢٤٨) وأبو نُعيم في « صفة الجنة » (ص ٩ ط مصر) .

٦٦ - إسنادهُ ضعيف .
وقد مر برقم « ٥٢ » .

٦٧ - عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » للخطيب البغدادي في « كتاب البخلاء » عن علي وأورده الديلمي في الفردوس (١/ ١٦٨) وضعفه الشيخ الألباني في « ضعيف الجامع » (٢/ ١١٠) .

٦٨ - صحيح .
أخرجه ابن حبان (٥/ ١٤٥ إحسان) من طريق منصور ، عن ربعي بن حراش ، عن =

الخامس والعشرون : عن أبي سعيد [69] عنه عليه الصلاة والسلام قال : « خصلتان لا تجتمعان في قلب مؤمن البخل وسوء الخلق »

= أبي طبيان ، عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ثلاثة يحبهم الله ، وثلاثة يبغضهم الله ، يحب رجلاً . . . . . الحديث » مطولاً وفي آخره « ويبغض الشيخ الزاني والبخيل المتكبر ، وذكر الثالث » ومن هذا الوجه :

أخرجه النسائيُّ (٥/ ٨٤) والترمذيُّ (٧/ ٢٩٢ – ٢٩٣ تحفة) وأحمد (٥/ ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٧٦) وابن حبان (٥/ ١٤٥ إحسان) وفي آخره قال : « وثلاثة يبغضهم الله ، الشيخ الزاني ، والفقير المختال والغني الظلوم » .

ووقع في المطبوعة من صحيح ابن حبان « الفقير » وهو تصحيف .

ويشهد له ما أخرجه أبو الليث السمرقندي في « تنبيه الغافلين » (ص ١٤٣) من طريق سفيان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : أولهم شيخ زاني ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » يعني الفقير .

٦٩ – إسناده ضعيف .

أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (ص ٦٢) والترمذي (٦/ ٩٧ تحفة) وأبو نُعيم في « الحلية » (٢/ ٢٨٨ ، ٢٥٨) وعبد بن حميد في « المتنخب » (٩٩٥) والطيالسي في « مسنده » (٢٢٠٨) والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣١٩) وابن أبي الدنيا في « التواضع والخمول » (رقم ١٨٢) والخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٩ ، ٣٧٥) والبزار (٢/ ٤٩١) والدولابي في « الكنى » (٢/ ١٢٥) وابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٢/ ١٢٥) وابن الأعرابي في معجمه (ق ١٠٩/ ٢) كلهم من طريق صدقة بن موسى حدثنا مالك بن دينار حدثنا عبد الله بن غالب الحداني ، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وإسناده ضعيف صدقة بن موسى الدقيقي ضعفه الثاني وابن معين وغيرهما وقال ابن معين « ليس بشيء » وقال ابن حبان « لم يكن صناعته الحديث فكان إذا روى قلب الأخبار حتى خرج عن حد الاحتجاج به وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وليس بقوى وأورد له الذهبي في الميزان هذا الحديث . وقال الترمذي : هذا حديثٌ غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة ابن موسى .

وقال الترمذي نفسه في صدقة « ليس بذاك القوى » نقله عنه الحافظ في فتح الباري (٤/ ٢١٤) وقال الحافظ (١٠/ ٣٤٦) وفيه مقال . =

رواه الترمذي وغيره .

السادس والعشرون : عن عائشة [٧٠] رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم : -

« لايدخل الجنة بخيل ولا عاق ولا منان بما أعطى »

رواه الدارقطني والخطيب .

السابع والعشرون : عن أنس [٧١] رفعه قال : كان المصطفي صلى الله عليه وسلم يقول :

« اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل »

رواه الحاكم والبيهقي .

= قلت والغريب عند الترمذي ضعيف . والله أعلى وأعلم .

(٧٠) لم أقف عليه .

(٧١) حديثٌ صحيح .

أخرجه البخاريّ (٦/ ٣٦ ، ٨٦ ، ٨/ ٣٨٧ - ٣٨٨ ، ٩/ ٥٥٣ - ٥٥٤ ، ١١/ ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ فتح) وفي « الأدب المفرد » (ص ١٣٥ ، ١٦١) ومسلم (١٧/ ٢٩ ، ٣٠ نووي) والنسائي (٨/ ٢٥٧) والترمذي (٩/ ٤٥٦ ، ٤٥٧ تحفة) ، وأبو داود (٤/ ٤٠١ عون) وسعيد بن منصور في « سننه » (٢٦٧٦) والحاكم (١/ ٢٣٠) وابن حبان (٢٤٤٦) ، ٢٤٤٦ موارد) والبيهقى (٢٠٤/٦) وفي عذاب القبر وسؤال الملكين » (رقم ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨) وأحمد (٣/ ١١٣ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ و ٢٣١) وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٥٢) والطبراني في « الأوسط » (١/ ١٢٠) وفي « الصغير » (١/ ١١٤) من طرق عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره .

وقد قصر المصنف رحمه الله في عزوه للحاكم والبيهقي كيف ذلك وقد أخرجه من هو أولى منهما في التقديم والعزو كأصحاب السنن إلا ابن ماجه كما مر بك .

ومن فوائد هذا الحديث .

١ - فيه حث على عدم التثاقل عن الأمر المحمود الذي أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل أمره محمود ونافع للمرء .

٢ - أن لا يكون الرجل المسلم المؤمن جباناً عند القتال . =

الثامن والعشرون : عن أنس [72] أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام :

« ثلاث مهلكات هوىً متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه »

رواه الطبراني وغيره .

التاسع والعشرون : عن عوف بن عتبة [73] بن عبد الله عنه صلى الله عليه وسلم بلاغاً :

« ثلاث من النفاق والبذاء ، الفحش والشح وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن في الآخرة »

رواه الستة[1] .

= ٣ – ألا يكون بخيلاً فيؤدي حق الله عليه من زكاة وصدقات من حر ماله ولا يقتر على غيره وعلى أولاده .

٤ – فيه حثّ على التمسك بما ينفع المرء في نفسه وفي أولاده وفي المجتمع المسلم من حوله وهذا أدب جليل يجب التمسك به والتأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والدعاء به فهو أدعى لنشاطه ومذهبة للكسل والبخل والجبن .

٧٢ – حسن بشواهد .

أخرجه البزار (٨١) والعقيلي في « الضعفاء (٣/ ٤٤٧) وابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٨٨٢) وأبو نُعيم في « الحلية » (٢/ ٣٤٣ ، ٦/ ٢٦٨ – ٢٦٩) والطبراني في الأوسط ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٢٥) ، (٣٢٦) ، (٣٢٧) والخرائطي في (مساوىء الأخلاق » (٣٦٧) وابن عبد البر في « جامع بيان العلم » (١/ ١٤٢ – ١٤٣) والدولابي في « الكنى والأسماء » (١/ ١٤٣) من طرق عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره .

وإسناده حسن بمجموع شواهده وقد تقدم منها الحديث رقم « ٥١ » من هذا الكتاب والحديث عزاه الحافظ جلال الدين السيوطي في « الجامع الصغير » لأبي الشيخ في « التوبيخ » ولم أجده فيه .

والحديث حسنه الشيخ الألباني في « الصحيحة » (١٨٠٢) وقد جاء الحديث عن ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وكلها تقوى طرقه .

(١) وقعت هكذا وهو خطأ والصواب « رواه روسته » كما سيأتي .

٧٣ – عزاه صاحب كنز العمال (١٥/ ٨١٤) ولم يعزه إلى أحد من الكتب الستة=

الثلاثون : عن أبي سعيد [٧٤] الخدري قال : دخل رجلان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن بعير فأعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلقيا عمر فأثنيا وقالا معروفاً وشكراً لما صنع عمر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لكن فلان أعطيته ما بين عشرة إلى مائة ولم يقل ذلك ، إن أحدكم ليسألني فينطلق في مسئلته يتأبطها وهي نار » فقال عمر رضي الله عنه : فلم تعطهم ما هو نار قال : « يأبون إلا يسألوني ويأبى الله لي البخل »

رواه أبو يعلي والبزار .

= بل عزاه إلى « رسته عن عون بن عبد الله بن عتبة بلاغاً بلفظ ثلاث من الإيمان . . . . » وانظر فيض القدير (٣/ ٣٠٨) وقد فتشت في الكتب الستة فلم أجده بعد بحث طويل . وهذا يدل أنها مصحفة والله أعلم . والذي وقفت عليه هو ما أخرجه ابن أبي الدنيا في « الصمت » (٣٢٩) والدارمي في السنن (١/ ١٢٩ - ١٣٠) وأبو نُعيم في « الحلية » (٤/ ٢٤٨) كلهم من طريق عون بن عبد الله - بلاغا إلا الدرامي - قال قلت لعمر ابن عبد العزيز حدثني فلان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الحياء والعفاف والعي عى اللسان لا عي القلب والفقه من الإيمان ، وهن مما يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا ، وما يزن في الآخرة أكثر ، وإن النداء والجفاء والشح من النفاق ، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن في الآخرة ، وما ينقصن في الآخرة أكثر » واللفظ للدارمي وأبو نُعيم غير أن أبا نعيم قال « إن الحلم والحياء والعي - » بينما قال الدرامي « إن الحياء والعفاف » وسندهُ حسن .

٧٤ - صحيح .

أخرجه الحاكم (١/ ٤٦) وأحمد (٣/ ٤ ، ١٦) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٩٧) من طرق عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال عمر يا رسول الله سمعت فلاناً يقول خيراً ذكر أنك أعطيته دينارين قال : فذكره .

وإسنادهُ صحيح وأخرجه البزار (٩٢٤) وأبو يعلي (٢/ ٤٩٠) عن جرير عن الأعمش عن عطية عن عطية العوفي عن سعيد به وأخرجه البزار والحاكم (١/ ٤٦) عن أبي بكر بن عياش به إلا أنه قال عن جابر عن عمر ... الحديث » قال العراقي . « رجاله ثقات » .

من فوائد هذا الحديث .

....

= ١ – شكر من أسدى إليك جميلاً ففي الحديث الصحيح « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » رواه الترمذي من حديث أبي هريرة .

٢ – الرضا بالقليل مما يعطي للإنسان وإلا لخرج عن حد الطلب وهو السؤال ، وهذا السائل في هذه الحاله لا يسأل لرد جوعته وإنما يريد أن يستكثر ولذا زجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث كثيرة من يسأل وعنده ما يغنيه منها :

– عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمر جهنم ، فليستقل منه أو ليستكثر » رواه مسلم وأحمد وأبو داود .

– وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله علبه وآله وسلم « من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل وما الغني ؟ قال : خمسون درهماً ، أو قيمتها من الذهب » رواه أبو داود وأحمد والحاكم والنسائي والترمذي وابن ماجه .

– وعن سهل بن الحنظلية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم ، قالوا وما يعنيه ؟ قال قدر ما يغديه ويعشيه » رواه أبو داود وأحمد وابن حبان والحاكم .

وقد ورد عن حبشى بن جنادة وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد .

٣ – وفيه حثٌ على ألا يُرد السائل حتى لو كان في ظاهره يستكثر فإن كان يستكثر فله ما مر من الوعيد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وضح هذا بصورة جلية .

فعن حواء بنت السكن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « رد السائل ولو بظلف محرق » رواه مالك وأحمد والنسائي والترمذي وغيرهم والظلف هو حافر البقر أو الفرس .

وفي الحديث الصحيح حديث الرجل الذي قال : لأ تصدقن الليلة فخرج فتصدق بصدقة فوضعها في يد زانية فقال الحمد على زانية . . . الحديث » .

* * *

الفصل الثاني

فيما جاء في ذمه من الآثار وكلام الحكماء .

قالت أخت عمر بن عبد العزيز أفٍ للبخيل لو كان البخل قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته .

وقال محمد بن المنكدر : كان يقال إذا أراد الله بقوم شر أمر عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم .

قال عبد الله بن عمر :الشح أشد من البخل لأن الشحيح من شح على ما في يد غيره حتى يأخذه والبخيل من يبخل بما في يده .

وقال الشعبي : لا أدري أيهما أبعد غوراً في جهنم البخل أو الكذب .

وقال بعض الحكماء : من كان بخيلاً ورث عدوه ماله .

وقال الضحاك : في قوله تعالى ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً ﴾[1] قال البخل أمسك الله تعالى في أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا ينصرون الهدى .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً قد وصف رجلاً وقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه وكأنما يرى بالسائل إذا رآه ملك الموت إذا آتاه .

وقال أبو حنيفة : لا أرى أن أعدل بخيلاً يحمل البخل عن الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يعين فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة .

وقال علي كرم الله وجهه : والله ما استقصى كريم قط .

وقال الجاحظ : ما بقى من اللذات إلا ثلاث ذم البخل وأكل القديد وحك الجرب .

---

(١)سورة يس الآية (٨) .

وقال بشر بن الحارث : البخيل لا غيبة له قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « إنه لبخيل » .

ومدحت امرأة عند المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا : صوامة علامة قوامة إلا أن فيها بخلاً فقال : « وما خيرها إذن » [٢] .

وقال ابن المعتز : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

ولقي يحيى بن زكريا : [٧٥] عليهما السلام إبليس لعنه الله في صورته فقال : له أخبرني بأحب الناس إليك وأبغضهم لديك قال :أحبهم إليّ المؤمن البخيل وأبغضهم إليّ الفاسق السخي ، قال : لم ؟ قال لأن البخيل قد كفاني بخله والفاسق السخي أتخوف أن يطلع الله تعالى عليه في سخائه فيقبله ثم ولّى وهو يقول : لولا أنك يحيى ما أخبرتك .

قال بعض الحكماء البخل جلباب المسكنة .

وقالوا : البخيل ليس له خليل ..

ويقال : البخيل حارس همته وخازن رثته وعليه قيل : -

إذا كنت جماعاً لمالك ممسكا ... فأنت عليه خازن أمين
تؤديه مذموماً إلى غير حامد ... فيأكله عفواً وأنت دفين

وتظاهر بعض ذوي النباهة بحب الثناء مع المساك فيه فقال بعضهم : -

أراك تؤمل حسن الثناء ... ولم يرزق الله ذاك البخيلا
وكيف يسود أخو بطنه ... يمن كثيراً ويعطي قليلاً

قال الماوردي ويحدث عن البخل من الأخلاق المذمومة إن كان ذريعة إلى كل مذمة أربعة أخلاق أنها يكن بها ذماً وهي الحرص والشره وسوء الظن ومنع

(٧٥) حديث صحيح وسيأتي برقم « ٧٦ ، ٧٧ » من هذا الكتاب .
(٢) لم أقف عليه ومر برقم « ٤٤ » (ص ٨٦) من هذا الكتاب .

الحقوق ، فأما الحرص فهو شدة الكدح والإسراف وأما الطلب الشره فهو استقلال الكفاية والإستكثار بلا حاجة وهذا فرق ما بين الحرص والشرة .

وقال بعض الحكماء : الشرة غزير اللوم .

وأما سوء الظن **فهو** عدم الثقة بمن هو لها أهل .

وأما منع حقوق فلان نفس البخيل لا يسمع بفراق محبوبها والانتقاد إلى ترك مطلوبها فلا تذعن لحق ولا تجنب إلى إنصاف فإذا آل البخيل إلى ما وصف من هذه الأخلاق المذمومة والشيم اللئيمة لم يبق معه خير موجود وصلاح مأمول .

وقال سفيان الثوري : لا يتم السخاء ببذل ما في يده حتى تسخو نفسه عما في يد غيره ولا يميل إلى طلب ولا يكف عن بذل .

وقال كسرى أنوشروان : لا عفة مع البخل ولا مروءة مع الكذب فلا تعد الشحيح أمينا ولا الكذاب حراً .

وقال الحسن البصري : ما أنصفك من منعك ماله [إلا] كلفك إجلاله .

وقال بعضهم : من عظمت مرافقته عظمه مواقعه .

وقالوا من قل حياؤه قل أحباؤه .

وقال الماوردي : الحرص والشح أصلا كل ذم وسببا كل لوم لأن الشح يمنع من أداء الحقوق ويبعث على القطيعة والعقوق فأما الحرص فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عليها ويمنع من المواظبة على العبادة لشغله عنها ويبعث على التورط في الشبهات لقلة تحرزه منها فهذه ثلاث خلال هن جامعات للرذائل ومانعات للفضائل مع أن الحريص لا يستزيد بحرصه زيادة على رزقه سوى إزلال نفسه وإسخاط خالقه .

وفي الخبر الحريص الجاهل والقانع الزاهد يستوفيان الكهما [1] غير مستنقص منه شيئاً فعلام التهافت في النار .

وقال بعض الحكماء : الحرص مفسدة في الدين والمروءة والله ما عرفت في وجه رجل حرصاً فرأيت أن فيه مصطنعاً .

وقال آخر : الحريص أسير مهانة لا ينفك أسره .

وقال بعض البلغاء : المقادير الغالبة لا تنال بالمغالبة والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشدة والمكالبة فذلل للمقادير نفسك واعلم أنك غير نائل بالحرص إلا حظك وليس للحرص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقنع بها لأنه إن وصل بالحرص إلى ما آمل لوماً والصبر عليه حزماً وصار لما سلف من غبائه أقوى رجاء وأبسط أملاً .

فائدة :

قال الراغب : البخل ثلاث أضراب بخل الإنسان بماله وبخله بمال غيره على غيره وبخله على نفسه بمال غيره وهو أصح الثلاثة والباخل بما في يده باخل بمال الله على نفسه والمال عارية في يد الإنسان مستردة ولا أحد أجهل ممن لا ينقذ نفسه من العذاب الدائم بمال غيره سيما إذا لم يخف من صاحبه تبعته ولا ملامة والكفالة إلا لحضن متكفل بتعويض المنفق إن الله [2] المعونة بقدر المؤنة ومن وسع وُسع عليه من ضيق ضُيق عليه .

تنبيه : —

أخرج الخطيب البغدادي [3] عن أبي حمزة الثمالي [4] قال : ثلاث هن أحسن

---

(١)كذا وقعت غير واضحة ولعلها أكلهما .

(٢)**وهنا سقط ظاهر وهو قوله « إن الله [يُعطي] المعونة »** .

(٣)هو أبو بكر علي بن أحمد الخطيب البغدادي حافظ حجة صاحب تاريخ بغداد وغيراها في كل فن من علوم الحديث .

(٤)هو ثابت بن أبي صفية انظر التهذيب .

شيء في من فيه ، نصيب لغير دينار وجود لغير ثواب وتواضع في غير ذل وخمس هن أقبح شيء في من كن فيه ، الحرص فى العالم والفسق في الشيخ والبخل في الغني والكذب في ذي الحسب والحدة في ذي السلطان .

وعلم بعضهم [أن] الحسد ما حق الحسنات والزهو جالب لمقت الله ومقت الأولياء والعجب صارف عن الازدياد من العلم والبخل أسوأ الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة .

* * *



الفصل الثالث
في حكايات البخلاء وما ورد في ذلك من الأشعار ودقائق الأخبار

كان يعقوب الكندي بخيلاً فقال لولده : يا ولدي من شرف البخل أنك تقول للسائل ورأسك إلى فوقك ومن ذل العطاء أنك تقول نعم ورأسك إلى أسفل .

وقال أيضا سمعك الغناء لحسام حاد لأن الإنسان ليسمع فيطرب فيسمح فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيموت .

وأوصى ولده فقال : يا بني كن مع الناس كلاعب شطرنج تحفظ شاهك وتأخذ شاههم فإن مالك إذا خرج عن يدك لم يعد إليك واعلم أن الدنيا مجحودة فإذا صرفته مات .

وقال المتلمس :

قليـل المال تصلحـه فيبقـى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفـظ المال خيرهـن نفـاد ... وسر في البـلاد بـغير زاد

واعرف بيتا بيت أكثر من مائة ألف إنسان في المساجد وهو :

فسر في بلاد الله والتمس الغنا ... تعش ذا يسار وتموت فتعذرا

فبادر يا بني إن تلحق بهم .

وقال دعبل الخزاعي : أقمنا يوماً عند سهل بن هارون وأطلنا حتى أضر بنا الجوع فدعا بغلام له فأتاه بغدائه فأتي له بصحفة فيها مرق تحت ديك هرم فأخذ كسرة وتفقد ما فيها فلم يجد رأس الديك فبقى مطرقاً ثم قال للغلام أين رأس الديك ؟ قال رميت به قال ولم ؟ قال أظنك لا تأكله قال : ولم ظننت ذلك والله إني لأمقت على من يرمي برجله فكيف برأسه والرأس رئيسى يتفاءل به وفيه

الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته لما أريد وفيه عرفه الذي يبهرك وعيناه اللتان يضرب بهما المثل ودماغه لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه فإن كان بلغ من مثلك أن لا يأكله فعندنا من يأكله أوما علمت أنه خير من طرف الجناح والساق وانظر أين رميته قال والله لا أدري قال أنا أدري رميته في بطنك .

وقال عمرو بن ميمون تغديت يوماً عند الكندي فدخل جار له فدعوته إلى الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال ما بعد الله شيء فكتفه بكتاف لو نشط معه ليأكل لكان كافراً (١) .

قيل إن كسرى أول من وضع لندمائه إشارة ينصرفون بها من مجلسه إذا أراد هو ذلك إذا مد رجله فينصرفون فتبعه الملوك على وضع ذلك وكان أبرويز يدلك عينيه وكان بهرام يرفع رأسه إلى السماء وكان في الإسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقى المحضر من يده وعمر بن عبد العزيز يدعو فتحدث بعضهم بهذا عند البخلاء وسئل ما إشارتك قال : إذا قلت يا غلام هات الطعام .

ونظر عبد الله بن الزبير إلى رجل من أصحابه قد دق في صدور أصحاب الحجاج في قتاله له على مكة ثلاثة أرماح فقال له يا هذا اعتزل من نصرتنا فإن بيت المال لا يقوم بهذا .

وقال لرجل يتجر ما صنعتك قال التجارة في الرقيق فقال : ما أشد إقدامك على الغرور وإضاعة المال : قال بماذا ؟ قال ببضاعتك الملعونة التي هي ضمان نفس ومؤنة ضرس .

وأتاه عبد الله بن فضالة مستجدياً فأخذ يشكو إليه ناقته وجنا ناقته ووعورة طريقه وبعد مسافته فقال له : اخصفها بهلب وارفعها بسبت وانجرها يبرد جفها فقال ابن فضالة : إنما جئتك مستجدياً لا مستوصفاً فلا بقيت ناقة حملتني قال :

---

(١)أي لكان مكفراً عن يمينه .

وإن وصاحبها أي نعم .

وقال صعصعة بن صومان : أكلت عند معاوية لقمة فقام بها خطيباً قيل له كيف ذاك ، قال لما أكلت معه هيأ لقمة ليأكلها فأغفلها وأخذتها وأكلتها فلما صعد المنبر قال : أيها الناس أجملوا في الطلب فرب رافع لقمة إلى فيه ليسبقها إليه غيره .

ولما بلغ معاوية أن الناس يبخلون به قام على المنبر وقال : إن الله يقول ﴿ **وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم** ﴾ فلأي شيء نلام فقام إليه الأحنف . نحن لا نلومك على ما في خزائن الله بل على ما في خزائنك وأغلقت دونه بابك .

ولما بنى جعفر المنصور بغداد : كان ينظر في العمارة بنفسه ويحاسب الصناع والأجراء ويقول لهذا أنت نمت القايلة ولهذا أنت لم تبكر ويعطي كلاً منهم بحسب ما عمل في يومه فلا يكاد ليعطي أجرة يوماً تماماً ، فقيل له في ذلك قال : لما رأيت الناس عبيد المال حرمته عليهم ليكونوا عبيداً إليّ .

وكان يقول لطباخيه لكم ثلاث وعليكم اثنان لكم الروس والأكارع والجلود وعليكم الحبوب والتوابل .

وقال له ابن يونس قد طال إقامة الشعراء ببابك ونفدت نفقتهم فقال : قل لهم من مدحنا منكم فلا يصفنا بالأسد فإنما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فإنما هي دويبة تأكل التراب ولا بالجبل فإنما هو حجر أصم ولا بالهجر فإنما هو عطافط فمن ليس في شعره شيء من ذلك فليدخل وإلا فلينصرف فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة فإنه قال أدخلني فلما مثل بين يديه قال له هات فأنشده القصيدة التي أولها قال :

سري يومه عني الصبا المتحامل وأذن بالبين الحبيب المزائل

إلى أن انتهى إلى قوله : -

له لحظات من خفا في سريره اذاكرها فيها عقاب ونائل
فأما الذي أمنت أمنه الردي وأما الذي خوفت بالثكل قائل

فرفع الستر وأقبل عليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وقال له لا نتلفها مطعما في سل مثلها فما في كل وقت يصل إلينا وتنال مثلها منا فقال له إبراهيم : يا أمير المؤمنين احبسها حتى ألقاك بها يوم العرض وعليها خاتم الجهبذ وأشرف **المنصور يوماً على الفرات** فرأى رجلاً اصطاد سمكة عظيمة فقال لبعض مواليه اخرج إلى المحتسب فمره أن يوكل بهذا الصياد من يدور معه بحيث لا يشعر فكل من باع له السمك يقبض عليه ويأتي به إلينا ففعل فابتاع الصياد السمكة إلى نصراني بثلثي درهم فقبض عليه وأدخل على المنصور فقال له من أنت قال رجل من أهل الذمة قال فبكم ابتعت السمكة قال : بثلثي درهم قال : كم عيالك قال ليس لي عيال قال : فمثلك يشتري هذه السمكة بهذا الثمن كم عندك من المال قال : ليس عندي شيء قال للمحتسب خذه إليك فإن أقر بما عنده وإلا فمثل به فأقر بعشرة آلاف قال كلا إنها أكثر فأقر بثلاثين ألف وأحل دمه إن وقف على أكثر منها فقال من أين جمعتها قال وأنا آمن فقال وأنت آمن على نفسك إن صدقت قال كنت جاراً لأبي أيوب فولاني جهبذه فأصبت هذا المال فقال الله أكبر هذا مالنا اختلسه وأمر بحمل المال إليه وإطلاقه .

وذكر ابن حمدون أن المنصور لما حج حدا به سلم يوما يقول .

يلوح بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت ستوره
يتزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره

فطرب حتى ضرب برجليه المحمل ثم قال : يا ربيع أعطه عشرة دراهم فقال سلم لغيري يا أمير المؤمنين والله لقد حدوث هشام بن عبد الملك فأمر لي بثلاثين ألف درهم ، فقال المنصور : ما كان له أن يعطيك من بيت المال ما ذكرت يا ربيع وكل به من يستخلصه منه قال الربيع فمازلت سفيراً بينهما حتى شرط عليه أن يحدوا به في خروجه وقفوله بغير مؤونة وكتب إليه عبد الله بن زياد رقعة .

يستخف به فوقع عليها إن الغناء والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه وأمير المؤمنين شفيق عليك فاكتف بالبلاغة .

وكان السوار قاضي البصرة من قبل المنصور كاتبان رزق أحدهما عشرون درهماً ورزق الآخر أربعون درهماً فكتب إليه سوار يسأله التسوية بينهما فأنقص صاحب الأربعين عشرة وزادهما لصاحب العشرين .

وشرب أعرابي عند بخيل غبوقاً فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً ثم انتزعه منه لما صحى ثم شرب معه صبوحاً فلم سكر وانتشى خلع عليه قميصاً فلما صحى انتزعه عنه فقال :

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى ... وينزعه مني إذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائه ... وفي الصحو فرحات تشيب النواصيا

وأتى بعضهم بغلام ليشتريه فسيم فيه بأربعين ديناراً فأعطى فيه عشرين فقيل له هو فراش ونداق فقال لو فرش السماء وندق الغيم ما اشتريته بأربعين[1] .

وسام أشعب بقوس بندق فقال له صاحبه بدينارين فقال : والله لو رميت به طائراً فوقع مشوياً بين رغيفين ما اشتريته بهذا الثمن .

ووقف أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف على باب داره فسلم فقال أبو الأسود كلمة مقولة . قال أتأذن لي في دخول منزلك قال وراك أوسع لك ، قال هل عندك ما يؤكل قال : نعم قال فأطعمني قال : عيالي أحق به منك قال ما رأيت ألأم منك قال لأنك جيد المضغ سريع البلع إذا أكلت لقمة هيأت لأخرى قال : أتدري أني إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين .

وقال آخر لبخيل : لم لا تدعوني لطعامك قال : لأنك تعلق وتشدق وتحدق أي يحمل واحدة في يده وأخرى في شدقه وينظر إلى أخرى بعينه .

---

(١)وقريب منه « أن أعرابيا اشترى غلاماً فقيل للبائع هل فيه عيب ؟ قال لا إلا أنه يبول في الفراش قال هذا ليس بعيب إن وجد فراشاً فليبل فيه » انظر العقد (٤/ ٦٩) .

وعزم بعض إخوان أشعب عليه فقال إني أخاف من ثقيل يأكل معنا فينغص علينا فقال : ليس معنا ثالث فمضى معه فبينما يأكلان إذ طرق الباب طارق قال أشعب ما أرانا إلا صرنا إلى ما نكره قال إنه صديق وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له فقال أشعب : ما هن قال : إنه لا يأكل عند أحد ولا يشرب فقال التسع لك ودعه يدخل فقد آمنا ماكنا نخافه .

وكان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم إليه طاجن بيض فأكل فأكثر وجعل يشرب الماء فانتفخ بطنه فنزل به الكرب والموت وجعل يتلوى فاستدعى طبيباً فقال له : لا بأس عليك تقيأ ما أكلت تخلص ، قال هاه أتقيأ ببيض أموت ولا أتقيا بطاجن بيض .

وقيل أقبل أعرابي يطلب رجلاً وبين يديه تين فغطى التين بكسائه فقعد الأعرابي فقال له الرجل هل تحسن شيئاً من القرءان قال : نعم وقرأ . . . والزيتون . . قال الرجل : وأين التين قال : تحت الكساء .

ودعا بعضهم أخاً له ولم يطعمه شيئاً إلى العصر واشتد جوعه فأخذ له صاحب البيت العود وقال بحياتي أي صوت تشتهي أن أسمعك قال صوت المقلى .

ويقال كان محمد بن يحيى بن خالد بن برمك بخيلا فسأل لبيباً وكان يألفه عنه فقال : ما يدند فترقي فترو صحافة منقورة من حب الخشخاش قيل فمن يحضرها قال : الكرام الكاتبون قيل : فما يأكل معه أحد قال : الذباب .

وكان مروان ابن أبي حفصة لا يأكل إلا الرأس شتاءً وصيفاً فسئل عن ذلك فقال : الرأس أعرف سعره فآمن من خيانة الغلام وليس بلحم يطبخه الغلام أو الجارية فيقدرا أن يأكلا منه إن عيناً أو أذناً وقفت على ذلك .

وكان للأعمش جار لا يزال يعرض عليه المنزل ويقول لو دخلت أكلت كسرة وملحاً فيأبى فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعمش فدخل فقرب إليه كسرة وملحاً إذا يسأل سائل فقال له رب المنزل بورك فيك فأعاد المسئلة فقال له بورك فيك فلما سأل الثالثة قال : اذهب فلا والله ما رأيت أصدق مواعيد منه وهو

منذ سنين يدعوني على كسرة وملح فما زادني عليها .

وقال بعض الشعر فيه : —

وما ضاع مال ورث أهلـه   ولكن أموال البخيـل تضيـع

وقال بعضهم : —

أترجو أن تسود ولم تعني   وكيف يسود قط الدعة البخيل

وقال بعض الشعراء :

مالك من مالك إلا الـذي   قدمت فابذل طائعاً مالكـا
تقول أعمالي ولـو فتشـوا   رأيت أعمالك أعمى لكـا

وأنشد بعضهم

ما أحسن الجود مع العسر   وأقبح البخـل مـع اليسـر
لـيس يـرأس مـن حالـه   من حشتـه نفسـه بالفقـر

وأخرج الخطيب بسنده عن الموصلي دخلت على الرشيد فقال : يا أبا إسحاق انشد في من نظمك فقلت : —

وأمرت بالبخل فقلت لها أقصري   فذلك شيء ما إليه سبيـل
أرى الناس خلان الجود ولا أرى   بخيلا له في العالمين خليـل
وإني رأيت البخل يزرى بأهله   ما كرمت نفس أن يقال بخيل
ومن خير حالات الغنى لو تعلمته   إذا نال شيئاً أن يكون نبيل
عطائي عطاء المكثرين تكرماً   ومـالي كما تعلـمين قليـل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى   ورأى أمير المؤمـنين جميـل

فقال : كيف إنشاء الله يا فضل أعطه مائة ألف درهم لله درهم أبياتاً تأتينا بها يا أبا إسحاق ما أجود أصولها وأحسن فصولها قلت : يا أمير المؤمنين : جودك أحسن من شعري قال : يا فضل أعطه مائة ألف أخرى قال إسحاق أول مال

اعتقلته .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن القرشي قال : قال رجل من العباد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه كان يرد السائل ويبخل بالنائل :

وأنشد أبو العتاهية : —

من عف خفَّ على الصديق لقاؤه — وأخ الحوائج وجهه مملـول
وأخوك من وفرت ما في كيسه — فإذا عييت به فأنت ثقيـل
يلقاك بالتعظيم ما لم تـزره — فإذا أرزأت أخاً فأنت ذليل
والموت أروح من تواكل باخلاً — فتوق لا يمنن عليك بخيـل
هبة البخيـل شبيهة بطباعـه — فهو القليل وما تنيـل قليـل
والعز في جسم المطامع كلها — فإن استطعت فمت ووبنبيـل

وأنشد أحمد بن يحيى بن ثعلب : —

من لم يكن لك منصفـاً — في الورى فابغ به بديـلاً
وعليك نفسك فارعهـا — واكسب لها حمداً ثقيـلاً
ومن استخف بنفسه — كسبت له قالاً وقيلاً
اصرف بوجهك حيث شئت — فلن ترى إلا بخيلاً

وقال ذو اللسانين : —

مال البخيل أسير تحت خاتمه — وليس يطلق إلا عند مـأتمه

وقال السهرباني في بخيل : —

قبح الله باخلاً ليس فيه طمع — واقـع لمن يرتجيـه
سفلـة إن قصدتـه يتلقـاك — على فرسـخ بـكبر وتيـه

ودخل ابن الفضل : الشاعر على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف وكان بخيلاً وكان في رمضان والحر الشديد فقال له : أين كنت قال في بطيخ مولانا النقيب فقال الوزير في رمضان يطفى الحر في البطيخ قال وحياتك يا مولانا

كسرت الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب .

وأخرج الخطيب من حديث ابن عيينة عن صدقة ابن بشار عن أبي جعفر محمد بن علي[٧٦] أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة صوامة قوامة مصلية امرأة صدق غير أنها بخيلة قال : -

« فما خيرها إذن » .

وأخرج عنه[٧٧] من طريق آخر قال ذكر للنبي امرأة متعبدة فقيل إنها بخيلة قال :

« فما خيرها إذن » .

وأنشد الخليل :

ما أقبح النسك لسائل وأقبح البخل لذي المال
والحرص من سوءة الفتى لا خير في الحرص على حال

---

(٧٦) **سنده ضعيف لإرساله أو إعضاله .**

أخرجه ابن المبارك في « الزهد » (٧٤٣) من طريق سفيان بن عيينة عن صدقة بن يسار قال أخبرني أبو جعفر أنه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة صوامة قوامة مصلية ، امرأة صدق غير أنها بخيلة قال : فذكره .

ومن فوائد هذا الحديث .

فيه حث على تجنب البخل والذي إن حل بالمرء فلا فائدة له بصلاة ولا صوم ولا قيام كما هو ظاهر من الحديث وهذا يوضحه حديث أبي هريرة الذي مر برقم « ٥٦ » من هذا الكتاب فلا يجتمع الإيمان مع الشح في قلب المؤمن أبداً أي لا يكون إيمانه كامل الإيمان وكذا الصلاة والصوم من الإيمان كما في حديث ابن عمر في صحيح مسلم لما سئل النبي فقيل له « ما الإسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » فالإيمان أخص من الإسلام ولذا فلا يجتمع مع الإيمان الشح والبخل أما مع الاسلام فنعم ولذا لما ذكر أنها صوامة قوامة غير أنها بخيلة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فما خيرها !

(٧٧) مر قبله .

من بات محتاجا إلى أهلـه هان على ابـن العـم والخال
ما يوقـع الواقـع في ورطـة أزرى بـه مـن رقـة الحال

وقال العارف : من احتجت إليه هنت عليه .

وقال ابن المعتز : أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه .

وأنشد ابن الأعرابي : -

تكاهل فيه الجود والبخل واعتلا بفضليهما والبخل بالمرء قد يزرى
أراد الجود بماله والبخل يعوضه والبخل الثاني ضد السخـاي

وأنشد ابن عباس المشوق : -

وقال البخيل أنا أسود عشيرتي بدراهمي وبكسوتي ومراكبـي
فأجابه أدنى العشيرة كلها نسباً إليـه في حـرام الكـاذب

وأنشد الصيرفي لنفسه : -

البخـل شـوم ولـه قسـوة وكلمـا ضـر فمذمـوم
قد فاز من كانت له نعمة تظهـر والمعـروف مكتـوم
أموالـه ينفقهـا راضيـاً وهـو بشكـر الله موسـوم
وآخـر يحرس أموالـه مـوكل بالجمـع مهمـوم

وأنشد أبو العيناء : -

لحجلي هكـذا ميـلاه على رجـلين أو رجـل
ووطـيء الجسـد الملقـى بـلا خـف ولا نعـل
ومشـى في الليـالي القـر في الماء وفي الوحـل
وشرب السكـر المر الـذي يـذهب بالعقـل
واقـدام على الليـث مـع اللبـوة والشبـل
لنـا أصلـح مـن أن تستـول الحاجـة بالبـذل

أتيته فوجدته ألفاً قال : وما ألف قال : ألف نصف وهو ثلث لاشيء .

وسأل أبو وهب رجلاً حاجة فبخل بها فأنشد أبو وهب : –

إذا لها لم أثنى بخير علمته ولم أزمم الرجس البخيل المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لى الله المسامع والغما

وأنشد أبو عكرمة : –

زرت امـــرأ في بيتـــــه مرة لـه حيـاء ولــه خير
يكـــره أن تتخـــم زواره إن أذى التخمـــــة محذور
ويشتهي أن يؤجـروا عنـــده بالصـوم والصـائم مأجـــور

وأنشد العكي :

أضياف عثمان في خفض وفي دعة وفي عطاء لعمري غير ممنوع
وضيف عمرو وعمرو يسهران معا عمرو لتخمته والضيف للجوع

وكان البهلوان بخيلاً فمر به بعضهم وهو يأكل خبيصاً فقال : أطعمني منه قال ليس هو لي ، قال : لمن هو وأنت تأكله . قال : لعاتكة بنت الخليفة بعثت إليَّ لآكله لها .

ومر بعض الطفيلية على رجل بخيل وبين يديه طعام يأكل منه فجاء وسلم عليه ثم جلس ليأكل وقال : ما الرزق إلا عجيب فحول الرجل طعامه وراء ظهره وقال : يا أخي هو كما قلت لكن الحرمان أعجب فتركه وانصرف .

وحضر طفيلي إلى عرس فأنكره رب المنزل وأراد أن يخرجه فقال له : قال : أنا قرابة النجار الذي نجر قالب خف أم العروس فغاب وأتاه بقدر مكسور فوضعها بين يديه فقال : ما هذا فقال : هذه قدر سلقنا فيها البيض عام أول فالحسها ، فقال : ما هذا اللون في الأوان قال : مثل قرابتك في القرابات .

ومر رجل بجماعة من البخلاء يأكلون فقال : ما تأكلون قالوا سم الموت ،

قال لا حياة لي بعدكم ثم جلس فأكل معهم .

وقال ابن الوردي : في قاضي بخيل :

لا تقصد القاضي إذا أدبرت دنياك   واقصد من جواد كريم

وقال بعضهم في بخيل : -

بخلي بأسماء الشهور فكفه   وما همت عليه المحرم

وأنشد معن الموصلي : -

ما يبالي أعين فارقته   أم كسرنا رغيفه فأكلنا
قد نزلنا به نريد قراه   فابتدأ يمدح الصيام فصمنا

وقال الجاحظ :

مقام الحرص ليس له شفاء   وداء البخيل ليس له طبيب

وقال ابن شمس الخلافة : -

دع جاهلاً غره تمكنه   وطن بالجود وهو مقتدر
فكم عنى للناس عنه تمنى   وكم فقير إليه يفتقر

وقال في ابن حسان : -

جود ابن حسان وأنعامه   لا يمكن للعاقل أن ينكره
أنعامة هطل ولكن على   قواداً أوبغاء أو مسحرة

وقال يهجو بخيلين مسلم ونصراني وهما جاران : -

هذا على المسلمين عار   وذاك عار على النصارى

وأنشد أبو عكرمة : -

أتيت عمراً سحراً   فقال إني صائم

فقلت إني قاعد ... فقال إني قائم
فقلت أتيك غداً ... فقال صومي دائم

وأنشد الصوري : –

وأخ مسه نزولي تفرح ... مثل ما مسنى من الجوع قرح
بت ضيفاً له كما حكم الدهر ... وفي حكمه على الحر قبح
فابتدأني بقول وهو من السكرة ... بالهم طافح ليس يصحوا
لم تغربت قلت قال رسول الله ... والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا وقد قال ... تمام الحديث صوموا تصحوا

ولبعضهم في بخيل : –

إذا عزمتم على زيارته ... فودعوا الخبز حيثما كنتم
فليس يحتاج أن يقول لكم ... صوموا أضيافي وقد صمتم

وكان جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بخيلا وكان بسر من رأى يستهدي الرطب وكان له صديق يوجه كل يوم بسلة رطب مع غلامه فقال له الغلام يشعث السلة فاختمها ففعل ، فوجدها تشعثت وقال له إن أردت أن تبرني بها فاختمها بعد أن تودعها زنبورين يكونان فيها فكانت تجيء بهيئتها فإذا فتحها طار الزنبوران وعلم أن اليد لم تدخل فيها .

وأنشد ابن منادر .

رأيت أبا القعقاع إن ذكر القرى ... ترعد خوفاً واقشعرت «دوايبه»
رأى الصيف مكتوباً فظن أنه ... لتصحيفه ضيف فقام يعاتبه

وأنشد العكبري لبعضهم : –

رأى الصيف مكتوباً على باب داره ... فصحفه ضيفاً فقام إلى السيف
فقلت له خيراً رأيت فظنني ... أقول له خبزاً فمات من الخوف

قال الأصمعي : – أول ما تكلم به النابغة أنه حضر مع عمه عند رجل فكان عمه يخاف أن يكون عبئاً فوضع الرجل كأساً بيده وقال : –

تطيب نفوسنا لولا قذاها ونحتمل الجليس على أذاها

فقال النابغة : –

قذاها إن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

وأنشد هلال بن العلاء : –

لو أن دارك أُنبتت له فاحتشت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك إبرة ليخط قد قميصه لم تفعل

وحكى الجاحظ : إن أبا الهزيل العلاف المتكلم سأل سهل بن هارون رقعة يكتب فيها إلى الحسن بن سهل يستعينه على ضائقة لحقته فكتب رقعة وختمها ودفعها إليه وصلها إلى الحسن فلما رآها ضحك وأوقف عليها أبا الهزيل وإذا فيها .

إن الضمير إذا سألتك حاجة لأبي الهزيل خلاف ما أبدى
فاربحه روح اليأس ثم امدد له حبل الرجاء تخلف الوعد
حتى إذا طاولت سقاوة جده وعنابه فأجبه بالرد
وإن استطعت له المضرة فاجتهد فيما يضي بأبلغ الجهد

فقال الحسن هذه صفته لا صفتنا وأمر لأبي الهزيل بمال فعاد إليه فعاتبه فقال سهل : ترى أعزب عنك الفهم أما سمعت قولي إن الضمير خلاف ما أبدى . فلو لم يكن في ضميرى الخير ما قلته .

ومثيل ذلك أن رجلاً سأل الجاحظ كتاباً إلى بعض أصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختما فلما خرج الرجل من عنده فضها فإذا فيها كتابي إليك مع من لا أعرف ولا أوجب حقه وإن قضيت حاجته لم أحمدك وإن رددته لم أذمك . فعاد إليه الرجل فقال الجاحظ فضضت الورقة قال : نعم قال : لا يضرك ما فيها

فإنه علامة لي إذا أردت العناية بشخص فقال الرجل قطع الله يديك ورجليك ولعنك قال ما هذا قال علامة لي إذا أردت أن أشكر شخصاً .

وحكى بعضهم أن كان رجلاً من أبخل الناس وكان عنده لبن كثير فسمع به رجل طريف فقال لابد لي أن أحتال وأشرب من لبنه فأقبل ومعه صاحب له حتى إذا بباب صاحب اللبن غشى عليه وتماوت وقعد صاحبه عند رأسه يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فخرج صاحب اللبن فقال صاحب اللبن ما باله قال : هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله وكان قد قال لي اسقني لبناً فقال صاحب اللبن هين يا غلام ائتني بقعب من لبن فأتاه به وسقاه حتى أتى على آخره كله ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه حشرجه الموت فكاد يموت .

وكان الأصمعي : بخيلا ويجمع أحاديث البخلاء فيتحثها ويرضي بها ولده وفيه قيل : -

هو عظم العظاء بحبيبه   هو نفسه للآكلين طعام

وقال ابن سلام : - كنا مع أبي عبيدة في جنازة ننتظر الميت بقرب دار الأصمعي فارتفعت ضجة من داره فبادر الناس ليعرفوا ذلك فقال أبو عبيدة إنما يفعلون هذا عند رؤية الخبز ، كذا يفعلون إذا فقدوا رغيفاً .

ولأبي الفرج :

لو مات لم يأكل الطعام إذا   ما كان ذاك الطعام من كيسه
إن لم نشاهد دخان مطبخه   فقد شهدنا دخان تعبيسه

وكان النحاس العجل يبخل فسأله الحطيئة شيئاً فرده فقال فغرمة عرضتنا ونفسك للشعر هذا الحطيئة وهو بلا ذنب أخبث هجاء فقال ردوه فردوه فقال ، كتمتنا نفسك ولك ما يسرك ثم قال له من أسعد الناس قال : الذي يقول : -

من يجعل المعروف من دون عرضه   يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم

فقال هذه من مقدمات أفاعيلك ثم قال لوكيله اذهب به إلى السوق فابتع له ما حب فعرض له الخبز والثياب الرفيعة فتعرض إلى الأكسية الغليظة فاشترى منها ثم رجع فقال له اسمع : –

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً خشيان عنـدك ذم ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجية فتعطى وقد تعدى على النائم الوجد

وكان هشام بن عبد الملك : – بخيلاً ومن بخله أنه رأى وهو خليفة بعض أولاده وبثوبه خرق فقال : عزمت عليك إلا ما رفأته فتمثل بقول القائل : –

قليـل المال تصلحـه فيبقـى ولا يبقى الكثير مع الفساد

وجمع من المال مالا يجمعه خليفه فلما مات أحاط الوليد بتركته فما غسله ولا كفنه إلا بالاقتراض .

وسأل الرجل من أبخل الناس قال قم معي أعرفك فأخذ بيده إلى عطية وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به أخرج يا أبت فخرج ولبن العنز سائل على لحيته فقال : هذا أبي أتدرى لم كان يشرب لبن العنز هكذا قال : لا قال : مخافة أن يسمع تصويت الحلب فيطلب منه .

وكان مروان ابن أبي حفصة : بخيلاً أرسل غلامه بفلس وسكرجة ليشتري زيتاً فأتاه به فقال خنتني قال كيف أخونك من فلس قال : أخذت الفلس لنفسك واستوهبت زيتاً .

وخرج يريد المهدي فقالت له امرأة من أهله ما لى عليك إن رجعت بالجائزة قال : إن أعطيت مائة ألف درهم أعطيتك درهماً فأعطى ستين ألفاً فأعطاها أربعة دوانيق .

واشترى لحماً بدرهم فدعاه صديقه فرد اللحم للقصاب بنقصان دانق وقال : أكره الإسراف. وهجاه بعضهم فقال : –

وليس لمروان على العرش غيره ولكن مرواناً يغار على القدر

وقال مخلد الموصلي :

فتى لا يغار على عرشه ولكن يغار على خبزه
يد البخل قد شبكت كفه ويد السماحة في عجزه

وقال دعبل الخزاعي :

رأيت أبا عمران يبذل عرضه وخبز أبي عمران في أحرز الحرز
يحن إلى جارته بعد شبعه وجارات أبى عمران تحن إلى الخبز

وقال ابن حبيب : -

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار
لا يرتجي الجار فيهم فضل نائلهم ولا تكف يدهم عن حرمة الجار

وقال الحافظ : قال بعض البخلاء لغلامه هات الطعام وأُغلق الباب فقال : هذا خطأ ، بل أغلق الباب وآت بالطعام قال : أنت حر لعلمك بالحزم .

وكان سعيد بن سالم والى بلخ بخيلا فقيل فيه : -

رغيف سعيد عنده عدل نفسه يقلبه طوراً وطوراً يلاعبه
ويحملنه في كمه ويشمه ويلثمه حيناً وحيناً يخاطبه
وإن قام مسكين على باب داره ثكلته أمه وأقاربه
يصب عليه البول من كل جانب ويخضب ساقاه وينتف شاربه

وقال أبو نواس في إسماعيل بن بريحب :

على خبز إسماعيل راقية البخل فقد دخل في دار الأمان من الأكل
وما خبزه إلا كآوى يرى ابنه ولم ير آوى في الحزون ولا السهل

وما خبزه إلا كعنقاء مغرب[1] تصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غيره روية سوى صورة ما إن تمر ولا تحل

وقال بعضهم في بخيل اسمه نصر : -

إن نصراً له دار مشيدة ومثله لجياد الدور بناء
الحسن ظاهرها والجوع داخل وفي جوانبها بؤس وضراء
ما ينفع المرء من تزويق منزله وليس في جوفه خبز ولا ماء
استغفر الله ربي كلما خبز أراني الدهر كعكا عليه القسم والداء

قال أبو نواس :

أتانا بخبز له يابس شبيه الدراهم في خلفته
اذا ما تنفست عند الخوان تطاير في البيت من خفته
فنحن جلوس جميعاً معا نداري التنفس من خشيته

وقال سلم الخاسر .

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله
يفوز الجواد بحسن الثناء ويبقى البخيل على بخله

وقال ابن الحراوة النحوي يصف فقهاء مالقة بالطمع والبخل .

إذا رأوا جملاً يأتي على بعد مدوا إليه جميعاً كف مقتنص
إن جئتهم قال عازلوك في قرن وإن رأوا رشوة أتوك بالرحص

وقال محمود الوراق :

إذا أعطى مقتر حين يعطى وإن لم يعط قال أبي القضاء
يبخل ربه سفها وظلما ويعذر نفسه فيما يشاء

---

(١) هذا مثل يضرب دليل على نفرة الشيء فيقال « فهذا كعنقاء مُغرب » .

وما أحسن قول ابن الهبارية يهجو أبا واسط .

أتانــا بخبــز لــه حــامض شبيــه الدراهــم في خلقتــه
يضــرس آكلــه طعمــه وينسب في الخلق من خشيتـه

وقال اليزيدي للحمدوي :

يجوع ضيــف أبي نــوح بكــرة وعشيــة
أجــاع بطنــي حتــى وجــدت طعــم المنيــة
وجــاءني برغيــف قــد أدرك الجاهليــة
فقــمت بالفــأس كيمــا أدق منــه شظيــة
فثلــم الفــأس وانصــاع مثــل سهــم رميــة
فشــج رأسي ثلاثــاً ودق منــي ثنيــة

ولبعضهم : –

أكرموا الخبز بالصباند حتى يجعلوا الكــعك للنبــات شنوفــاً

ولبعضهم : –

لك نفس إذا أضربها الجوع تكفــيتها بشــم الرغيــف
من يكن عيشه كعيشك هــذا فلتكــن داره بــغير كنيــف

ولدعبل :

نفــرح بالقولنــج في بطنــه بخلاً على ما جاز في الجوف
لا يذكر الله بشــيء سـوى أعــوذ بــالله مــن الضيــف

ولأبي عكرمة :

فتــى لرغيفــه قــرط وشنــف وخلخــالاً مــن در وشــذر
ويبكي أن شققت له رغيفـاً بكاء الخنساء إذا فجعت بصخر

وتلقى دون نائلة نطاحاً وضرباً مثـل وقعـة يـوم بـدر

ولعباس الخياط :

لأبي عيسـى رغيـف فيـه خمسـون علامـة
فعلى جانبـه الواحـد لقـيت الكرامـة
ثم لاذاقنـي ضيـف إلى يـوم القيامـة
وعلى الآخـر سطـر نسـأل الله السلامـة

ولابن الرومي :

فتـى على خبـزه ونايلـه أشفـق مـن والـد على ولـده
رغيفـه مـن حـيث نسلـه فكأن روح الحياة من جسـده

ولبعضهم :

أرى ضيـفك في البـيت وكـرب الموت يغشـاه
على خبـزك مكتـوب فسيكفيكهـم الله

ولبعضهم :

رغيـفك الحجـال عليـه قفـل وأجـراس وأبـواب منيعـة
تـراءى في بيتـه يومـاً رغيفـاً فقـال لضيفـه هـذا وديعـة

وقال الأنباري :

إذا مـررت بـداره فاستـر رغيـفك مـن غلامـه
شيئـان كسـر رغيفـه أو كسـر عظـم مـن عظامـه

وقال ابن كساحم :

صديق لنا من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقه فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي

فلما دنونا للطعام رأيته يرى أنه من بعض أعضائه أكلي
ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده وأعلم أن الشتم والغيظ من أجلي
أمد يدي سراً لآخذ لقمة فيلحظني شزراً فأعبث بالبقل
إلى أن جنت كفي لحين كفا به وذلك أن الجوع أعدمني عقلي
وأهوت عيني نحو رجل دجاجة فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي

ولبعضهم رحمه الله تعالى :

رأيتك عند حضور الخوان قليل النشاط كثير الصياح
تلاحظ عينيك كف الأكيل وترمقه من جميع النواحي
وتشغله باستماع الحديث طوراً وآونة بالمزاح
فعال امرىء بخلت نفسه بشيء يؤول إلى المستراح

وأخرج الخطيب عن الجاحظ : ليس في الدنيا أبخل من ثلاثة خادم ومخنث وذمي .

وجاء رجل يسأل يحيى بن أكثم فقال له : أيشى توسمت فيّ أنا قاضي والقاضي يأخذ ولا يعطي وأنا مروى وأنت تعرف ضيف مرو وأنا من تميم والأمثال في بخل تميم معروفة .

وقال بشار :

على واسط من ربها ألف لعنة وواسط مأوى كل علج وساقط

وفي المثل :أبخل من صاحب نجيح وذلك أن يحيى اليربوعي خرج يتصيد فأشار حمار وحشي فذهب أمامه فاتبعه حتى دفعه إلى أكمة عليها رجل أعمى أسود في أطمار وبين يديه ذهب وفضة وجواهر وياقوت ، فدنا نجيح ليتناول فلم يستطع تحريك يديه فقال له : يا هذا ألك أو لغيرك فإني لم أجد إليه سبيلاً فإن كنت جواداً فإني ذو حاجة أو بخيلاً فأخبرني أعذرك فقال الأعمى : أطلب رجلاً غاب منذ سنين وهو سعيد بن خشرم وائتني به يعطيك مما ترى فانطلق نجيح إلى قومه

ودخل خباءه فنام من الغم لا يدري من سعيد فرأى في نومه أن سعيد بن خشرم من شيبان فأتاهم فإذا شيخ على بابه فقال له : من سعيد ؟ فقال : من أنت ؟ قال : نجيح فأخذه نجيح وقال : « الدال على الخير كفاعله »[1] ، وهو أذل من قال ذلك فأتيا المكان فتوارى الأعمى فأخذ سعيد المال والجواهر كلها فقال نجيح قاسمني فأبى فقتله نجيح فتحول الأعمى سبعاً فأسرع في أكل سعيد ثم عاد إلى محله كما كان .

وفي المثل أبخل من بني نهيش وذلك أنه إذا وقع في يده درهم نقره بأصبعه ثم قال : كم من مدينة دخلتها ويد وقعت فيها فالآن استقر بك المكان وأطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوقه فيكون آخر العهد به .

وقال العارف بن عربي : ويشبه هذا رجل جليل بمدينة فاس دخل عليّ فرآني أفرق شيئاً من الدراهم وأرى السرور في وجهي بذلك فقال : أنا أعشق الناس في الدنيا والدراهم فقلت : جماعة يحبون الحدة فقال : ما أنا ممن يحبون هذه الأحجار من أجل العطاء بل أحبها لعينها وأموت جوعاً ولا أقدر أنفقها ولا يخرج من يدي شيء إلا وتخرج روحي معه .

ومرض الخليفة المقتضي : مرضاً شديداً فنذر إن أقاله الله أن يفعل خيراً ويجود على الفقراء فعوفي و لم يفعل ثم مرض مرض الموت فذكر ما فرط منه من عدم الوفاء فبكى وأنشد :

إذا مرضنا نذرنا كل صالحة ... وإن شفينا فمنا الزائغ والزلل
نرضى الإله إذا خفنا ونسخطه ... إذا أمنا فما يزكوا لنا عمل

وقال قتيبة بن مسلم : لا تطلبوا الحوائج إلى بخيل فإنه يطلب حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ، ولا إلى أحمق فإنه يريد لينفعك فيضرك ولا إلى كذوب

---

(١) هذا حديث صحيح ورد عن ستة من الصحابة كأنس وابن مسعود وسهل وبريدة وغيرهم .

فإنه يقرب البعيد ويبعد القريب .

روى صاحب النوادر غابه في البخل قال في الأغاني :

أخبار بصيص جارية ابن النفيس ، اجتمع عند بصيص عبد الله بن مصعب الزبيري ومحمد الجعفري في أشراف المدينة فتذاكروا مزيداً صاحب النوادر وبخله فقالت بصيص : أنا آخذ لكما منه درهما فقال سيدها أنت حرة لئن فعلت ولأشترين لك مخنقة[1] بألف دينار وأفعلن – فقالت : جيء به وارفع الغيرة فقال : أنت حرة ولو رفع برجليك لأعنته ، قال ابن مصعب فصلينا الغداة بالمسجد وإذا به فقلت يا أبا إسحاق أتحب أن ترى بصيص فقال امرأته طالق إن سألت أن يرينها الله سبحانه وتعالى منذ سنة فقلت إذا صليت العصر فوافني هنا قال : امرأته طالق إن يروح من هنا حتى يجيء العصر قال : فجئت العصر فأخذت بيده وأتيتهم فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا وأقبلت عليه بصيص فقالت يا أبا إسحاق تشتهي أن أغنيك ؟ قال : نعم ، فغنته ، ثم مكث ساعة وقالت يا أبا إسحاق تشتهي أن تجلس بجانبي وتقرصني قرصة وأغنيك قال نعم فغنته ثم قالت برح الخفا أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني وأغنيك هجراً فقبلها وغنته ثم قالت يا أبا إسحاق أرأيت أسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني إليك ولا يشترون ريحان بدرهم هلم درهماً نشتري به ريحاناً فوثب قائماً وصاح واحرباه أي زانية أخطت إستك الحفرة انقطع عنك الوحي الذي كان يوحى إليك ثم خرج ولم يعد إليها ولم تنفذ حيلتها لأجل الدرهم .

وعن أيوب الأنطاكي : قال دعاني رجل بالكوفة إلى منزله فجئته فإذا شاة مربوطة فبينا أنا كذلك إذا سمعت الناطف[2] فصاحت الشاة واضطربت اضطراباً شديداً ففزعت ، فقال الكوفي لاتفزع لنا صبي إذا سمع صوت الناطف[3] جاء الشاة فينتف صوفها فاشترى به ناطفاً فالشاة لوجع نتف

---

(١) المِخنقَة بالكسر هي القلادة .

(٢) الناطف هو القُبّيطى : وهو نوع من الحلواء كالرغوى البيضاء سمى به لأنه ينطف أي [illegible] قبل استضرابه أي ابيضاضه .

الصوف تصيح إذا سمعت الناطف .

وكان أبو العميس بخيلاً : فإذا أخذ الدرهم نقره وقال كم من يد وقعت فيها ومن بلد دخلته اسكن وقر عيناً فقد استقر بك الدار واستقر بك المنزلة ثم رفع فلا يرى بعد ذلك .

وكان بعض البخلاء إذا وقع الدرهم بيده يخاطبه ويقول أنت عقلي وديني وصلاتي وصيامي وجامع شملي وقرة عيني وأنسي وقربي وعمدتي وعدتي أهلاً وسهلاً بك من زائر كنت إلى وجهك مشتاق يا نور عيني ، وحبيب قلبي قد صرت إلى من يصونك ويعرف قدرك ويشفق عليك وكيف لايكون كذلك وأنت تعظم الأقدار وتعمر الديار وتفتض الأبكار وترفع الذكر ثم يطرحه في كيسه ويقول :

بنفسي محجوب عن العين شخصه ومن ليس يخلو من لساني ومن قلبي
ومن ذكره حظى الناس كلهم وأول حظ منه في البعد والقرب

وكان خالد بن صفوان إذا أخذ جائزة قال للدراهم طال ما اغتربت في البلاد فلأطيلن ضجعتك ولأديمن صرعتك ويقبله ويخزنه وأتاه سائل فأعطاه درهماً فقال : أسألك فتعطيني درهماً قال : يا أحمق أما تعلم أنه عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف عشر العشرة آلاف ، ألا ترى كيف ارتفع الدرهم إلى ربه المسلم .

وقال يزيد بن عمير لبنيه اعلموا أنه إن يكن عند أحدكم مائة ألف أعظم له في صدور بني تميم وأعظم شرفاً من أن يقسمها فيهم ولئن يقال لأحد شحيح وهو غني خير من أن يقال سخي وقد أفقر .

وقال الفضل بن سهل : رأيت جملة البخل سوء الظن بالله تعالى وجملة السخاء حسن الظن بالله ، ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين** ﴾ .

ولابن غالب الخوارزمي : —

انفق ولا تخش إقلالاً فقد قسمت   بين العباد مع الآجال أرزاق
ولاينفع البخل مع دنيا مولية   ولا يضر مع الإقبال إنفاق

وقيل لبعض الحكماء اكتسب فلان مالاً قال : فهل اكتسب أياماً يأكله فيها ؟ قيل فمن يقدر على ذلك قال : فما أراه اكتسب شيئاً .

وأخرج الخطيب عن عبد الله [٧٨] بن الشخير انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :
﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾فقال : « يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت » .

وأخرج عن أبي هريرة [٧٩] رضي الله عنه : —
« يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو أعطى فأمضى

---

(٧٨) **حديث صحيح** .

أخرجه مسلم (٩٤/١٨ نووى) والنسائي (٢٣٨/٦) والترمذي (٢٨٦/٩ — ٢٨٧ تحفة) وابن المبارك في « الزهد » (٤٩٧) والبيهقي (٦١/٤) وفي « الزهد » (ص ٥٧) والقضاعي في مسند الشهاب (١٢١٧) وأحمد (٢٤/٤ ، ٢٦) وفي « الزهد » (ص ١١) والطيالسي في « مسنده » (١١٤٨) والحاكم (٥٣٤/٢ ، ٣٢٢/٤ — ٣٢٣) والخطيب في « التاريخ » (٣٥٩/١) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٢/ ٢٦٠) وأبو نعيم في « الحلية » (١١/٢) وابن حزم في « المحلى » (١٢١/٩) من طرق عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول « ألهاكم التكاثر » قال : فذكره .

وقد قصر المصنف في عزوه للخطيب فقط كيف وهو عند مسلم والنسائي والترمذي .

(٧٩) **حديث صحيح** .

أخرجه مسلم (٩٤/١٨ نووى) وأحمد (٣٦٨/٢ ، ٤١٢) والبيهقي (٣٦٨/٣ — ٣٦٩) والعقيلي في « الضعفاء » (٣٢١/٢) وابن حبان (٢٤٨٧ موارد) وابن حزم في « المحلى » (١٢١/٩) والذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٥٨٩/١٠) من طرق عن العلاء =

وما سوى ذلك فهو ذاهب » .

وأنشد ابن أبي الدنيا للحسين بن عبد الرحمن : -

يا جامعاً مانعاً والدهر يرمقه ... مقدراً أي مالي فيه يفلقه
مفكراً كيف تأتيه منيته ... أعاديا أم بها نشري فتطرقه
جمعت مالاً ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أياماً تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ... ما المال مالك إلا يوم تنفقه

= ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : فذكره .

ومن فوائد هذين الحديثين :

١ - فيه حث المرء المسلم أن يأخذ من هذه الدنيا ما يبلغه الآخرة في حدود ما شرع الله له من مال حلال وملبس حلال .

٢ - فيه تعليم المرء المسلم لعدم الركون إلى هذه الدنيا الفانية وأنه مهما جمع مالاً فلا يعدو هذا المال عن ثلاثة أشياء ما أكل فأفنى فليأكل المرء كل ما يشتهى وليملأ بطنه ما يشاء فهو فان والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وضح هذا فعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إن الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلاً وضرب مطعم ابن آدم مثلاً للدنيا وإن قزّحه وملحه » وفي رواية « فلينظر إلى أين يصير » رواه أحمد والطبراني وابن حبان وابن المبارك . فضرب هذه الدنيا كطعام الإنسان فانظروا إلى أين يصير وفيه تبيين حقارة هذه الدنيا بما فيها من مأكل وملبس ومال مهما كثر .

وليلبس المرء أحسن الثياب يعيش هذا كم سنه سنتين ثلاثة أربعة خمسة ما هو مصيره يبلى ويرمى في القمامة فهل يعتبر المرء من ذلك .

ولا يبقى للمرء من ذلك كله إلا ما تصدق به المرء فأمضى أي فأبقى ذلك عند الله فهذا هو الذي ينفع ففى الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به » فهذه الثلاثة هي التي تنفع المرء بعد موته وهناك ثلاثة أشياء أخرى تنفعه بعد موته وهو التوسل الجائز كما فصلته في معالي البيان شرح حديث إذا مات الإنسان » .

٣ - فيه تدبر آيات الله وفهم الوعيد لمن غفل وألهته أمواله وأولاده .

وأخرج **الطبراني والخطيب** عن ابن مسعود [٨٠] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

« أيكم ماله أحب إليه من مال وارثه قالوا : ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه من مال وارثه ، قال : اعلموا ما تقولون قالوا : ما نعلم إلا ذلك ، قال : ما منكم

---

(٨٠) **حديثٌ صحيح .**

أخرجه البخاري (٢٦٠/١١ فتح) والنسائي (٣٣٧/٨) والبيهقي (٣٦٨/٣) وأحمد (٣٨٢/١) والطحاوي في « مشكل الآثار » (٢٥٩/٢ - ٢٦٠) وسعيد بن منصور في « سننه » - كما في الفتح (١١/ ٢٦٠) من طرق عن الأعمش قال حدثني إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : فذكره : مختصراً .

وقد قصر المصنف في العزو إلى الطبراني والخطيب والحديث في البخاري والنسائي ومسند أحمد كما مر بك .

يؤخذ من هذا الحديث .

قال الحافظ في « الفتح » : قال ابن بطال وغيره : فيه التحريض على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر لينتفع به في الآخرة فإن كل شيء يخلفه المورث يصير ملكاً للوارث فإن عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان ذلك للذي تعب في جمعه ومنعه ، وإن عمل فيه بمعصية الله فذاك أبعد لمالكه الأول من الانتفاع به إن سلم من تبعته ، ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وآله وسلم لسعد « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة » لأن حديث سعد محمول على تصدقه بماله كله أو معظمه في مرضه » اهـ .

قلت ويوضحه أيضاً الحديث « ٨١ » الآتي وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « الولد مبخلة مجبنة » فإن واقع المسلمين اليوم غالبهم على النصف الأخير الذي قاله الحافظ فقد يذهب الرجل ويترك المال فلا ينتفع فإذا قلت تصدق يقول أولادي أحق به أو يقولون « ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع » فإذا ذهبت إلى هذا يقول هذه العبارة تجد عنده قوت أولاده سنه ورغم ذلك يبخل والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « من كان آمناً في سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها » ورغم هذا البخل وغبن المرء لنفسه يأتي يوم القيامة « يوم لا ينفع مال ولا بنون » ألم تقرأ قوله تعالى « يوم يفر المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه » فهل يتدبر المسلم هذا ! اللهم اهدنا وثبتنا على دينك .

رجل إلا مال وارثه أحب إليه من ماله ، قالوا : كيف قال :إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر » .

وقال بعض الحكماء : أبين الغبن كدك فيما نفعه لغيرك .

ووفد على أنو شروان : حكيم للهند وفليسوف للروم فقال للهندي تكلم فقال : خير الناس من ألفى سخياً وعند الغضب وقوراً وفي القول متأنياً وفي الرفعة متواضعاً على كل ذي رحم مشفقاً .

وقال الرومي : من كان بخيلاً ورث عدوه ماله وأهل الكذب مذمومون وأهل النميمة يموتون فقراً ومن لا يرحم سلط عليه من لا يرحمه .

وقال بعض الحكماء عافص الفرس عند إمكانها ، وكل الأمور إلى وليها ولا تحمل على نفسك هم ما لم يأتك ولا تعدنَ عدة ليس في يدك وفاؤها ولا تبخل بالمال على نفسك فكم من جامع لبعل حليلته .

ولابن بشار قال : –

كم مانع نفسه لذاتها حذراً ... للفقر ليس من ماله ذخر
إن كان إمساكه للفقر يحذره ... فقد تعجل فقراً أقبل يفتقر

ولمحمود الوراق : –

تمتع بمالك قبل الممات ... وإلا فلا مال إن أنت متا
شغفت به ثم خلفته لغيرك ... بعداً وسحقاً ومقتاً
فجاء عليك بزور البكاء ... وجمعت له بالذي قد جمعتا
وأعطيته كل ما في يدك ... وخلاك رهناً بما سلبتا

ولأبي محمد بن يحيى : –

إذا كنت جماعاً للمال ممسكاً ... فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموماً إلى غير جامعه فيأكلـه عفـواً وأنت دفين[1]

وقال بعضهم عجباً للبخيل المتعجل للفقر ، الذي منه هرب والمؤخر للسعة التي إياها طلب ، ولعله يموت بين هربه وطلبه فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء وحسابه في الأخرة حساب الأغنياء مع أنك لم تر بخيلاً إلا وغيره أسعد بماله منه لأنه في الدنيا مهتم بجمعه وفي الآخرة آثم بوزره وغيره آمن في الدنيا من جمعه وناج في الآخرة من إثمه .

وكان الفضل بن سليمان بخيلا وكان بهلول المجنون يأتيه فيضحك منه ساعة ثم ينصرف فجاءه يوماً فضحك منه ساعة ثم قال له عندك شيء نأكله فقال لغلامه هات له خبزاً وزيتاً وزيتوناً فأكل ثم قام لينصرف فقال : يا صاحبنا إن جئنا يوم العيد هل عندك لهم فخجل .

وقال البهاء زهير يهجو بخيلاً على الحال : —

وديـوس ذو خسـة كل مـن شـئت لائمـه
مـا رأى النـاس أنـه قـط وردت مكارمـه
جنبنـه عـن قـريب يـرون ذا حاسـده وذا راحمه

وكتب زياد الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في إعطائه وأبلغ في رقعته فوقع المنصور في القصبة أن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل جعلاه متكبراً وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة .

وكان رجل كثير المال ينظر في دقيق الأشياء فاشترى متاعاً فدعا بحمال وقال بكم تحمله قال : بحبة قال : لا بأقل قال : كيف أقول قال : تشتري بالحبة طعاماً فنجلس جميعاً نأكله .

وأنشد الطيبي :

---

(١) هذه الأبيات مرت قبل ذلك .

لأضربن رجائي ألف مقرعة حداً وأصلب آمالي على خشبة
إذا أمنياتي مواتاً لا حراك بهم وإن سمعت لهم في دورهم جلبة
ستر رقيق وأبواب مفتحة وفي القصور الأعالي أنفس خربة

وقال الدارقطني : وكان ابن الحبار المقري بخيلاً فقال فيه بعضهم : -

لو أن قرواً بكت من طول محبسها على القفور بكت قدر ابن حبار
ما مسها دسم منذ خض معربها ولا رأت بعد نار العين من نار

وقيل لأبي الحارث تغديت عند فلان قال لا لكنني مررت ببابه وهو يتغدى قيل : كيف علمت ذلك ؟ قال : رأيت غلمانه بأيديهم قضى البنادق يرمون الطير في الهواء .

ولابن الثار الواسطي : -

جئته زائراً فقال لي البواب مهلاً فإنه يتغدى
فقلت قد سمعت قديماً خبزه لازم يتعدى

وبعضهم قال في بخيل : -

يفزع إذا جئته للسلام ومات من الخوف لما دخلت
فقلت له يريعك الدخول فو الله ما جئت حتى أكلت

وكتب بعض الأدباء إلى بعض إخوانه يشاوره في قصد بعض الرؤساء تأميلاً واستدعى لنائلة وكان معروفاً بالبخل فكتب إليه : كتبت إليّ تسألني عن فلان وذكرت أنك هممت بزيارته وحدثتك نفسك بالقدوم عليه فلا تفعل فإن حسن الظن به لا يقع إلا بخذلان من الله وإن الطمع فيما عنده لايخطر على القلوب إلا من سوء التوكل على الله تعالى والرجاء لما في يديه لا ينبغي إلا بعد اليأس من روح الله تعالى لأنه رجل يرى التقطير الذي نهى الله عنه هو الإسراف الذي يعذب عليه وأن بني إسرائيل لم يستبدلوا العدس بالمن والبصل بالسلوى إلا لفضل

أحلامهم وقديم علم توارثوه عن آبائهم ، والضيافة مدفوعة والهيبة مكروهة والصدقة منسوخة والتوسع ضلالة والجود فسق والسخاء من همزات الشياطين كأنه لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الأولى التي قطع الله عز وجل أخبارها ونهى عن اتباع آثارها وكأن الرجفة لم تأخذ أهل مدين إلا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الريح العقيم عاداً إلا لجود أفضال كان معهم وهل يخشى العقاب إلا على الإنفاق ويرجو العفو إلا على الإمساك ويعد نفسه بالفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تنزل به قوارع الظالمين ويصيبه ما أصاب الأولين فأقم بمكانك واصبر على غص زمانك وامض على عشرتك عسى الله أن يبدلك خيراً منه زكاة وأقرب رحماً .

قال أبو يحيى :كان البحتري معي جالساً فسلم علينا ابن العيسى ابن المنصور فقيل لي من هذا ؟ قلت فلان الذي يقول ابن الرومي في أبيه : -

يقتـــر عيســـى على نفســـه　　ولـــيس ببـــاق ولا خالـــد

ولو يستطيع لتقطيره فقال لي أف وتف ووثب ومضى .

وقال الأصمعي : ثلاثة لايسألون حاجة،رجل استغنى بعد فقره فإنه يرى إن قضاها عاد إلى فقره ، عبد فإنه يقول ليس الأمر لي وصرفي فإن مرؤته أن يستريح على إخوانه في مائة دينار حب ذهب .

قال جحظة فيهم : -

قـوم إذا استجـدتهم فكأننـــي　　حاولت نتف شعر من أنافهم

قـم فاسقـيتها بالكـبير وعنتـــي　　ذهب الذي يعاشي في أكنافهم

وأخرج الخطيب عن عائشة رضي الله عنها كانت تقول : قاتل الله لبيداً حيث يقول : -

ذهب الذي يعاش في أكنافهـم　　وبقيت في نسل كجلد الأجرب

يتحدثــون ببــلادة ومهانـــة ويعـاب قاتلهـم وألم يثعب،

فكيف لو أدركت هذا الزمان قال الفضل : ما أكثر تعجبي من تمثل عائشة رضي الله عنها ببيت لبيد ولكن : -

ذهب النـاس فاستقلوا وصرنـا خلفـــاء في أراذل النـــاس
في أنـاس نعدهـم في عديـد فـإن فتشـوا فليسـوا بنـاس
وبكـوا إليّ حتـى تمنـيت أني مقـلت منهم فراسـاً يـراسي

وقال الأصمعي : ست يضنين؛ انتظار الماء وذمذمة الخادم والسراج المظلم والركن من أول الليل إلى آخره وخلاف من تحبه والنظر إلى بخيل .

وأنشد منصور الفقيه : -

مـــا بالبخيـــل انتفـــاع والكـــلب ينفـــع أهلـــه
فنـــزه الكـــلب عـــن أن يـــرى أخـا البخـل مثلـــه

قال الجاحظ لا أعرف شيئاً في الهجو بالبخل كقول ابن السمقمتي : -

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة حتى نزلت على أوفى بن خنزير
الحابس الروث في أعفاج بغلته خوفاً على الحب من لقط العصافير

وله أيضاً : -

يــا مــن يؤمــل معبــداً بين أهـــل زمانـــه
لــو كان في اســتك لقمــة لاستلهــا بلسانـــه

قال الجاحظ دعا أبو العتاهية عياش بن القاسم إلى متنزه واتخذ ذمة أطعمة وكان في أبي العتاهية شح شديد فدخلت فإذا أبواماً تأكل قال نعم غلط الغلام بين دبة الزيت والبزر فصب بزراً فكرهت أن يرفع من بين يده فيبطل ولا يأكله أحد فرأيت أكله ولا يضيع بعدي .

ولابن غزوان :

إذا سـألت تقـول لا وإذا ضـبت تقـول هـات
فـلا سبيـل إلى نعـم وأتـرك قـولها حتـى الممـات

وللمبرد :

أصبـحت لا تعـرف الجميـل ولا تفصل بين القبيح والحسن
إن الذي ظـل يـرتجيك كمـن يحلب تيساً مـن شهـوة اللبـن

ولليزيدي :

ودعوتني فأكـلت عنـدك لقمـة وشربت شرب من استتم خروفاً
وسألتني في إثـر ذلك حاجـة ذهـبت بمالي تالـداً وطريفـاً
فجعلت أفكر فيك باقي ليلتي ما كنت تفعل لو أكلت رغيفاً

وكان رجل بخيل يسمى الحباحب لا يوقد ناراً بليل كراهة أن يراها راء فينتفع بضوئها فإذا احتاج إلى إيقادها فأوقدها ثم بصر بمستضيء بها أطفأها فضرب العرب بناره المثل وذكروها عند كل نار لا ينتفع بها .

ولبعضهم : —

رأيـتك في الغنـى تـزداد بخلاً وتزهـوا مثلمـا يزهـو الغـراب
ولا يعطى على حمداً ولا أجراً وتعطي مـن تصافـح أو نهاب
كـأنك تحسب الأمـوال تبقـى علـيك إذا تضمـنك التـراب

ولشيباني يهجو ابن حصين الكاتب :

أبا الفرج اسمع قول من ليس ظالماً ولا عن سبيل العدل من كان يعدل
جـزاك إلـه الحق مـا تستحقـه ولا زلت في الحاجات مثلك تسأل

بخلت بما لو يسأل الكلب ضعفه جاد به عفواً وما كان يبخل

ولأبي تمام : -

أخذ مال البخيل يا أيها الناس عليه أشد من جدع أنفه
فخذوه وارغموا الأنف منه واضعفوه تبعاً ومحنفه

وقال أبو نواس في عثمان يهيك : -

اغسل يدك بأشنان فانفهما غسل الجنابة مما عند عثمان
واسلح على كل عثمان مررت به سوى الخليفة عثمان بن عفان
عثمان يكلم أن الحمد ذو ثمن لكنه يشتري حمداً بمجان
والناس أبعد من أن يحمدوا رجلاً حتى يروا عنده آثار إحسان
يا أخت كندة ليس الرزق في يده الرزق في كف من لو شاء أغناني

وقال بشار : -

خليلي من كعب أعينا حاكماً على دهره إن الكريم معين
ولا تبخل ببخل ابن قرعة إنه مخافة أن يرجو نداه حزين

وقال الأصمعي : - قالت امرأة مدنية لزوجها اشتر لي رطباً فقال وكيف يباع الرطب ؟ قالت : كبخله بدرهم قال : لو خرج الرجال وأنت تمخضين بعيسى ما تنظر إلا أن تلديه فيقتل الرجال ثم لم تلديه حتى تأكلي رطباً ما اشتريته لك كبخله بدرهم .

وأنشد جحظة : -

دخلت على باخل مرة وجنات بستانه زاهرة
وقد قابل النور نقش الستور فأعين زواره حائرة
جنات تعجل للباخلين ونحن نؤخر للآخرة

قال الأصمعي عن بعضهم : -

عـده الكـريم نقـد وتعجيـل   وعـده اللئيم تسويف وتعليـل

ولأبي نعيم : –

مـا جـار الزمـان ومـا تعـدى   ولكـن أهلـه مُسخـوا كلابـاً
مواعدهـم مواعـد كاذبـات   إذا حصـلتها كانت سرابـاً

ولابن نصر : –

أوعدتني عـدة طبقـتك صادقـاً   فجعلت من طعمي أجيء وأذهب
فإذا حضرت أنا وأنت مجلسا   قالـوا مسيلمـة وهـذا أشـعب

ولابن دريد : –

إن الـذي يـرتجي نـداك معنـا   خالف الحزم محسن بك ظنـه
وعدتنـي منيتـي عـنك خيراً   فأبـا الخطـف دون مـا أتمنـى

وكان محمود الوراق يغشى صديقا له فيرى عنده دجاجاً سماناً فيعده بذبحها ويحلف له فلما طال عليه كتب إليه :

دجاج أبي عثمان يحسن منظـراً   وأطول أعماراً من الشمس والقمر
فإن لم تمت حتى تفوز بأكلها   حييت بإذن الله ما أورق الشجر

ولابن شكاب العجمي : –

وإذا جـدت للصديـق بوعـد   فصـل الوعـد بالفعـال الجميـل
ليس في وعد ذي السماحة مطل   إنما المطـل في عـداة البخيـل

ولأبي عثمان الناجم : –

جـود أبي الصقـر كلـه عـدة   وكل مـا نالـه فممسـوخ
لـيس يـرى أن يفـي بوعـده   كلامـه ناسـخ ومنسـوخ

وقال الخطيب : – العرب تضرب المثل في إخلاف المواعيد برجل من العمالقة وكان من خبره أنه سأله رجل عزقاً فقال : نعم فلما صارت بلحا قال : دعها حتى تكون زهواً فلما بلغت قال : دعها تشقح فلما شقحت قال : دعها تحلقم فلما حلقمت قال : دعها ترطب فلما رطبت قال : دعها تكون تمراً فلما أتمرت أخذها ليلاً وذهب فصار مثلاً وهو الذي ذكره كعب بن زهير[1]

كانت [2] مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده[3] إلا أباطيل
وعدت وكان الخلف[4] منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ومرض البحتري : – فوصف الطبيب له مزورة فقال له بعض إخوانه عندي أحذق خلق الله بها فمضى ليوجد بها فلم يفعل فكتب إليه البحتري : –

وجدت وعدك زوراً في مزورة ذكرت مبتدعاً بأحكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفا بها ولا علت كف ملق كفه فيها
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها وقد حبست رسولي عن تقاضيها

ولقى أبو العتاهية العباس بن محمد فقال جعلت فداك تسمع مني فقال هات فأنشد يقول : –

إن المكارم لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها
لو قيل للعباس يابن محمد قل لا زلت مخلد ما قالها

فوجه إليه بدينارين فقال أبو العتاهية للخادم انتظر حتى أكتب فكتب إليه يقول : –

---

(١) انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص ١٣١) .
(٢) في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص ١٣١) « صارت » .
(٣) في المضاف والمنسوب للثعالبي (ص ١٣١) « مواعيدها » .
((٤)) وقعت في المنسوخة « الخطف » وهو خطأ وصححناها من كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي .

مدحتك مدحة السيف المحلي لتجزى في الكرام فما جزيت
فهبها مدحة ذهبت ضياعاً كذبت عليك فيها واعتديت

ورد الدينارين فغضب وطلبه ليقتله فلم يقدر عليه .

وقال الززاري الكوفي : رأيت رجلاً يكتب على حائط : -

يا ذا الذي أحسنت ظني به ولم ينلني منه إحسان
أقل حقي ضرب خلقي على توهمي أنك إنسان

ولابن الرومي : -

إذا ما مدحت الباخلين فإنما تذكرهم ما في سواهم من العقل
فتهدي لهم غماً طويلاً وحسرة فإن منعوا منك التولل فبالعدل

وكان رجلٌ يوصف باللؤم فامتدحه بعضهم فوعده عدة فلم يف بها قال : -

قد صرت في مدحكم شهرة يقال لي أطعم من أشعب
هذا الذي جاء إلى صخرة ينزع ما فيها بلا مخلب

وأنشد التنوخي : -

يا ذاهباً في داره جايياً في غير معنى وبلا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم فما قرأ عليهم سورة المائدة

وقال دعبل : -

يا تارك البيت على ضيفه وهارباً منه من الخوف
ضيفك قد جاء بخير له فارجع فكن ضيفاً على الضيف

ولأبي العباس القرشي : -

قوم يغارون أن تغشى موائدهم ولا يغارون العصيان في اللحم

إن جاء ضيف تواروا في بيوتهم   كأنــه جاءهــم يبغهــم بــــدم
لهم وقار وحلم عن عدوهــم   وفي البيوت لهم جهل على الخدم

* * *

الباب الثالث
في علاج البخل ليزول

قال حجة الإسلام : اعلم أن سبب البخل حب المال ولحبه سببان :
أحدهما : حب الشهوات التي لاوصول إليها إلا بالمال مع طول الآمال فإن الإنسان لو علم أنه يموت بعد يوم ربما لم يبخل بماله إذ القدر الذي يحتاجه في يوم أو شهر أو سنة قريب وإن كان قصير الأمل لكن له أولاد قام الولد مقام الأمل كبقاء نفسك فيمسك لأجلهم ولذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : –
« الولد مبخلة مجبنة »(٨١)
فإذا أضيف إلى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمحو الرزق قوى البخل .

الثاني : أن من الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذا اقتصر على ما جرت به عادته بنفقته ويفضل الوق وهو شيخ لا ولد له ومعه مال كثير ولا تسمح نفسه بإخراج الزكاة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار عاشقاً للدنانير يلتذ بوجودها في يده فيكنزها تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها

---

(٨١) **إسنادهُ صالح** .
أخرجه ابن ماجه (٣٦٦٦) وأحمد (١٧٢/٤) والحاكم (١٦٤/٣) والبيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ٤٦١) والقضاعي في « مسند الشهاب » (٢٥ ، ٢٦) من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد عن يعلي العامري قال جاء الحسن والحسين عليهما السلام يستبقان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فضمهما وقال : فذكره .
قال الحاكم : « هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال البوصيري في الزوائد/ إسنادهُ صحيح .
عبد الله بن عثمان صدوق .
سعيد بن أبي راشد مقبول .
=

أعداؤه ومع ذلك لا تسمح نفسه أن يأكل أو يتصدق منها بحبة وهذا مرض لنقلب عظيم عصى العلاج سيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يُرجى علاجه وصاحبه كرجل عشق إنساناً فأحب رسوله لنفسه ثم نسي محبوبه واشتغل برسوله فإن الدنانير تبلغ الحاجات وصارت محبوبة لذلك لأن الموصل إلى اللذائذ لذيذ ثم قد يلغي الحاجات ويصير الذهب عنده كأنه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل موازي بينه وبين الحجز فرقاً فهو لجهله الأمر حيث قضى حاجته به فالفاضل عن حاجته والحجز بمنزلة واحدة فهذه أسباب حب المال .

وعلاج كل علة بمضادة سلبها فيعالج حب الشهوات بالقناعة بالقليل وبالصبر وطول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر بموت الأحزان وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب إلى الولد بأن الذي خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالاً وحاله أحسن ممن ورث وبأن يعلم أنه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو إلى شر وإن كان ولده تقياً صالحاً فالله تعالى كافيه وإن كان فاسقاً فليستعن بماله على المعصية وتعود مظلمته إليه

= ومن فوائد هذا الحديث .

١ – فيه حث على حمل الجد ابن بنته وتقبيله وفي ذلك تطييب لخاطر رحمه وهي ابنته فإن لم يفعل فسيدخل في دائرة البخل .

٢ – فيه بيان أن الولد فتنة عظيمة قال الله عز وجل ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ﴾ أي إن تمتعتم بهم في حدود ما شرع الله ولم يكونوا لكم سبباً في البخل والجبن والخوف بأنك إن انفقت مالك لا يبدلك الله خيراً منه . ولذا لما قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين وضع العلاج الناجح لأمته في أبسط عبارة كيف لا وهو خير من نطق بالضاد بأبي هو وأمي .

٣ – فيه بيان مذمة البخل والزجر عنه .

٤ – فيه بيان مذمة الجبن والخوف والركون إلى عدم الثقة بما عند الله عز وجل إن أنفق المرء .

٥ – فيه بيان مذمة الولد إن كان هو الفتنة والسبب في أن يبخل والده أو يخاف فهذا لو لم يأت لما كان أبيه اجتمعت فيه تلك الخصال السيئة التي لا تجتمع مع الإيمان في قلب العبد المؤمن كما في الأحاديث السابقة والتي شرحناها لك .

ويعالج قلبه بكثرة التأمل في الأخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وتوعد الله به على البخيل من العقاب العظيم .

من الأدوية النافعة كثرة تدبير أحوال البخل وتقرن الطبع عنهم واستقباحه لهم فإنه ما من بخيل إلا ويستقبح البخل من غيره ويستثقل كل بخيل من أصحابه فيعلم أنه مستثقل ومستقذر في عيون الناس وبأن يتفكر في مقاصد المال وأنها لماذا خلقت فهذه أدوية من جهة المعرفة والعلم فإذا عرف بنور البصيرة أن البذل خير له من الإمساك في الدارين هاجت رغبته في البذل إن كان عاقلاً ، فإذا تحركت الدعية فعسى أن يجيب الخاطر الأول ولايتوقف لأن الشيطان يعده الفقر ويصده عنه .

وحكى أن أبا البوشنجي كان ذات يوم بالخلاء فدعا تلميذه وقال انزع قميصي وادفعه لفلان فقال هلا صبرت حتى تخرج فقال خطر لي بدله و لم آمن على نفسي أن تتغير ولا تزول صفة البخل إلا بالبذل تكلفاً كما لا يزول العشق إلا بمفارقة المعشوق بالسفر عن مستقره حتى إذا سافر وفارق تكفاً وصبر عليه مدة سلى قلبه هكذا أمر مدح علاج البخل ينبغي أن يفارق المال تكلفاً بأن يبذله بل لو رماه في الماء كان أولى به من إمساكه مع حبه .

ومن لطائف البخل : فيه أن يخدع نفسه تحسباً الاسم ، والاشتهار بالسخاء فيبذل بقصد الرياء حتى تسمح نفسه بالبذل طمعاً في حشمة الجود فيكون أزال عن نفسه خبث البخل واكتسب لها خبث الرياء لكن ينعطف بعد ذلك على الرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب الاسم كالتسلية للنفس عند فطمها عن المال كما يسلى الصبي عند الفطام باللعب بل لينتقل عن الندى إليه ثم عنه إلى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على الغضب ويكسر سورته بها ويسلط الغضب على الشهوة ويكسر رعونتها به لكن هذا مفيد في حق من البخل غلب عليه من حب الجاه والرياء فيبذل الأقوى بالأضعف فإن كان الجاه محبوبا عنده كالمال فلا فائدة فيه فإنه يقطع عليه ويزيد في أخرى مثلها

إلا أن علامة ذلك أن لايثقل عليه البذل لأجل الرياء فيه ، يتبين أن الرياء عليه أغلب فإن كان البذل يشق عليه مع الرياء دل على أن مرض البخل غلب على قلبه ومثل دفع بعض هذه الصفات ببعض ما يقال : إن الميت تستحيل جميع أجزائه دوداً ثم يأكل الدود بعضها بعضا حتى يقل عددها وتكبر ثم يأكل بعضها بعضاً حتى ترجع إلى ثنتين عظيمتين فيتقاتلان فتغلب أحدهما الأخرى فتأكلها ثم تبقى وحدها جائعة حتى تموت فكذا هذه الصفات الخبيثة يمكن تسليطهن بعضها على بعض حتى يقمعها فيجعل الأضعف قوتاً للأقوى حتى لا يتبقى إلا واحدة ثم تقع العناية بمحوها وإزالتها بالمجاهدة وهو منع القوت عنها فإذا خولفت خمدت وماتت كالبخل فإنه يقتضي إمساك المال فإذا منع مقتضاه وبذل المال مع الجهد مرة بعد أخرى ماتت بعلم وعمل يرجع إلى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل يرجع إلى الجود والبذل بالتكلف لكن قد يقوى البخل بحيث يعمى ويصم فيمنع تحقق المعرفة باقية وإذا لم تتحقق المعرقة و لم تتحرك الرغبة لم يسهل العمل فتبقى العلة مزمنة .

وكان من عادة بعض شيوخ الصوفية : في معالجة علة البخل في المريد أنه يمنعه الاختصاص بزواياهم فإذا توسم في مريد فرحه بزوايته نقله إلى غيرها ونقل زاوية غيره إليه وأخرجه عن كل ما ملكه وإذا رآه يلتفت إلى سجادة أو ثوب جديد أمره بأعطائه لغيره فبهذا يتجافى القلب عن متاع الدنيا ومن لم يسلك هذا السبيل أنس بالدنيا وأحبها فإن كان له متاع كان له ألف محبوب وإذا سرق كل واحدمن ذلك ألمت به مصيبة بقدر حبه له فإذا ما نزلت به ألف مصيبة دفعة واحدة لأنه يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على خطر المصيبة بالفقد والهلاك .

وأهدى إلى بعض الملوك قدح من فيروز مرصع بجوهر لا نظير له ففرح به وقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراه مصيبة أو فقراً قال : كيف ؟ إن تلف كانت مصيبة لا خير لها وإن سرق صرت فقيراً إليه و لم تجد مثله وقد

كنت قبل حمله إليك في أمن من المصيبة والفقر . ثم اتفق أن انكسر يوماً فعظم على الملك وقال : صدق الحكيم ليته لم يحمل إلينا وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فإنها عدوة لأعداء الله إذ تسوقهم إلى النار وعدوة لأوليائه تغمهم بالصبر عنها وعدوة لله إذ تقطع طريقه على عباده وعدوة نفسها فإنها تأكل نفسها فإن المال لايحفظ إلا بالخزائن والحراس وهما لايمكن تحصيلهما إلا بالمال وهو بذل الدرهم والدينار فالمال يأكل نفسه ويضاد ذاته حتى تفنى .

ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يأخذ منه إلا قدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لأن ما أمسكه بحاجته فليس ببخل وما لايحتاجه فلا يتعب نفسه لحفظه فيبذله بل هو كالماء على شط نهر إذ لايبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة والله تعالى أعلم .

* * *

الخاتمة

في حكم وأمثلة ملتقطة من كتاب الصلاح والباغم وقد نظمها بعضهم أرجوزة

فقال :

الحمد لله الذي هذبنا
واختارنا للعلم إذ أدبنا
فإن للآداب فضلاً يذكره
فلا تخاطب كل من لا يشعره
يا مدعي الحكمة في كلامه
ومن يروم السحر في نظامه
خذ حكما جميعها أمثالاً
ألفها ابن حجة للنجباء
فإن فيها رأس مال الأدباء
واختارها من مفردات الصلاح
فكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت إن تمثلت به
سكنت من سماعه في قلبه
وقد تهجمت على الشريف
ولكنني خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذة
تجلب للسامع كل لذه
وترفع الأديب إن تمثلا

بها إن خاطب أرباب العلا
من حكم أتبعها وصايا
مقبولة من أحسن الهجايا
من أول وأوسط وآخر
جمعتها جمع أديب شاعر
وأنسجت في جمعها أرجوزة
بديعة طريفة وجيزة
وكل من أنكر ما حكمت في
ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الأصل ليعرف السبب
ويعترف إن كان من أهل الأدب

ل ما برعت في استهلاله … من نظمه المحكم في مقاله
لعيش بالرزق وبالتقتير … وليس للرأي وبالتدبير
في الناس من تسعده الأقدار … وفعله جميعه إدبار
من عرف الله أزال التهمة … وقال كل فعله للحكمة
من أنكر القضاء فهو مشرك … إن القضاء بالبعاد أملك
ونحن لا نشرك بالله ولا … نقنط من رحمته إذ نبتلي
عار علينا وقبيح ذكر … أن نجعل الكفر مكان الشكر
وليس في العالم ظلم جاري … إذ كان ما يجري بأمر الباري[1]
وأسعد العالم عند الله … من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا … أغاثه الله إذا خيفا
إن العظيم يدفع العظيما … كما الجسيم يحمل الجسيما
وإن من خلائق الكرام … رحمة ذي البلاء والأسقام

---

(١) وقعت في الاصل « الحارى » ولعله خطأ والله أعلم « والباري » هو أليق ولعله تصحيف من الناسخ .

وإن مـــن شرائــط العلـــو … العطف في البؤس على العدو

قد قضت العقول أن الشفقة … على الصديق والعدو صدقة

وقد علمت واللبيب يعلم … بالطبع لا يُرحم من لا يرحم

والمرء لا يدري متى يمتحن … فإنه في دهره مرتهن

فإن نجا اليوم ما ينجو غدا … لا يمنن الآفات إلا بالردي

لا تغتر بالخفض والسلامة … فإنما الحياة كالمدامة

والعمل مثل الكأس والدهر والقدر … والصفو لابد له من كدر

وكل إنسان ولابد له … من صاحب يحمل ما أثقله

جهد البلاء صحبة الأضداد … فإنها كي على الفؤاد

أعظم ما يلقى الفتى من جهد … أن يبتلى في جسمه بالضد

فإنما الرجال بالإخوان … واليد بالساعد والبنان

لا يحقر الصحبة إلا جاهل … أو مائل عن الرشاد غافل

صحبة يوم نسب قريب … وذمة يحفظها اللبيب

وموجب الصداقة المساعدة … ومقتضى المودة المعاضدة

لا سيما في النواب الشدائد … والمحن العظيمة الأوابد

والمرء يجبىء أبداً أخاه … وهو إذا ما عد من أعداه

وإن من عاشر قوماً يوماً … ينصرهم ولا يخاف لوما

وإن من حارب من لا يقوى … بحربه جر إليه البلوى

فحارب الأكفاء والأقرانا … والمرء لا يحارب السلطانا

واقنع إن حاربت بالسلامة … واحذر فعالاً توجب الندامة

فإن التاجر الكيس في التجارة … من خاف في متجره الخسارة

يجهر في تحصيل رأس ماله … ثم يروم الربح باحتياله

وإن رأيت النصر قد لاح لك … فلا تقصر واحترز أن تهلكا

انتهز الفرصة إن الفرصة … تصير إن لم تنتهزها غصة

كم تبطر الغالب يوماً فترك … عنــه[١] واستهان فهلك

ومن أضاع جنده في السلم … لم يحفظه في لقاء الخصم

وإن من لا يحفظ القلوب … خذل حين يشهد الحروب

والجند لا يرعون من أضاعهم … كلا ولا يحمون من أجاعهم

وأضعف الملوك طرا عقداً … من غره السلم فأقصر الجندا

والحزم والتدبر روح العزام … لا خير في عزم بغير حزم

والحزم كل الحزم في المطاولة … والصبر لا في سرعة المزاولة

وفي الخطوب تظهر الجواهر … ما غلب الأيام إلا الصابر

لا تيأس من فرج ولطف … وقوة تظهر من بعد ضعف

فربما جاءت بعد اليأس … روح بلا كر بلا التياس

في لمحة الطرف بكاء وضحك … وناجز باد ودفع منسفك

تنال بالرفق وبالتأني … ما لم تنل بالحرص والتمني

ما أحسن الثبات والتجلدا … وأقبح الحيرة والتبلدا

ليس الفتى إلا الذي إن طرقه … خطب تلقاه بصبر وثقة

إذا الرزايا أقبلت ولم تقف … فثم أحوال الرجال تختلف

فكم لقيت لذة في زمن … فاصبر الآن لهذه المحن

فالموت لا يكون إلا مرة … والموت أحلى من حياة مرة

إني من الموت على يقين … فأجهد الآن لما يقين

صبر على أهوالها ولا ضجر … وربما فاز الفتى إذا صبر

لا يجزع الحر من المصائب … كلا ولا يخضع للنوائب

فالحر لكعب الثقيل يحمل … والصبر عند النائبات أجمل

لكل شيء مدة وتنقضي … ما غلب الأيام إلا من رضي

فقد صدق القائل في الكلام … ليس النهى يعظم الطعام

لا خير في جسامة الحسام … بل هو في العقول والأفهام

---

(١) بياض بالأصل .

فالخيل للحرب وللجمال   والإبل لحمل وللترحال

لا تحتقر قط صغيراً محتقرا   فربما أسالت النفس الأبر

لا تحرج الخصم ففي إحراجه   جميع ما تكون من لجاجه

لا تطلب الغائب باللجاج   وكن إذا كويت ذا إنضاج

فعاجز من ترك الموجود   أطماعه وطلب المفقود

وفتش الأمور عن أسرارها   كم نكبة جاءت من أظهارها

لزمت للجهل قبيح الظاهر   وما نظرت السرائر

ليس يغير البدر في سناه   أن الضرير قط لا يراه

كم حكمة ضجت بها المحافل   مليحة وأنت عنها غافل

ويغفلون عن خفى الحكمة   ولو رأوها لزالوا التهمة

كم حسن ظاهره قبيح   وسميح عنوانه مليح

والحق قد تعلمه ثقيل   يأباه إلا نفر قليل

والعاقل الكاني من الرجال   لا ينثني بزخرف المقال

إن العدو وقوله مردود   وقل ما يصدق الحسود

لا تصح الدعوى بغير شاهد   لا سيما ما كان من معاند

أيأخذ البرى بالسقيم   والرجل المحسن باللئيم

فذلك من يستنصح الأعادى   يلدونه بالغش والفساد

إن أقل ما نرى أن هانا   من حسب الإساءة الإحسانا

وادفع العدى بالحسنى   ولا تخل يسراك مثل اليمنى

وللرجال فعل من مكائد   وخدع منكر شدائد

والندل لا يخضع للشدائد   قط ولا يحتاط للمكائد

فرقع الخرق بلطف واجتهد   وامكر إذا لم ينفع الصدق وكد

فهكذا الحازم إذ يكيد   يبلغ في الأعداء ما يريد

وهو برىء منهم في الظاهر   وغيره مختضب الأظافر

والشهم من يصلح أمر نفسه ... ولو يقتل ولده وعرسه
فإن من يقصد قلع ضرسه ... لم يعتمد إلا على صلاح نفسه
وأن من خص اللئيم بالندى ... وجدته كمن يربي أسداً
وليس في الطبع اللئيم شكر ... وليس في الأصل الدنى نصر
وأن من ألزمه وكلفه ... ضد الذي في طبعه ما أنصفه
كذاك من يصنع الجهال ... ويؤثر الأرذال والأندال
لو أنكم أفاضل أحرار ... ما بهرت بينكم أسرار
إن الأصول تجذب الفروعا ... والعرق دساس إذا أطيقا
ما طاب فرع أصله خبيث ... ولا ذكا من مجده حديث
قد يبلغون رتباً في الدنيا ... ويدركون وطراً من بغيا
لكنهم لم يبلغوا في الكرم ... مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من تماثلت أطرافه ... في طيها وكرمت آلافه
كان خليقاً بالوفاء والكرم ... وبرعت أصله حسن الشيم
لولا بني آدم بين العالم ... ما بان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك جود وكرم ... فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للمصانعة ... أو حاجة له إليك واقعة
لا تشرهن إلى حطام عاجل ... كم أكلة أودت بنفس الآكل
وبئست العادة فاحذرها الشره ... وقس بما رأيته ما لم تره
فليس من عقل الفتى وكرمه ... إفساد شخص كامل لقومه
والبغي داء ماله دواء ... وليس لملك معه بقاء
والبغي فاحذره وخيم المربع ... والعجب فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جداً ... شر الورى من ليس يرعى العهدا
عند تمام المرء يبدوا نقصه ... وربما ضر الحريص حرصه
وربما ضرك بعض مالك ... واسأل المحسن من رجاء لك
ولا تعطين شيئاً بغير فائدة ... فإنها من السخايا الفاسدة

هذا الذي ألفت واخترته من رَجَز الشريف وانتخبته

والحمد لله على تمامه وأفضله والصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار وآله وصحبه الأبرار .

* * *

تم بحول الله وقوته كتاب الدر
المنضود في ذم البخل ومدح
الجود تأليف سيدنا ،
ومولانا العارف بالله
تعالى الشيخ عبد الرؤوف
المناوي الشافعي رضي
الله تعالى عنه
وكان الفراغ من هذه
النسخة المباركة في
يوم الأربعاء
المبارك
خامس عشر من شهر ذى الحجة المباركة
سنة سبعة وأربعين وألف
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

وبهذا ينتهي تحقيق وتخريج كتاب « الدر المنضود » للشيخ عبدالرؤوف المناوي وذلك في تمام عصر يوم الأحد الموافق العاشر من رمضان الخير المبارك سنة ألف وأربعمائة وتسعة من هجرة خير من وطيء الحصى نبينا محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يكون هذا من الزاد حتى ينفعنا الله عز وجل به في يوم المعاد والحمد لله رب العالمين .

وكتبه الفقير إلى الله
أبو الفضل الحوُيْنى الأثري
تجاوز الله عنه بمنّه وكرمه

فهرس موضوعات الكتاب

* * *

مفتاح الأحاديث والآثار

حرف الألف

حرف (ت)

حرف (ث)

حرف (ش)

حرف (ط)

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ك)

حرف (ل)

حرف (م)

حرف (ن)

حرف (و)

(المحلى بالألف من هذا الحرف)

حرف (لا)

حرف (ى)

رقم الايداع ٥١١٢ – ١٩٩٠